المملكة المغربية
ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ROYAUME DU MAROC

المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي
ⴰⵙⴳⵎⵉ ⴰⵏⴰⵎⵓⵔ ⵏ ⵜⵙⴳⵎⵉ ⴷ ⵜⵙⵏⵙⵓⵜ ⴷ ⵜⵙⵡⵉⵙⵉ ⴰⵎⴰⵡⴰⵍ
Conseil Supérieur de l'Education, de la Formation et de la Recherche Scientifique

الهيئة الوطنية لتقييم منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي
Instance Nationale d'Evaluation du Système d'Education, de Formation et de Recherche Scientifique

تصور التكوين المهني

تقرير الخبرة

تصور التكوين المهني

أنجزت هذه الدراسة من طرف

الأساتذة جمال خليل وحسن رشيق

خبراء وأساتذة باحثين بجامعة الحسن الثاني الدارالبيضاء

لفائدة الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية

والتكوين والبحث العلمي

الآراء والأفكار الواردة في هذه الدراسة تعبر عن مؤلفيها ولا تعكس

بالضرورة آراء الهيئة الوطنية للتقييم

يونيو 2015

المحتويات

ملخص الدراسة 5

مقدمة 7

1 . الإطار العام للدراسة 7

2 . أسئلة الدراسة 8

3 . منهج الدراسة 10

الفصل الأول : تصورات 11

1 . (الصنعة) و(لقراية) 11

2 . الورشة والمكتب 13

3 . الفشل المدرسي 15

4 . التراتب الاجتماعي 16

الفصل الثاني : الانتظارات والطموحات 18

1 . مدة التكوين 18

2 . الأجور المتمناة والأجور المنتظرة 19

3 . النجاح في الحياة والحركية الاجتماعية 20

الفصل الثالث : تقييم مقارن 22

1 . الهندسة والجامعة والتكوين المهني 22

2 . تحديد موقع التكوين المهني 25

3 . نقط وتقديرات 26

4 . تصورات المسالك 28

5 . اختيار الدراسات والمسالك 28

6 . اتخاذ القرار 29

7 . مصادر الإعلام والقرار 30

8 . المهن التي تحظى بتقدير المتدربين 30

9 . ضرورة إجراء تحسينات لتحقيق النجاح 31

الفصل الرابع : المواصفات 33

1 . تلميذ الثانوي الإعدادي : مواصفات محافظة 33

2 . تلميذ الثانوي التأهيلي : مواصفات متنوعة 34

3 . مواصفات المتدربين البارزة 35

4 . مواصفات الخريجين : من الراضي إلى المحبط 36

الفصل الخامس : وجهة نظر الآباء (والأمهات) 40

1 . الآباء والاختيارات 40

2 . المعرفة والمعلومات 40

3 . الجامعة والتكوين المهني 41

4 . الدراسة (لقراية) وتعلم الحرفة (الصنعة) 41

5 . العمومي والخاص 42

الفصل السادس : وجهة نظر المشغلين 43
1 . مقارنة بين التكوين المهني والجامعة 43
2 . تصور المشغلين للمتخرجين 43
3 . المتخرج المستعد للعمل 45
4 . التقدير وعدم التقدير 46
5 . خصوصيات المهن 47
6 . متى يوجه الفرد إلى التكوين المهني؟ 47
7 . توصيات مديري الموارد البشرية 48

الفصل السابع : بعض المتغيرات التفسيرية 50
1 . متغير الجهة 50
2 . متغير النوع 50
3 . متغير الدخل 51
4 . متغير المستوى الدراسي 51

خاتمة 53

الملحقات 55
الملحق 1 : المنهجية 56
الملحق 2 : التحقق من أفراد العينة المستجوبة 58
الملحق 3 : الاستبيان 61

ملخص الدراسة

موضوع هذه الدراسة هو التصورات السائدة حول التكوين المهني انطلاقا من نتائج أبحاث أجريت بواسطة المقابلة والاستمارة.

يتعلق البحث الكمي الذي يمثل الجزء الأهم من هذه الدراسة بنظرة تلاميذ الثانوي الإعدادي، وتلاميذ الثانوي التأهيلي، ومتدربي مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل إلى التكوين المهني. أما البحث الكيفي، فقد اعتمد على استجواب متخرجين، وآباء، ومشغلين بصدد الموضوع نفسه. أنجز هذان البحثان بين شهري مايو ويونيو من سنة 2014 في ثلاثة مواقع مختلفة هي الدار البيضاء وفاس وورزازات.

الهدف الأساسي لهذا البحث هو دراسة تصورات الفاعلين للتكوين المهني، وخاصة منها تصورات الفئات الاجتماعية المتواضعة للعمل اليدوي، والرسوب المدرسي، ومدة التكوين. وفي هذا الصدد، تبين الدراسة أن تلك التصورات قد عرفت تغيرات دالة. إذ أن أغلبية المستجوبين يثمنون التكوين المهني بربطه بكفايات ذات طبيعة نظرية وليس بالعمل اليدوي وحده. ويعود ذلك إلى الدينامية التي عرفتها مناهج التكوين المهني، وخاصة منها تلك التي تتعلق بالارتقاء بالعديد من المسالك كالتسيير، والمعلوميات... التي بات العمل اليدوي يحتل فيها مكانة هامشية.

تم ربط الثنائية عمل يدوي/عمل فكري بفضاء العمل. ومقارنة مع العمل في المكتب، ينظر البعض إلى العمل في الورش نظرة سلبية، وذلك بربطه بالمهام الشاقة، واحتمال التعرض للحوادث، وضعف الأجرة، والقذارة، وانعدام الاحترام والراحة. ومقابل ذلك، يعطي البعض الآخر قيمة للعمل اليدوي لأسباب ترتبط بالمال، والرفاهية؛ ويعتبرون العمل في المكتب روتينيا، ومملا، ومرهقا، ومضنيا. لا ينظر إلى التكوين المهني بوصفه كتلة متجانسة. فإلى المهن التي اشتهرت بكونها يدوية وشاقة وقذرة كالنجارة، والميكانيك، والحدادة، أضيفت مهن يدوية أخرى كالمعلوميات، والتجارة، والتسيير؛ وهي مهن تتسم ببعض الجوانب الإيجابية التي تنسب، عادة، إلى العمل في المكتب. إن عددا كبيرا من التقنيين المتخصصين لم يعودوا يكتفون بالعمل الذي يتطلب لباس السترة (البلوزة)، وإنما باتوا يتمنون أن يصيروا، إن لم يسبق لهم أن صاروا، أعضاء في فئة الطوق البيض.

أما نظرة الآباء والمشغلين إلى التكوين المهني، فهي جد متباينة: فالآباء يتشبثون بالدراسات الجامعية باعتبارها أفضل اختيار لأبنائهم. فهم يعتبرون التكوين المهني حلا عمليا يمكن من الاندماج في الحياة العملية؛ لكن المثل الأعلى الذي يطمحون إليه هو التكوين المهني من أجل تعلم مهنة، والدراسة الجامعية من أجل المستقبل والجاه والسمعة. أما المشغلون، فإن وضعهم الاجتماعي يدفعهم إلى إعطاء قيمة للخبرة والتجربة والكفايات العملية. فهم يرون أن من واجب التكوين المهني أن يقتصر على تكوين تقنيين جاهزين للشغل، ويتمنون أن يشمل ذلك التكوين تداريب عملية لتكييفه مع حاجات سوق الشغل.

يربط تلاميذ الثانوي الإعدادي وتلاميذ الثانوي التأهيلي التكوين المهني بالفشل الدراسي أكثر مما يفعل غيرهم. وبخصوص هذه المسألة، أي علاقة التكوين المهني بالفشل الدراسي، يلاحظ تغيير في موقف المتدربين الذين يلحون على النجاح المدرسي. لكن التغيير الأبرز هو ذاك الذي يتعلق بمدة التكوين. فالتكوين القصير الذي كان يعتبر، إلى عهد غير بعيد، ورقة رابحة، أصبح يعتبر اليوم نقطة ضعف التكوين المهني، ومصدر إحباط أغلبية المتدربين والمتخرجين الذين يتمنون أن يذهبوا أبعد من الباكالوريا زائد سنتين من الدراسة.

وتتناول هذه الدراسة، أيضا، التقييم الداخلي والخارجي للتكوين المهني كما يراه المعنيون بهذا التكوين. وبخصوص هذه النقطة، يلاحظ أن التكوين المهني يأتي، حسب تقدير المستجوبين، في المرتبة الأخيرة مقارنة مع الهندسة والجامعة؛ ولكنه يحتل، مقارنة مع مسالك أخرى محددة، مكانة وسيطة أمام القانون والآداب والتاريخ والجغرافيا من جهة، ووراء الهندسة والطب والعلوم والاقتصاد من جهة أخرى.

وضعت التصورات الثنائية موضع تساؤل على نطاق واسع. لقد تم ربط التكون المهني، بدرجات متفاوتة، بالعمل الفكري، وبالنجاح المدرسي، والدراسات التي تستغرق مدة طويلة. كان من شأن تنويع المسالك، وإحداث مسالك تقنية جديدة أن يؤدي إلى إحلال مكان الثنائية التقليدية عمل يدوي/عمل فكري ثنائية أخرى تميز الفكري عن التكنولوجي، وتعتبر هذا الأخير مادة دراسية تحوي معرفة علمية. وتعود هذه التغييرات الحاصلة في تصورات التلاميذ

للتكوين المهني إلى دينامية ترتبط بتنوع الأصول الاجتماعية للمتدربين الذين لم يعودوا ينحدرون من الطبقات الفقيرة وحدها، وإنما أيضا، من الطبقات الوسطى. وفي هذا الصدد، تبين الدراسة تغييرا دالا على مستوى المحيط العائلي. إن الأم تتدخل، في كثير من الأحيان، أكثر من الأب في قرارات أبنائها الدراسية. لكن مساهمة الآباء والأسرة في تلك القرارات تبقى، بشكل عام، نسبية. فهي تخص الإعلام والتشاور على أكثر تقدير. فالأطفال هم الذين يختارون، في نهاية المطاف، المسالك الدراسية التي يتوجهون إليها.

تتغير التصورات السائدة حول التكوين المهني تبعا لوضعية الفاعلين. فالصورة الأكثر سلبية لهذا التكوين هي الصورة التي لدى تلاميذ الثانوي الإعدادي. في الحالة الراهنة، لا يشكل هؤلاء التلاميذ الهدف المحتمل للتكوين المهني. ومقارنة مع تلاميذ الثانوي الإعدادي، نجد لدى تلاميذ الثانوي التأهيلي استعدادا أكبر لاختبار التكوين المهني. غير أنهم لا يستطيعون فعل ذلك إلا بعد حصولهم على شهادة البكالوريا. لا يشجع التلاميذ التوجيه المبكر ولا يتمنونه. ويمكن لهذا الواقع أن يتشكل من جديد مع إحداث شهادة البكالوريا المهنية.

لكن الذي تغير بشكل دال هو مواصفات المتدربين. ويتعلق الأمر، في الغالب، بحاملي شهادة البكالوريا العلمية. ففي سياق ديناميكي، صارت مواصفات المتدرب الآخذة في الظهور تختلف عن مواصفات المتدرب المعتاد الذي كان ملزما بإنهاء دراسته بسرعة قصد إيجاد عمل. لقد عفا الدهر عن التصور الذي يعتبر التكوين لمدة سنتين أعلى سقف للتكوين. يريد المتدربون الجدد تعميق معارفهم وخبراتهم، ويلحون على البعد الفكري للتكوين، وعلى ضرورة تمديد مدة الدراسات.

أما مواصفات المتخرجين، فهي متنوعة، وتشكل قطيعة مع موصفات المتخرج القديم المستكين الذي كان يرضى بما يعرضه عليه سوق الشغل. إن المتخرج الجديد صارم، وكثير المطالب؛ يرضى بنجاحه المهني، لكنه يضع شروطا مرتبطة بقانون الشغل. أما العامل الحر « le freelance » الذي يفضل بيع خدماته عوض العمل مقابل أجر متواضع، فهو ملمح نادر؛ لا يمكن أن تنتجه كل التكوينات. المتخرج الذي يعاني من الإحباط هو صنف المتخرجين الأكثر انتشارا، فهو يعتقد انه يستحق أكثر من الشهادة التي حصل عليها. ويحاول، حتى قبل حصوله على عمل، أن يحسن وضعيته بمتابعة الدراسات الجامعية. فشهادة البكالوريا زائد سنتين لا ترقى إلى مستوى طموحاته الشخصية والمهنية.

بخصوص الاندماج في مجال الشغل، يؤكد المتخرجون أنهم يواجهون عائقين أساسين هما قلة التداريب، والنقص في التجربة. المقاولة تريد مترشحا جاهزا للعمل لا تكون ملزمة بالاستثمار في تكوينه. إن افتقار مراكز التكوين إلى الأدوات والتجهيزات (المعلوميات، والمكونات الكهربائية، الخ.) ينتقص من قدرات التكوين المهني على التكيُّف مع التكنولوجيات الجديدة. ويركز خريجو فاس وورزازات على ضعف النسيج الاقتصادي لجهتهم، وبالتالي، على محدودية عروض الشغل. يجب أن يأخُذ اختيار المسالك الموارد والإكراهات الاقتصادية للجهات بعين الاعتبار.

يشير المتدربون والمتخرجون إلى إمكانات تحسين التكوين المهني. إن الرفع من قيمة الشهادة يقترن بتمديد مدة التكوين. وحتى تتم الاستجابة لهذا الانتظار الجوهري، أصبح فتح الإجازة المهنية في وجه المتدربين الأكثر استحقاقا ضروريا.

مقدمة

تتناول هذه الدراسة التصورات السائدة حول التكوين المهني اعتمادا على نتائج أبحاث تم إنجازها بواسطة أداتي المقابلة والاستمارة. تم إنجاز هذين البحثين بين شهري مايو ويونيو من سنة 2014 في كل من الدار البيضاء، وفاس، وورزازات. يهم البحث الكيفي الذي يمثل الجزء الأهم من هذه الدراسة تلاميذ الثانوي الإعدادي والتأهيلي والمتدربين في مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل. تمت مقاربة تلاميذ الإعدادي والثانوي باعتبارهم المستفيدين المحتملين من التكوين المهني. أما البحث الكيفي، فإن مجاله يشمل المتخرجين الذين سبق لهم أن أنهوا تكويناتهم؛ كما يشمل الوسط العائلي وعالم الشغل. وقد هم هذا البحث الكيفي، كذلك، المتخرجين المندمجين وغير المندمجين في الشغل، وآباء تلاميذ الثانوي الإعدادي والتأهيلي والمتدربين، والمشغلين، ومديري الموارد البشرية.

وقبل التطرق إلى الإطار العام لهذه الدراسة وعرض الأسئلة التي تسعى إلى الإجابة عليها، نقدم بإيجاز التكوين المهني.

يشمل نظام التكوين المهني في المغرب وزارة التربية الوطنية، والتكوين المهني، والتعليم العالي وتكوين الأطر. وبخصوص التكوين المهني الذي يشكل الإطار المؤسستي لهذه الدراسة، فإن وزارة التكوين المهني هي التي تنسق أعماله التي يتدخل فيها عدد كبير من الفاعلين ينتمون إلى عشر وزارات، والقطاع الخاص، ومكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل.

أحدث مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل سنة 1974. ويشكل أول فاعل عمومي مغربي في مجال التكوين المهني. يقترح تكوينات قصيرة وعملية تمكن المتدربين من الاندماج بصورة أفضل في سوق الشغل. توسعت مهام مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل بشكل ملحوظ منذ إحداثه، وتشمل اليوم تكوين المأجورين وإنعاش الشغل. مهمته الرئيسية هي تطوير التكوين المهني، وضمان ملاءمته مع حاجات الاقتصاد الوطني، بمشاركة ممثلي المشغلين والمأجورين والدولة. (www.ofppt.ma).

يشمل تنظيم التكوين المهني ثلاث مستويات:

- مستوى التخصص، ومدته ستة أشهر؛ ومستوى التأهيل، ومدته سنة. ويلج هذين المستويين على التوالي التلاميذ الذين أتموا السنة السادسة والسنة التاسعة من التعليم الأساسي.
- مستوى التقني، وهو مخصص للتلاميذ الذين أنهوا السنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي.
- مستوى التقني المتخصص، وهو مفتوح في وجه الحاملين لشهادة الباكالوريا. ويستغرق التكوين في هذا المستوى سنتين، ويتوج بدبلوم التقني المتخصص.

«ولتمكين المتدربين الأكثر استحقاقا من ولوج مستويات عليا، تم تطبيق نظام للجسور بمقتضى مذكرة وزارية» (http://www.ofppt.ma). غير أن نظام الجسور هذا ليس أوتوماتيكيا، إذ لا يلج الجامعة إلا عدد قليل من طلبة التكوين المهني. فالإجازات المهنية المحدثة في الكليات لا تستقبل إلا عددا قليلا من المترشحين، وتعطي الأسبقية للطلبة الذين تابعوا منهاجا دراسيا تقليديا.

عدد المتدربين في التكوين المهني في تزايد مستمر، إذ انتقل من 191.000 سنة 2002 إلى 250.000 سنة 2011/2010، ثم إلى 310.000 سنة 2013/2012، ليصل إلى340.000 سنة 2014/2013. (http://www.ofppt.ma) . وتبين هذه الأعداد وجود تزايد مضطرد للطلب الاجتماعي على التكوين المهني. وقد عرفت سنة 2012/2011 انطلاق برنامج للنمو يرمي إلى تكوين مليون شاب في أفق 2016.

1 . الإطار العام للدراسة

هدف هذه الدراسة هو تقديم معطيات ومقترحات تروم تحسين نظرة الفاعلين إلى التكوين المهني. يشتمل كل نظام للتكوين على بعدين: بعد موضوعي يتكون من جودة المدرسين، والمكونين، والمؤسسات، والتكوينات، إلخ، وبعد ذاتي يرتبط بنظرة المستفيدين من التكوين إلى نظام تكوينهم. ويمكن إدراك وجهة نظر المعنيين بالتكوين انطلاقا من تصوراتهم، وانتظار اتهم ومواقفهم. قد تمارس النظرة السلبية إلى نظام من أنظمة التربية والتكوين تأثيرا سلبيا على الإمكانات الموضوعية لتحسينه. ومقابل ذلك، يمكن أن تخلق النظرة الإيجابية إلى ذلك النظام سياقا يحفز المكونين على الاستفادة من مواردهم، وموارد مؤسساتهم ووسطهم بشكل عام، كالتداريب والإنترنيت، لتحسين

معارفهم، وخبراتهم، وتجاربهم وذلك رغم محدودية تلك الموارد.

تستلزم دراسة نظرة الفاعلين إلى التكوين المهني، وهي الموضوع الرئيسي لهذه الدراسة، طرح أسئلة تكميلية تتعلق بمعرفة المستجوبين بالتكوين المهني، وبمصادر معلوماتهم وانتظاراتهم. لن نعالج هنا، إذن، الأسئلة المتعلقة بالمكانة الفعلية التي يحتلها التكوين المهني في النظام التربوي، وفي السياسات العمومية؛ كما لن نتطرق إلى الأسئلة المتعلقة بكفايات المكونين ومناهج تكوين المتدربين.

يمكن للتصورات أن تتبلور في أفكار نمطية وثابتة. إن المعرفة المشتركة، أعني المعرفة الشائعة بين الناس، والموجودة في متناول الجميع، تعطي مسبقا أفكارا عن موضوع الدراسة. بشكل عام، كان التكوين المهني يرتبط بالفشل المدرسي والعمل اليدوي والتغيبات (التمناك)، وبالفئات الاجتماعية الفقيرة؛ ولكنه كان يرتبط، أيضا، بالتشغيل والتعلم النافع. إنها مفاهيم وأفكار مسبقة تغذي التصورات النمطية حول التكوين المهني المنتشرة على نطاق واسع. وتشكل تلك المفاهيم التي لا يتعلق الأمر هنا بإثباتها أو دحضها، في بادئ الأمر، نقطة انطلاق ثمينة لمعرفة التصورات السائدة حول التكوين المهني.

يمكن أن تكون تلك التصورات غير مهيكلة بما فيه الكفاية على مستوى المعتقدات، وغير مقَعَّدة على مستوى المعجم. فالفكرة النمطية هي حكم عام على فئة اجتماعية أو أمة أو جماعة إثنية. وهي عبارة عن آراء متحيزة، وأفكار مسبقة، توفر نوعا من الشبكة التي من خلالها يدرك الناس وسطهم الاجتماعي. وكما هو الحال بالنسبة للأنظمة الثقافية الأخرى، فإن الناس ينطلقون من التصورات، أي من تلك المفاهيم المبسطة لفهم الواقع وتأويله، وليس العكس. الفكرة النمطية هي فكرة سلبية على العموم، ولكنها يمكن أن تكون إيجابية كذلك: فهذه الجماعة بخيلة، وتلك كريمة ومضيافة.

تستمد الأحكام المترتبة عن الأفكار النمطية حقيقتها من التكرار والعادة أكثر مما تستمدها من الوقائع الفعلية. إن مسألة عدم صحة الأفكار النمطية، أي مسألة معرفة كيف تشكل انحيازا معرفيا، وكيف تعيق الإدراك الصحيح للواقع أو تحجبه غير مهمة هنا. الفكرة النمطية ليست موشورا (prisme) يدرك الناس من خلاله الواقع فحسب، وإنما هي أيضا، جزء من ذلك الواقع؛ بمعنى أنها تؤثر على الناس، وتوجه أفعالهم واختياراتهم. إن الناس يحتاجون إلى تصنيف محيطهم الاجتماعي، عن خطأ أو صواب، حتى يكتسبوا القدرة على الفعل. بعبارة أخرى، من المهم أن نأخذ الأفكار النمطية بعين الاعتبار كيفما كانت درجة مطابقتها للواقع، لأن الناس يرجعون إليها لتوجيه أفعالهم وتبريرها، ويعودون إليها، في حالة هذه الدراسة، لاختيار الدراسات التي سيتابعونها، وتبرير ذلك الاختيار.

يتضمن المعجم المفروض علينا تصورات مسبقة حول التكوين المهني إذ يسمى المتعلمون «متدربين» يتابعون «تكوينا» يلقنه «مكونون». إن هذا المعجم «الرسمي» الذي يستعمل مصطلح المتدرب في مقابل مصطلح الطالب، ومفهوم التكوين في مقابل مفهوم الدراسات، ومصطلح المكون في مقابل الأستاذ، يعبر عن أفكار وتصورات تستحق الدراسة. لكن البحث لا يتناول، في الساعة الراهنة، تصورات صانعي القرار السياسي، وإنما تصورات المتدربين الحاليين أو المحتملين.

في غياب أبحاث حول التصورات السائدة حول التكوين المهني، يمكن أن يبقى هذا التكوين سجين الأفكار النمطية والعبارات المأثورة (الكليشيهات)؛ وهي أفكار وعبارات يجب أخذها على محمل الجد، ولكن باعتبارها موضوع الدراسة، وليس بوصفها مقدمات تتضمن النتائج مسبقا.

2 . أسئلة الدراسة

تتمفصل أسئلة هذه الدراسة حول ثلاثة محاور:

- تصورات التكوين المهني انطلاقا من المفاهيم المشتركة؛
- معرفة المعنيين بالتكوين المهني، وإعلامهم، وشبكتهم الاجتماعية؛
- الانتظارات والمواقف.

أ . التصورات Perceptions

كون التكوين المهني يحتل مكانة هامشية في النظام التربوي (باعتباره تكوينا مبخوسا، ومحقرا، ومدنسا)، هو فكرة نلاحظها في العديد من بلدان العالم. تنتمي هذه الفكرة إلى معرفة مشتركة تتمفصل حول عدة مفاهيم. وأكثر هذه المفاهيم انتشارا المفهوم الذي يعتبر العمل الفكري معارض للعمل «اليدوي»، ويجعلهما في مرتبتين إحداهما فوق الأخرى. ينظر إلى التكوين المهني، في هذه الحالة، من خلال التعارض العامي بين «لقراية» المرتبطة بالقلم (استيلو)، و«الصنعة» أي المهنة المكتسبة بالطريقة التقليدية، والتي تعتمد على الخبرة التقنية التي تقترن بالأدوات اليدوية. يرسم هذا التعارض حدا رمزيا فاصلا بين هويتين اجتماعيتين مختلفتين؛ تحيل إحداهما على المعرفة النظرية والمجردة، والأخرى على عملية اكتساب الخبرة العملية بواسطة التعلم العملي. السؤال هو أن نعرف كيف ينظر المبحوثون إلى التكوين المهني من خلال هذه الثنائية «لقراية/الصنعة»،

وأن نعلم، بشكل خاص، إن كانت تصوراتهم قريبة من المفهوم الذي يربط بشكل مطلق التكوين المهني ب « الصنعة » أم لا .

يحط من قيمة التكوين المهني، كذلك، ربطه بالفشل المدرسي وبالأسر الفقيرة. فالتلميذ الذي لا يستطيع متابعة دراسته الثانوية أو الجامعية هو الذي لا يجد له من بد سوى تعلم مهنة، والتعاطي للعمل اليدوي. إن مسألة احتقار التكوين المهني وبخسه هي إحدى المسائل الرئيسية التي ستجيب عليها هذه الدراسة. ويتوقف رد الاعتبار المحتمل للتكوين المهني ولصلاحيته، وربما لأنماطه، على مدى اتساع نطاق هذا التبخيس.

لقد مكنت الأسئلة المتعلقة بتقييم التكوين المهني من الوقوف على المحتويات الإيجابية والسلبية لتلك التصورات. لقد تم إخضاع هذا التكوين إلى نوعين من التقويمات. يعتبر النوع الأول التكوين المهني ورقة رابحة ويطلب من المتدربين تقييمها ومقارنتها مع النظام الجامعي وأنظمة الدراسة أو التكوين الأخرى. ويتعلق النوع الثاني بالتقييم الداخلي لمسالك التكوين المهني. إن الإلحاح على فكرة الانتقاص من قيمة التكوين المهني، وتأكيدها أو دحضها اعتمادا على أرقام ليس كافيا. ولتفادي الانسياق وراء هذه الفكرة المسبقة والوقوع تحت تأثيرها، عمدت هذه الدراسة إلى الجمع بين التقييم الداخلي والخارجي. وهكذا، أفضت إلى تصنيف تراتبي لمسالك التكوين المهني تبعا لمدى تثمينها أو تبخيسها، ومدى اعتبارها متجاوزة أو مكيفة مع الواقع.

وبعد وصف محتوى التصورات السائدة حول التكوين المهني، تم التطرق إلى التأثيرات التي تمارسها تلك التصورات على اختيارات المستجوبين سواء منهم أولئك الذين يتعين عليهم أن يختاروا بين مسالك التكوين المختلفة (تلاميذ الثانوي الإعدادي والتأهيلي) أو الذين سبق لهم أن اختاروا التكوين المهني (المتدربون). هل يعتبر أولئك المستجوبون التوجه نحو التكوين المهني أمرا محتوما أم اختيارا حرا؟ للإجابة على هذا السؤال، كان يجب معرفة الدراسات التي كان المتدربون سيختارونها لو أتيحت لهم فرصة الاختيار بين التكوين المهني ودارسات أخرى، ومعرفة إن كانوا قد فكروا في متابعة دراسات أخرى أم لا.

ب . المعارف والإعلام والشبكة الاجتماعية

نظر البحث في درجة الإعلام وعلاقته بالتكوين المهني ومسالكه. من الممكن أن تكون إحدى الإكراهات الرئيسية التي يعاني منها المعنيون بالتكوين المهني وبمسالكه هي النقص في الإعلام. وقد تعرف البحث، كذلك، على المصادر غير المسماة التي يستقي منها التلاميذ معلوماتهم كالانترنيت، والمعارض، والتلفزيون، والجرائد، أو العلاقات الشخصية كالأصدقاء والمدرسة . . . (1)

طرحت الأسئلة المتعلقة بالأسرة مباشرة على المستجوبين. يتعلق الأمر بمعرفة كيف تكون الأسرة، أو لا تكون، موردا للمتدرب (أي مصدر المعلومات والدعم المالي والمعنوي والنفسي). وقد مكنت المعلومات التي تم جمعها حول الأسرة، كذلك، من تكوين فكرة عن الحركية الحالية أو الممكنة للمتدربين، وعن مدى تواضع انتظاراتهم أو طموحها.

ج . الانتظارات والمواقف

بالنسبة للانتظارات، كان هدف هذه الدراسة هو معرفة إن كان المستجوبون يعتقدون أن التكوين المهني سيساعدهم على النجاح في حياتهم، وإن كان سيتضمن لهم حركية اجتماعية صاعدة مقارنة مع آبائهم. لقد بينت دراسات كثيرة أن التلاميذ الذين ينتمون للأسر الفقيرة يعتبرون التكوين المهني وسيلة للترقية الاجتماعية. وفي هذا الصدد، يقول ريمون بودون: « لا ينظر ابن عامل وابن عضو في أكاديمية العلوم إلى احتمال الحصول على وظيفة معلم بنفس الطريقة (2) » . هذا أمر بديهي أو يكاد أن يكون كذلك. لكن ما سيكون أقل بداهة هو أن نفترض الاحتمال المعاكس، أي احتمال وجود متدربين محبطين وغير راضين عن المستقبل الذي يوفره لهم التكوين المهني. يمكن أن يستبطن المدرب عملية إعادة الإنتاج الاجتماعي، ويقول: « لا أستحق أكثر من المهنة التي يوفرها لي التكوين المهني »؛ كما يمكن أن يرفض تلك العملية ويناقشها ويقول: « إنني أستحق أفضل مما يقدمه لي التكوين المهني ». لا تتوقف انتظارات اليافعين على المكانة الاجتماعية للأسرة وحدها. فمن الممكن أن تكون لديهم طموحات تتعدى تلك المكانة. وفي هذه الحالة، كان من المهم التعرف على الانتظارات الجديدة التي يعبر عنها المتدربون والمتخرجون. ليس محكوما على كل اليافعين أن يخضعوا لقَدَرِ إعادة

(1) حسب موقع مكتب التكوين والمهني وإنعاش الشغل، « يمكن الحصول على المعلومات المتعلقة بالتخصصات في أقرب مؤسسة للتكوين من مقر سكناكم أو بالاتصال بالمديرية الجهوية المعنية » . http://www.ofppt.ma

(2) Boudon R. (1979) : L'inégalité des chances. Armand Colin, Paris

الإنتاج الاجتماعي. إن بعضهم يحاولون الإفلات من هذا القدر.

لقد تم فحص مواقف المبحوثين المتعلقة بالتكوين الذي يفضلونه (دروس نظرية أو تداريب) وبجوانب التكوين المهني التي يعتبرونها إيجابية أو سلبية. واعتبارا لفكرة الاستقلالية، سُئلوا إن كان يتعين عليهم الاعتماد على التكوين المتلقى في مركز التكوين وحده، أم كان يجب عليهم القيام بمجهود شخصي خارج الدروس والتداريب التي يتلقونها في ذلك المركز. وقد سُئلوا، أيضا، عما إذا كانوا يعتزمون، بعد تخرجهم، العمل لحاسبهم الخاص.

3 . منهج الدراسة

يجد القارئ في ملحق هذه الدراسة عرضا مفصلا للمنهجية المتعمدة فيها، والعينة والكيفية التي تم بها تحديد الساكنة المدروسة. ولفهم المنهجية المتبعة في هذه الدراسة، نقتصر، هنا، على تلخيص العناصر التالية: لقد اعتمدنا على أداتين للبحث هما الاستمارة والمقابلة شبه المواجهة. همت الاستمارة 1200 مستجوب يتكونون من تلاميذ الإعدادي والثانوي والمتدربين الحاليين في ثلاثة مدن وجهات هي الدار البيضاء، وفاس، وورزازات. أما المقابلات فقد أجريت مع المتخرجين، المدمجين منهم وغير المدمجين في عالم الشغل، ومع آباء تلاميذ التعليم الثانوي الإعدادي والثانوي، وآباء طلبة مؤسسات التكوين المهني، ومع المشغلين ومديري الموارد البشرية.

يتم تقديم النتائج بطريقة بسيطة. سنحلل في البداية التصورات التي تربط التكوين المهني بالعمل اليدوي (مقابل العمل الفكري)، وبالمعمل والورش (مقابل المكتب)، وبالفشل المدرسي والفقر. وفي مرحلة ثانية، سنحلل انتظارات المبحوثين وتطلعاتهم وطموحاتهم في علاقتها بأربعة مواضيع؛ هي مدة التكوين، والأجر المتمنى والأجر المنتظر، والنجاح في الحياة، والحركية الاجتماعية. في المرحلة الثانية، سنقوم بتقييم مقارن لكل من الجامعة والهندسة والتكوين المهني؛ وهو ما سيمكن من تحديد موقع التكوين المهني بالنسبة لتلك الأنظمة التكوينية.

وننظر، بعد ذلك، في الكيفية التي يختار بها المبحوثون مساراتهم الدراسية، وفي مصادر إعلامهم، والمهن التي يثمنونها، كما سننظر، كذلك، في اقتراحاتهم بخصوص سبل النجاح. وانطلاقا من محتويات التصورات التي سيتم تحديدها، سنحاول تحديد مواصفات مختلف الفاعلين لفهم الديناميات الاجتماعية والثقافية الجارية. وننهي هذه الدراسة بتحليل وجهات نظر الآباء والمشغلين. وقبل الختم، سيكون من الضروري العودة إلى الطابع النسبي لبعض المتغيرات التفسيرية المعتمدة في هذه الدراسة.

الفصل الأول
تصورات

نخصص هذا الفصل لتحليل التصورات السائدة حول التكوين المهني انطلاقا من مفاهيم تتداول بكثرة كالعمل اليدوي، والفشل المدرسي، والأصل الاجتماعي المتواضع، وقصر مدة التكوين.

1 . (الصنعة) و(لقراية)

منذ أن عرفت المجتمعات الإنسانية التراتب الثقافي، وانقسمت إلى نخبة من العلماء والأدباء من جهة، وعامة الناس من جهة أخرى، (الخاصة والعامة، مثلا)، والناس يحطون من شأن العمل اليدوي الذي يتعاطى له الأشخاص العاديون والأميون أو الذين يتوفرون على رأسمال دراسي متواضع. هل تأثر التكوين المهني بهذا الإرث الذي يعود إلى ألاف السنين؟ منذ أن حصل المغرب على الاستقلال، والتكوين يقترن بالعمل اليدوي. كانت المسالك التي يتوفر عليها هذا التكوين بكثرة هي الميكانيك، واللحام، والنحاسة، والكهرباء، وحرفة الرصاصي، والبناء. يتعلق الأمر بمهن كانت (وما تزال) تمارس بدون تكوين رسمي. كان التعلم يكتفي بالممارسة المباشرة وفق التعليمات العينية للمعلم، والنظرة التقديرية للمتعلم.

منذ إحداث مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل على الأقل، تغير مشهد التكوينات بشكل دال. وأصبحت الإمكانات المتاحة لاختيار تكوين مهني واسعة جدا؛ إذ بلغ عدد المهن المفتوحة في وجه المتدربين سنة 2013، 288 مهنة، من بينها 105 مهنة تأهيلية. والملاحظ، هنا، أن أغلبية تلك المهن لا يمكن ربطها بسهولة بالعمل اليدوي.

واعتبارا لهذا التغيير، ما هو التصور السائد حاليا حول التكوين المهني من حيث طابعه اليدوي والفكري؟ وقصد المقارنة، تم طرح هذا السؤال، كذلك، بالنسبة للتكوين في الجامعة وفي الهندسة.

جدول 1. توزيع أعداد المتدربين حسب القطاعات

الشعب	الاعداد	%
صناعية	121 503	35.74
مهن قطاع الخدمات (الادارة، التدبير، التجارة)	71 551	21.04
البناء والأشغال العمومية	63 873	18.79
تقنيات الاتصال والتواصل	31 885	09.38
الفندقة والسياحة	27 256	08.02
النقل واللوجستيك	6 212	1.83
ترحيل الخدمات	5808	1.71
شعب أخرى	11 912	3.5
المجموع	340.000	100%

المرجع: *www.ofppt.ma*

وكما هو متوقع، فإن أغلبية المستجوبين (88.1%) يربطون الجامعة ب(القراية) و1.9% فقط منهم يربطونها ب «الصنعة». لكن هذا التعارض ليس واضحا بما فيه الكفاية فيما يخص التكوين المهني والهندسة التي يربطها 33 % من المستجوبين ب «القراية» و 2.8 % منهم ب «الصنعة» و62 % بهما معا. وما كان سيكون جديدا هو أن ينطبق هذا التوزيع نفسه على التكوين المهني الذي يقترن حسب 31 % من المستجوبين ب «الصنعة»، وحسب 7.1 % منهم ب «القراية» وحسب بهما معا 61.7 %. وتبين هذه النسب أن التعارض بين العمل اليدوي والعمل الفكري ليس مطلقا، وأن «لقراية» ليست حكرا على الأنظمة التربوية التي كانت تقترن بها تقليديا. إن عددا مهما من المستجوبين يربطون التكوين المهني بالعمل الفكري أيضا.

إن إدراك التكوين المهني بوصفه نشاطا يدويا يتغير بشكل دال تبعا لمستوى الدراسة. ويتكرر هذا التصور بنسبة 43.4 % لدى تلاميذ الثانوي الإعدادي، متبوعين بتلاميذ الثانوي التأهيلي بنسبة 33 %. وهو ضعيف لدى المتدربين الذين سجلت لديهم نسبة 17.6 %.

أما تصور التكوين المهني بوصفه نشاطا يدويا وفكريا في الآن نفسه، فهو يعرف تغيرا معاكسا، إذ نلاحظ أدنى نسبة لدى تلاميذ الثانوي الإعدادي (50.9 %) ثم ترتفع هذه النسبة لتصل 60.3 % لدى تلاميذ الثانوي التأهيلي و73.8 % لدى المتدربين.

نلاحظ كذلك أن التصور الذي يربط التكوين المهني بالصنعة يتكرر بكثرة لدى تلاميذ الثانوي الإعدادي الذين لا يتوفرون على المعلومات الكافية، لأن مشكلة الاختيار غير مطروحة بعد بالنسبة لهم. وعلى العكس من ذلك، يتكرر هذا التصور بنسبة ضعيفة لدى المتدربين الذين سبق لهم أن واجهوا ذلك الاختبار ويتوفرون على مزيد من المعلومات، ويوجدون في موقع يؤهلهم، أكثر من غيرهم، لإدراك البعد الفكري لتكوينهم. ومن ناحية أخرى، ليس مستبعدا أن تكون وضعيتهم باعتبارهم متدربين هي التي تدفعهم إلى إعطاء قيمة لتكوينهم بتوكيد بعده الفكري. وكيفما كانت حوافز المستجوبين، نسجل أن 3 متدربين من 4 لا يشاطرون التصور الذي يربط التكوين المهني ب «الصنعة» أو العمل اليدوي وحده.

جدول 2. "القراية" أو "الصنعة" تبعا لمستوى الدراسة

	قراية	صنعة	كلاهما	المجموع
إعدادي	5,9	43,3	50,9	100,0
ثانوي	6,8	33,0	60,3	100,0
متدربين	8,6	17,6	73,8	100,0
	7,1	31,1	61,8	100,0

ويلاحظ كذلك انه لا يوجد أي فرق تقريبا بين الجنسين في تصورهما للتكوين المهني، إذ لا يتعدى الفرق بين أجوبتهما حول السؤال المتعلق بارتباط التكوين المهني ب «الصنعة» أو ب «القراية» أو بهما معا نقطة واحدة.

جدول 3. "القراية" و"الصنعة" حسب النوع

	ذكور	إناث	المجموع
بدون جواب	0,3	0,2	0,2
القراية	6,6	7,5	7,1
الصنعة	31,6	30,5	31,0
كلاهما	61,5	61,9	61,7
المجموع	100	100	100

لا تتغير نظرة المستجوبين إلى علاقة التكوين المهني بكل من «القراية» و«الصنعة» تبعا لمقر السكنى تغيرا كبيرا. لقد سجلت أعلى نسبة (32.8 %) في ضواحي المدن، متبوعة بالوسط القروي (31,1 %) ثم بالوسط الحضري (30.3 %). وبخصوص الفوارق بين الجهات المدروسة، يظهر أن التصورات النمطية حول «الصنعة» حاضرة بقوة في جهة الدار البيضاء (34.2 %) متبوعة بورزازات (30.4 %) ثم بفاس (25.5 %). ولسوء الحظ، لا نتوفر على المعطيات السياقية لتقدير هذه الفوارق الجهوية.

جدول 4. "القراية" و"الصنعة" حسب مقر السكنى

	قراية	صنعة	كلاهما	المجموع
حضري	8,8	30,3	60,9	100,0
شبه حضري	5,4	32,8	61,8	100,0
قروي	3,6	31,3	65,1	100,0
المجموع	7,1	31,1	61,8	100,0

تم إنجاز مقابلات مع متخرجين حول بعض القضايا المحورية للدراسة. وتتجلى أهمية هذه الفئة من المبحوثين مقارنة مع تلاميذ الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي في كون أفرادها قد مروا بتجربة التكوين المهني؛ ومقارنة مع المتدربين، في كونهم قد انهوا تلك التجربة.

لا تتردد الفتيات في اعتبار بعض المهن اليدوية، كالخياطة مثلا، صنعة فقط. لكن التأويلات التي تعطيها أغلبية المستجوبين لهذه المهن ليست قاطعة. يقول المتخرجون إن ما يتعلمونه ليس صنعة فقط، وأنهم يتلقون إلى جانب التداريب العملية دروسا نظرية، وأنهم لا يتواجدون في الورش وحده، وإنما في القسم أيضا:

«القراية هي النظرية التي تتعلمها في القسم، الصنعة هي الممارسة التي تتعاطى لها في الورش أثناء التداريب. تفسر لنا القطعة (la pièce) على السبورة، ولكنك لا تتعلم الصنعة خارج الورش (الكاراج)». (متخرج غير مندمج يحمل شهادة التأهيل في الميكانيك، 22 سنة جهة فاس).

«ما أفعله هو مجرد "قراية". الصنعة خاصة بالذين لم يدرسوا، والذين يتوفرون على التجربة في البناء فقط. ولكن إذا كنت تتوفر على التجربة، وكنت متعلما، يمكن لك أن تحصل على أجر أفضل». (تقني متخصص في البناء والأشغال العمومية، مراقب، 23 سنة، فاس).

يستشهد المتخرجون ببعض المؤشرات لإثبات الطابع الفكري لتكوينهم. ومن تلك المؤشرات لغة التدريس، والأدوات والآلات، واللجوء إلى الحساب والرياضيات والفيزياء. وأكثر من ذلك، فإن الشهادة المحصل عليها تمكن من إيجاد عمل في مجال آخر غير المجال غير الرسمي.

إننا نبتعد أكثر فأكثر عن المنطق الذي كان سائدا في الماضي، والذي كان يفصل الممارسة عن النظرية. لقد تم تجاوز التعارض بين"الصنعة" و"القراية" من خلال ربط إحداهما بالأخرى. يؤكد المتخرجون أنهم «درسوا» مهنة. فهم يقولون: «قريت الصنعة»، ولا يقولون: «تعلمت الصنعة». إن أغلبية المتخرجين يركزون على «الصنعة» و«القراية» معا، ويثمنون جانب الدراسة في التكوين المهني:

«الدراسة تفتح لك آفاق واسعة، وتعلمك كيفية إنجاز البحث، وكيفية البحث عن المعلومة، والمشاركة في اتخاذ القرار داخل المقاولة. الصنعة، على العكس من ذلك، تمكنك من القيام بنفس العمل، وإنجاز نفس المهام طيلة حياتك المهنية. العامل لا يساهم في اتخاذ القرار، فهو ينفذ فقط». خريج، حامل لشهادة البكالوريا زائد سنتين. (طالب في كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الدار البيضاء، السنة الثالثة، 23سنة).

في بعض القطاعات، يقترب التكوين المهني من الدراسة أكثر مما يقترب من الخبرة العملية. وهذا هو حال تسيير المقاولات والمعلوميات. فالمتخرجون الذين ينتمون لهذين القطاعين يعتقدون أن الدروس التي كانوا يتلقونها نظرية أكثر من كونها عملية.

التكوين المهني «قراية» وليس «صنعة». يتعلق الأمر في المسلك الذي أتابع فيه الدراسة (التسيير)، ب «القراية». بالنسبة لي، «القراية» و«الصنعة» كلاهما جيد. لكن «الصنعة» تتطلب الموهبة ولا يمكن أن يزاولها كل من هب ودب. «القراية» مفتوحة في وجه الجميع، أما الصنعة فهي

تتطلب أن تكون موهوبا. لا يمكن لك أن تتخذ قرار التعاطي للصنعة هكذا (إن لم تكن موهوبا) ». (ورزازات، مسلك التسيير، 24 سنة)

وأكثر من ذلك، فإن البعض يشجبون تركيز التكوين المهني على الجانب النظري أكثر من تركيزه على الجانب العملي.

« التكوين الذي تلقيته تكوين نظري (« قراية »). فعندما كنت متدربة في بنك، لم أكن أجد أية علاقة بين ما أمارسه والتكوين الذي تلقيته ... بالنسبة لي التكوين المهني هو دراسة (قراية)، هو نظرية. وبعد ذلك، تكتشف الممارسة عن طريق العمل » (فتاة، ورزازات، شهادة البكالوريا + سنتين، التسيير).

يقلل أغلبية المستجوبين من أهمية الخبرة العملية التي لا تقترن بالمعرفة النظرية. فهم يرون أن الصنعة تمارس من قبل الأشخاص الذين لم يقوموا بالدراسة الضرورية لمزاولة مهنة، أي الأشخاص الذين يعتمدون على التجربة المكتسبة عبر تعليم غير مؤسستي يتولاه معلمون. لا تمكن الصنعة صاحبها من تطوير معارفه وخبراته العملية.

لا تستطيع الفكرة التي تربط التكوين المهني بالصنعة بشكل مطلق أن تقاوم تأثير التغيرات الناتجة عن ولوج حاملي شهادة البكالوريا التكوين المهني، وعن التغيرات التي عرفتها قطاعات هذا التكوين. فمع ظهور الإجازات المهنية مؤخرا، أخذت الحدود بين الدراسات الجامعية التقليدية والتكوين لمهنة محددة تتلاشى. وسنرى كيف أثر ذلك على التقسيم المجالي للعمل إلى العمل في المكتب من جهة، والعمل في الورشة أو في المعمل من جهة ثانية.

مؤطر 1 : «لقراية» و «الصنعة»

في المعهد العالي للتكنولجيا التطبيقية توجد «لقراية»، وفي التدريب والمعمل، توجد «الصنعة». وحتى إذا أردت أن تستعمل ما تعلمته أثناء الدراسة (في لقراية)، كتسمية بعض الأجهزة باللغة الفرنسية، فإن العمال لن يقبلوا منك ذلك، لأن أغلبيتهم تعلموا «الصنعة» بواسطة التجربة وحدها. أنا ملزم، إذن، بالتكيف مع العمال الآخرين. وكما تعلمون، لقد درسنا آخر تكنولوجيا للطبع الألمانية "Heidelberg"، ولا يمكن أن نستعمل مع العمال المصلحات التقنية التي نعرفها.

الناس يعتبرون عملي دراسة (« قراية »)؛ ولكنني شخصيا أرى أنه يجمع بين الدراسة والصنعة. من الناس الذين يشتغلون معي من لهم مستوى دراسي ضعيف، ولكنهم استطاعوا، بفضل التجربة والمساعدة المقدمة لهم، أن يتعلموا صنعة. الصنعة خاصة بالأشخاص الذين لم يدرسوا. إلا أنها لا تمكن الفرد من التطور. فبدون تعلم، يستحيل إنجاز بعض الأعمال.

[...] بالنسبة للناس، لقد « درست » وأفعل أشياء لا يمكن أن يفعلها شخص غير متعلم. حين أتحدث إلى الناس، أحاول أن أقنعهم باللجوء إلى الحساب وإلى معايير الكهرباء. هذا دليل على أنني أتمتع بمستوى تعليمي، وأنني أعرف ما أفعله، خاصة عندما أتحدث عن أشياء تتعلق بالرياضيات والفيزياء. (رئيس ورشة، شهادة التعليم الثانوي الإعدادي، تقني، الدار البيضاء 31 سنة)

2 . الورشة والمكتب

في علاقة مع مفهوم الصنعة، قمنا ببحث نظرة المبحوثين إلى التعارض بين المكتب والورشة. ويعد هذا التعارض استمرارا على مستوى مجال العمل لثنائية العمل اليدوي والعمل الفكري؛ على اعتبار أن مصير المتدرب هو العمل اليدوي في ورشة، ومصير الطالب هو العمل الفكري في مكتب. وفي هذا الصدد، تم طرح سؤالين متتاليين على المستجوبين: 1) « مقارنة مع العمل في المكتب، ما هي خصائص العمل في الورشة »؟ و 2) « مقارنة مع الورشة، ما هي خصائص العمل في المكتب »؟ وقد اقترحت للإجابة على هذين السؤالين أنماط الإجابات الممكنة التالية: 1 « مزيد من العمل »، 2 « مزيد من الأخطار »، 3 « قليل الأجر »، 4 أكثر احتراما »، 5 « مريح أكثر ». وكانت النتائج المحصل عليها كما يلي:

يري % 33 من المستجوبين أن العمل في الورشة يرتبط بكثرة العمل، بينما يعتبر 7,1% منهم فقط أن العمل في المكتب يتميز أيضا بكثرة الأشغال. وقد سجلت نسب مماثلة بالنسبة للمخاطر المرتبطة بكلا العملين، إذ يرى 38,7% من المبحوثين أن العمل في الورشة ينطوي على الكثير من المخاطر، في الوقت الذي لا يرى أن العمل في المكتب هو كذلك إلا 11,9% منهم. بالنسبة لباقي الخصائص، يرى 23.44% من المستجوبين أن الأجر المرتبط بالعمل في المكتب أعلى من الأجر المتقاضى في الورش؛ بينما يرى 8.80% منهم عكس ذلك. ويعتقد 25.3% من المبحوثين أن العمل في المكتب يحظى بالاحترام أكثر من العمل في الورشة، إلا أن 6.1% منهم يرون أن العمل في الورشة محترم كذلك. لكن الفارق الأكثر دلالة يخص الراحة، إذ يرى 29.8% أن العمل في المكتب مريح أكثر من العمل في الورشة، بينما يعتبر 3.7% منهم فقط أن العمل في الورش مريح كذلك.

جدول 5. تصورات الورش حسب المستوى الدراسي

	بدون جواب	إعدادي	ثانوي	متدربين	مجموع
بدون جواب			0,1		
عمل أكثر		42,3	40,7	34,8	39,0
خطر أكثر		37,5	38,0	40,3	38,7
اجر أفضل		5,7	7,5	12,7	8,8
احترام أكثر		7,2	6,5	4,7	6,1
مريح أكثر		3,7	4,0	3,3	3,7
أخرى		3,6	3,2	4,1	3,6
مجموع		100,0	100,0	100,0	100,0

التصورات السائدة حول الورش هي تصورات سلبية بالمقارنة مع التصورات السائدة حول المكتب. وفي هذا الصدد، يتقاسم المتدربون مع تلاميذ الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي نفس التصورات: إن 34% منهم يتحدثون عن كثرة الأشغال، و40.3% منهم يتكلمون عن كثرة المخاطر، و12.7% عن تدني الأجر، و5% عن عدم الاحترام وقلة الراحة.

جدول 6. تصورات المكتب حسب مستوى الدراسة

	إعدادي	ثانوي	متدربين	مجموع
بدون جواب	0,1	0,1		0,1
عمل أكثر	6,2	8,4	6,7	7,1
خطر أكثر	10,9	10,1	14,5	11,9
اجر أفضل	27,1	24,9	18,6	23,4
احترام أكثر	23,7	24,2	27,7	25,3
مريح أكثر	30,4	30,2	28,8	29,8
أخرى	1,7	2,1	3,7	2,5
مجموع	100,0	100,0	100,0	100,0

تزيد هذه التصورات من تعقيد عملية رد الاعتبار المحتمل لصورة المتدرب الذي يجب أن يعاد له الاعتبار أثناء التكوين وبعده في عالم الشغل. وبخصوص النوع، يلاحظ أن الفوارق بين الجنسين ضعيفة، ولا تتجاوز ثلاث نقط بالنسبة لكل أبعاد المتغيرات المأخوذة بعين الاعتبار.

يواجه أغلبية المستجوبين الذين يربطون التكوين المهني بالعمل الفكري مشكلة تعود إلى النظام الخاص بتكوينهم. إن التقني الذي تلقى تكوينا نظريا وعمليا مطالب بالعمل في الورشة الذي يتمتع بقيمة أدنى من القيمة التي يحظى بها العمل في المكتب.

تتميز معطيات المقابلات التي أجريت مع المتخرجين بخصوص نظرتهم إلى الورشة في علاقتها مع المكتب بكونها أكثر غنى وأكثر دقة. وينتقص بعض المتخرجين من شأن العمل في الورشة، بينما يقدره بعضهم الآخر. ومن سلبيات العمل في الورشة التي تم ذكرها تكرارا، كون هذا الأخير يقتصر على تنفيذ الأوامر والقرارات. هذا زيادة على ما تعرفه الورشة من صراعات (« الصداع »)، وما يتسم به العمل فيها من شقاوة (تمارة)، ومخاطر التعرض للحوادث (« الريسكاج »)، والأوساخ. يقول أحد المتخرجين:

« بطبيعة الحال، أفضل العمل في المكتب. إنه عمل نظيف. وهذا ليس هو حال من يعمل في الورشة والوسخ على الدوام. بالنسبة لي، يوجد فرق كبير بين الاثنين. أولا، إن العمل في المكتب لا يعرض صاحبه للمخاطر والأوساخ. المهم هو أننا، حين نعمل في المكتب، نكون على اتصال مع المسؤولين. أما في الورشة، فإنك تكون وسخا، وتتعامل مع عمال غير مؤهلين ودون المستوى. وزيادة على الاتصال بالزملاء، فإن العمل في الورشة لا يتيح إمكانية الترقية المهنية. من يعمل في المكتب يكون على اتصال بفئة مكونة تكوينا جيدا. العمل في الورشة عمل محتقر (محكور) ». (متخرج غير مندمج، 23 سنة، الدار البيضاء).

وفيما يلي شهادة أخرى تسير في نفس الاتجاه:

« عموما، يتمتع الأشخاص الذين يعملون في المكتب بالراحة أكثر من الأشخاص الذين يعملون في الورشة. نحن هنا في الورشة، نعمل أكثر الوقت واقفين. نتعرض لمخاطر التروس المسننة الموجودة في الآلة. نعاني كذلك من الأعمال الشاقة، والتعب الشديد، والضغط، والإرهاق. ولا يمكن لنا أن نجلس إلا بعد ضبط الآلة، وانطلاق الطباعة؛ وهو ما يتطلب وقتا. ولكن من حسن الحظ، أننا نتمتع، في هذه الشركة، بخمس دقائق للاستراحة كل ساعة ». (تقني متخصص في الجرافيك، 27 سنة، فاس).

لكن بعض المتخرجين يُعلُون من قيمة العمل في الورشة. ومن العوامل التي يوردونها لتبرير هذا الموقف ما يلي:

- إن العمل في الورشة يغني صاحبه أكثر على مستوى تجربته الشخصية، لأنه يتيح له فرصة الالتقاء بأناس مختلفين وتنويع علاقاته الاجتماعية.
- على الصعيد المهني، تمكِن الورشة الفرد من الانفتاح على شركات أخرى، وعلى تصورات أخرى للعمل، ويمكنه بالتالي، من تحسين معارفه.
- يمارس العمل في الورشة، كذلك، تأثيرا إيجابيا على الصحة الجسدية والنفسية للفرد: فكلما تحركنا، كلما تمتعنا بصحة جيدة، وقل احتمال تعرضنا للأرق والإجهاد.
- ومن إيجابيات العمل في الورشة على المستوى المالي التي تتكرر، عادة، في خطاب القائلين بأفضلية هذا العمل، التعويضات عن المخاطر والتنقلات، ومصاريف الوجبات الغذائية التي تمكن من توفير بعض المال.

فيما يلي كيف يقدر رئيس ورشة عمله.

مؤطر2 : تقدير

سبق لي أن اشتغلت في معمل، ثم، بعد ذلك، في ورشة. بالنسبة للفرق بين العمل في المكتب والعمل في الورشة، اعتقد أن مستوى الذين يعملون في المكتب يبقى محدودا مقارنة مع مستوى الذين يعملون في الورشة. وزيادة على ذلك، فإن العمل في الورشة يمكنك من تكوين فكرة عن الشركات التي تعمل في نفس المجال. يمكن أن تربح في الورشة أكثر إذا كانت هناك تعويضات عن التنقل. ويمكن العمل في الورشة، كذلك، من اكتساب التجربة. ولكنني أظن أنه من الصعب على الأشخاص المتزوجين العمل في ورشة، لأنهم سيحرمون من الاستقرار، وإن كانوا يتلقون أجورا أعلى.

[...] في الورشة، نربح أكثر. فزيادة على تعويضات التنقل، نستفيد من التعويضات عن المخاطر. يعتقد الناس أن العمل في ورشة هو مهنة جيدة، ومطلوبة في سوق العمل. لا ينظر إلى عملنا نظرة سلبية، لأنه ليس عملا شاقا (تمارة). يعتمد عملنا على ما هو تقني أكثر مما يعتمد على القوة البدنية. أكيد أن هناك مهن شاقة، كالميكانيك، والنحاسة. لكن الأمر ليس كذلك بالنسبة لعملي» (رئيس ورشة، حاصل على شهادة التعليم الإعدادي، 31 سنة، الدار البيضاء).

لا يقدر المتخرجون الذين يثمنون العمل في الورشة العمل المكتبي، لأن هذا الأخير يعني، في نظرهم، أجرا قارا، وتجربة محدودة، ويتميز بالملل وغياب الحوافز. وهو، زيادة على ذلك، معروف بكونه مرهقا وروتينيا، ويقوم على تكرار نفس الأعمال في نفس المكان.

أكيد أن الربط بين التكوين المهني والعمل في المعمل أو الورشة ما زال قائما، لكن التعارض بينه والعمل الفكري لم يعد مطلقا كما كان الأمر في الماضي. إن العديد من التقنيين المتخصصين يفضلون العمل في المكتب لأسباب أخرى، وخاصة منها الرغبة في الوصول إلى مناصب القرار (كرئيس المشروع، أو منصب القيادة، أو مركز سلطة). هذا، بالإضافة إلى سهولة المهام، والعمل في أوقات محددة، وإمكانية الاستفادة من عطلة نهاية الأسبوع، والعطل الأخرى.

لا ينظر المتخرجون إلى التكوين المهني بوصفه كلا متجانسا، وإنما ينظرون إليه باعتباره مجموعة من قطاعات التكوين المتميزة. لهذا يميز بعضهم داخله بين المهن الوسخة كالنجارة، والميكانيك، والنحاسة، إلخ، والمهن النظيفة كالمعلوميات، والتجارة، والتسيير. وأكثر من ذلك، فإن بعضهم الآخر يطالب بفصل أمكنة التكوينات اليدوية كالنجارة عن أمكنة التكوينات الفكرية كالمعلوميات، وإحداث مؤسسات خاصة بكل تخصص تكون منفصلة عن بعضها، ومستقلة مجاليا.

لم يعد العديد من التقنيين يكتفون بلباس السترة (البلوزة) (blouse)، وإنما يطمعون إلى الالتحاق بفئة الطوق البيض، إن لم سبق لهم أن التحقوا بها: إن للمكتب والورشة أوجه مختلفة ومتناقضة أحيانا؛ وهو ما يمكن المعنيين بهما من انتقاء الجوانب التي تناسب وجهات نظرهم.

3 . الفشل المدرسي

يعبر المستجوبون عن الارتباط بين التكوين المهني والفشل المدرسي بطرق مختلفة. «التكوين المهني هو اختيار من لا خيار له»، «إنه ملاذ الراسبين»، «إنه ملجأ التلاميذ ذوي المعدلات الضعيفة»... في السؤال المطروح على المستجوبين تجنبنا استعمال كلمة «الفشل» تفاديا لتأثير الحكم السلبي المسبق الذي توحي به هذه الكلمة. ولهذا تمت صياغة السؤال على الشكل التالي: «في رأيك، هل يشكل التكوين المهني خيارا بالنسبة للتلاميذ الناجحين في دراستهم؟»

أجاب 39.4% من المستجوبين بالإيجاب على هذا السؤال، بينما أجاب عليه 58.4% منهم بالسلب. يمكن لنا أن نستنتج بسرعة من هذه الأجوبة أن فكرة الفشل المدرسي جد منتشرة بين التلاميذ، لأنها تمس أكثر من نصف المستجوبين. ويجب أن لا ننسى، مع ذلك، أنه عندما يتعلق الأمر بتصورات نمطية راسخة في الوعي الثقافي الجمعي، فإن ربط التكوين المهني بالنجاح المدرسي من قبل أكثر من ثلث المستجوبين يكتسي أهمية خاصة، ويعلن تغييرا كيفيا في التصورات.

يكتسي مفهوم الفشل المدرسي دلالة أكبر تبعا لمستوى الدراسة. لقد سجل أكبر عدد من المبحوثين الذين يربطون التكوين المهني بالفشل المدرسي ضمن تلاميذ الثانوي الإعدادي (75.1%)، متبوعين بتلاميذ الثانوي التأهيلي (64.20%)، بينما لوحظت أدنى نسبة لدى المتدربين (37.1%). يعني هذا أن أغلبية المستجوبين يحطون من قيمة التكوين المهني عندما يكون هذا الأخير خيارا محتملا بالنسبة إليهم، كما هو حال تلاميذ الإعدادي

والثانوي، ولكنهم يعلون شأنه إذ أصبح يشكل اختيارهم الفعلي (حالة المتدربين) . لتفسير هذا التباين، يمكن الإدلاء بالفرضيتين اللتين سبق الإشارة لهما لتفسير التعارض بين العمل اليدوي والعمل الفكري. الفرضية الأولى هي أن المتدربين يتوفرون على المعلومات التي لا يتوفر عليها تلاميذ الثانوي الإعدادي والثانوي. لكن معلومات بسيطة لا تضعف بالضرورة صورة نمطية. فقد تكون المعلومات التي يتوفر عليها المتدربون جزءا من حياتهم اليومية لأنهم يتوفرون، أكثر من غيرهم، على إمكانية ملاقاة المتدربين الذين نجحوا في مسارهم التكويني. بل ويستطيعون أن يكونوا ضمن هؤلاء الناجحين. أما الفرضية الثانية فهي ترتبط بوضعية المتدرب نفسها، والتي قد تدفعه إلى إضفاء الطابع الايجابي على تكوينه. ويبقى، مع ذلك، أن متدربا من ثلاثة يستحضر عامل الفشل المدرسي ويستشهد به.

جدول 7. النجاح والفشل المدرسين حسب مستوى الدراسة *(%)*

	نعم	لا	لا أدرى	مجموع
إعدادي	22,6	75,1	2,3	100,0
ثانوي	33,6	64,2	2,3	100,0
متدرب	61,2	37,1	1,7	100,0
مجموع	39,4	58,5	2,1	100,0

لا يختلف تصور العلاقة بين التكوين المهني والفشل المدرسي اختلافا كبيرا تبعا للنوع: إن 57.5 % من الإناث و 59.3 % من الذكور يعزون اختيار التكوين المهني إلى الفشل المدرسي. وكذلك الأمر بالنسبة للوسطين الحضري والقروي (57.7 % و63.3%). غير أن نسب المستجوبين الذين يربطون التكوين المهني بالفشل المدرسي تختلف اختلافا بينا حسب انتماءاتهم الجهوية: فقد سجلت أعلى نسبة (67.6 %) في فاس، متبوعة بالدار البيضاء (55.8 %) ثم ورزازات (46.2 %).

وفي ارتباط مع فكرة الرسوب المدرسي هذه، طرح على المبحوثين سؤال يتعلق بتصورهم لعلاقة اختيار التكوين المهني بالمعدلات الدراسية للتلاميذ: « حسب رأيك، من يختار التكوين المهني؟ هل هو التلميذ الذي حصل على معدلات دراسية متدنية، أم التلميذ الذي حصل على معدلا ت جيدة، أم الاثنان معا؟ وكانت الأجوبة المحصل عليها كالتالي: 3.7 % فقط من المستجوبين هم الذين يربطون اختيار التكوين المهني بالمعدلات الجيدة، و 35.4 % يربطونه بالمعدلات المتدنية. أما أغلبية المستجوبين (60.7 %) فإنهم يرون أن التكوين المهني مفتوح في وجه جميع التلاميذ بغض النظر عن معدلاتهم الدراسية.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار الكيفية التي تتوزع بها الأجوبة المدلى بها حسب نوعية المتعلمين، فإننا نجد، مرة أخرى، أن تلاميذ الثانوي الإعدادي هم الذين ينظرون، أكثر من غيرهم، نظرة سلبية إلى التكوين المهني. ذلك أن 55.6% منهم يربطون اختيار التكوين المهني بتدني المعدلات الدراسية المحصل عليها، متبوعين بتلاميذ الثانوي التأهيلي (38.3 %)، وأخيرا، بالمتدربين بنسبة 13.44 % فقط.

وبخصوص فكرة إقبال جميع التلاميذ على التكوين المهني بغض النظر عن معدلاتهم الدراسية، نلاحظ أن الإجابات على السؤال المتعلق بهذه الفكرة تعرف نفس التباين تقريبا: 41.6 % من تلاميذ الثانوي الإعدادي يرون أن التلاميذ ذوي المعدلات المتدنية والجيدة يقبلون معا على التكوين المهني، مقابل 57.8 % من تلاميذ الثانوي التأهيلي، و82.2 % من المتدربين. ونلاحظ، من خلال الإجابة على هذا السؤال، أيضا، أن المتدربين هم أكثر مقاومة للتصورات السلبية حول التكوين المهني.

جدول 8. سؤال المعدلات حسب المستوى الدراسي *(%)*

	معدلات سيئة	معدلات جيدة	الاثنين	المجموع
إعدادي	55,6	2,8	41,6	100,0
ثانوي	38,3	4,0	57,8	100,0
متدرب	13,4	4,4	82,2	100,0
مجموع	35,5	3,7	60,8	100,0

تبرز هذه المعطيات جانبين متناقضين للتصورات السائدة حول التكوين المهني قد يعكسان بداية تغير تلك التصورات: فبينما يري بعض المستجوبين أن الفشل المدرسي هو الذي يدفع إلى اختيار التكوين المهني، يرى بعضهم الآخر أن بإمكان التلاميذ الحاصلين على معدلات جيدة أن يختاروا، هم أيضا، هذا التكوين. إن عملية التغيير معقدة؛ لكن الأهم بالنسبة لهذه الدراسة، هو أن تأخذ بعين الاعتبار هذا التعقيد وهذا التباين في تصورات التكوين المهني في علاقتها مع الفشل المدرسي.

نسبتا الأولاد والبنات الذين يربطون التكوين المهني بالمعدلات المتدنية متقاربتان جدا: على التوالي (36.7%) و(34.2 %). وفيما يتعلق بمكان الإقامة سجلت أعلى نسبة في الوسط القروي (43.3 %)، متبوعا بالوسط الحضري (36%)، وبضواحي المدن (29.3 %). وبخصوص الجهات، فإن أعلى نسبة هي التي سجلت في فاس (41.4%)، متبوعة بالدار البيضاء (32.3 %)، فورزازات (35.5 %).

4 . التراتب الاجتماعي

لننظر الآن في جانب آخر يرتبط، هذه المرة، بالتراتب الاجتماعي: قد تكون الأسرة ذات الدخل المحدود مرغمة

على اختيار التكوين المهني لأنه يكلف ماديا أقل مما تكلف الدراسات الجامعية، ولأن الدراسات فيه ليست قصيرة فحسب، وإنما تمكن أيضا، من الحصول على مهنة (صنعة) بسرعة. قد تبدو هذه الفكرة معقولة وجديرة بالتصديق. وهي، على كل حال، فكرة يدافع عنها العديد من الباحثين الذين بينوا وجود ارتباط بين مكانة الأب ونوعية الدراسة التي يختارها الأبناء. إن حظوظ ابن العامل، مثلا، للإقبال على الدراسات الجامعية الطويلة والمكلفة ماديا هي حظوظ ضعيفة. ولاختبار هذه الفكرة، طرحنا على المستجوبين السؤال التالي: «حسب رأيك/ من يتوجه أكثر إلى التكوين المهني؟ هل هو التلميذ الذي ينحدر من أسرة فقيرة أم التلميذ الذي ينتمي لأسرة متوسطة أم التلميذ الذي ينحدر من أسرة غنية؟

لا تخرج نتائج الأجوبة المعطاة لهذا السؤال عن التصور السائد حول التكوين المهني: إن 42.8 % من المستجوبين يرون أن أبناء الفقراء هم الذين يتوجهون إلى التكوين المهني، بينما يرى 9.2 % منهم فقط أن أبناء الأغنياء قد يختارون، بدورهم، هذا التكوين. غير أن 48 % من المستجوبين يربطون التكوين المهني بالانتماء للأسر المتوسطة. إن ضعف الفارق بين نسبة المستجوبين الذين يربطون التكوين المهني بالانتماء للأسر الفقيرة ونسبة أولئك الذين يربطونه بالانتماء للأسر المتوسطة يعبر عن دينامية جديدة ترتبط بتنوع الأصول الاجتماعية للمتدربين.

يشكل هذا المعطى توضيحا دالا لنطاق التصور النمطي أو الفكرة المسبقة. يعكس التصور النمطي، عادة، جانبا من الواقع مع المبالغة فيه. فعلى الرغم من ظهور الطبقات الوسطى على الصرح الاجتماعي، فإن نصف المستجوبين تقريبا ما يزالون يعتبرون أن المتدرب ينحدر من أصل اجتماعي وضيع.

لكن حدة هذا التصور أخف لدى المتدربين مما هي عليه لدى تلاميذ الثانوي الإعدادي والتأهيلي: على التوالي 37.1 % و 45.2 % و 48 %. وكما هو الشأن بالنسبة للمفاهيم السابقة الذكر، فإن الفرق بين الذكور والإناث ضعيف جدا (44.7 % بالنسبة للذكور و40.9 % بالنسبة للإناث). وكذلك الأمر بالنسبة للفوارق حسب الجهات: 44.3 % في الدار البيضاء، و 43.2 % في ورزازات، و 39.3 % في فاس)

جدول 9. التكوين المهني حسب المستوى الدراسي *(%)*

	من أسرة فقيرة	من أسرة متوسطة	من أسرة ميسورة	المجموع
إعدادي	45,2	49,6	5,2	100,0
ثانوي	48,0	44,2	7,8	100,0
متدرب	37,1	49,8	13,1	100,0
مجموع	42,8	48,0	9,2	100,0

الفصل الثاني
الانتظارات والطموحات

تم تحليل الانتظارات والطموحات في علاقتها بأربعة مواضيع هي مدة التكوين، والأجر المتمنى والأجر المنتظر، والنجاح في الحياة، والحركية الاجتماعية.

1 . مدة التكوين

تعتبر مدة التكوين أحد الجوانب التي يتميز بها التكوين المهني عن الدراسات الجامعية. تتراوح مدة التكوين المهني بين ستة أشهر (مستوى التأهيل) وسنتين (مستوى التقني والتقني المتخصص). أما الدراسات الجامعية فهي تستغرق ما بين ثلاث إلى ثماني سنوات. ولهذا فإن اختيار التكوين المهني يعني تجنب المسار الجامعي الطويل. ويمكن لهذا الوضع أن يوجه اختيارات التلاميذ. ويهدف السؤال المطروح على المستجوبين في هذا الصدد إلى مساءلة هذا الوضع، ومعرفة ما إذا كانت للتلاميذ طموحات أخرى.

يتمنى 12 % من المستجوبين أن يتوقفوا عن الدراسة بعد الحصول على شهادة الباكالوريا، ويأمل 16% منهم الحصول على شهادة الباكالوريا زائد سنتين على الأكثر.

وإذا أضفنا إلى هؤلاء، المستجوبين الذي يكتفون بمستوى الباكالوريا، والذين يمثلون 4,3% من مجموع المستجوبين، فإننا نلاحظ أن 32,2% من المستجوبين يتمنون أن يقوموا بالدراسات التي لا تستغرق سوى مدة قصيرة، وأن 25,5% منهم يختارون الدراسات متوسطة المدة (الباكالوريا + سنتين) وأن 42% منهم يطمحون إلى الباكالوريا زائد خمس سنوات على الأقل.

نسبتي تلاميذ الثانوي الإعدادي والتأهيلي الذين اختاروا الدراسات القصيرة (الباكالوريا + سنتين على الأكثر) هما على التوالي 38,8% و35.7%. ويمثل التلاميذ الذين اختاروا الباكالوريا زائد ثلاث سنوات 25,1% و24,2%. أما الذين يفضلون الاستمرار في الدراسة حتى شهادة الماستر، فإنهم يمثلون على التوالي 35,8% و41,5%.

لو كان الارتباط بين التكوين المهني وقصر مدة التكوين فعليا، لعبر أغلبية المتدربين الذين سبق لهم أن اختاروا التكوين المهني عن طموحات محدودة. لكن هذا ليس هو حالهم، لأن الذين لا يتمنون منهم تجاوز مستوى الباكالوريا أو الذين يكتفون بالباكالوريا + سنتين يمثلون على التوالي 9,3% و22% من مجموع المستجوبين. أما باقي المتدربين الذي يمثلون 68,6%، فإن طموحاتهم تتجاوز التكوين المهني، إذ يطمح 27,1% منهم إلى الباكالوريا + 3 سنوات، و41,5% إلى الباكالوريا + خمس سنوات على الأقل. وتعبر هذه النسب عن طموحات تعارض مفهوم التكوين قصير المدة.

يمكن لهذا التفاوت بين طموحات المتدربين وعروض التكوين المقدمة لهم أن يولد الإحباط لديهم. فالمواصفات التي تبرزها المعطيات السالفة الذكر ليست هي مواصفات المتدرب الذي يريد أن ينهي دراسته بسرعة للحصول على شغل، وإنما هي مواصفات المتدرب الذي يريد أن يتابع دراسته وتأهيله إلى أبعد حد ممكن.

جدول 10. الطموحات ومدة الدراسة حسب مستوى الدراسة *(%)*

	إعدادي	ثانوي	متدرب	مجموع
لا جواب	0,3	0,2	0,2	0,2
ثانوي	4,1	0,5	2,0	2,2
مستوى البكالوريا	2,5	1,0	2,7	2,1
بكالوريا	20,8	10,7	4,6	12,0
بكالوريا +2	11,4	14,5	22,0	16,0
بكالوريا +3	25,1	24,2	27,1	25,5
بكالوريا +5	17,5	26,9	29,3	24,6
أعلى	18,3	21,9	12,2	17,4
مجموع	100,0	100,0	100,0	100,0

فيما يخص الدراسات قصيرة المدة، لا يوجد فرق بين الأولاد والبنات: على التوالي 16,4% و15,6%. وعلى العكس من ذلك، يلاحظ أن البنات يطمحن أكثر من الأولاد إلى متابعة الدراسات الطويلة. ويبدأ الفرق بين النوعين ابتداء من الباكالوريا + 3 سنوات (23,8% بالنسبة للأولاد و27,2% بالنسبة للبنات) ثم يزداد بشكل قوي بالنسبة لدراسات الماستر والدكتوراه، على التوالي 27,2% و47%). وتتعارض هذه المعطيات والصورة النمطية السلبية التي تعتبر أن البنات ينقطعن عن الدراسة بشكل مبكر من أجل الزواج وتكوين أسرة.

جدول 11. الطموحات ومدة الدراسة حسب النوع *(%)*

	ذكور	إناث	مجموع
لا جواب	0,5		0,2
ثانوي	2,8	1,5	2,2
مستوى البكالوريا	3,7	0,5	2,1
بكالوريا	15,6	8,3	12,0
بكالوريا +2	16,4	15,6	16,0
بكالوريا +3	23,8	27,2	25,5
بكالوريا +5	21,9	27,4	24,6
أعلى	15,3	19,6	17,4
مجموع	100,0	100,0	100,0

لوحظت أضعف نسبة المتطلعين إلى متابعة الدراسات بعد الإجازة في الوسط القروي (27,5%) متبوعا بضواحي المدن (41%) فالوسط الحضري (46,7%).

ويظهر أن المستوى التعليمي للأب لا يمارس إلا تأثيرا ضعيفا على اختيار الأبناء للدراسات الطويلة، ذلك أن نسب المستجوبين الذين اختاروا متابعة دراسات طويلة لا تختلف اختلافا دالا تبعا للمستوى التعليمي للأب: % 39.6 لدى أبناء الأميين و% 34.5 أبناء الأشخاص الذين يتمتعون بمستوى التعلم الابتدائي، و% 38.3 لدى المستجوبين الذين حصل آباؤهم على مستوى التعليم الثانوي. لكن الفرق بين هذه النسب ونسبة التلاميذ الذين يطمحون لنفس الدراسات والذين يتمتع آباؤهم بمستوى الدراسات العليا بارز للعيان: (61.12%). ومن ناحية أخرى، يلاحظ أن نسب المستجوبين الذين يأملون متابعة الدراسة بعد الإجازة يزداد حسب شرائح الدخل، إذ سجلت نسبة 34% بالنسبة للشريحة الدنيا (أقل من 4000 درهم) و42% بالنسبة للشريحة الوسطى (من 4000 إلى 6000 درهم) و58.30% بالنسبة للشريحة العليا (أكثر من 6000 درهم).

جدول 12. الطموحات ومدة الدراسة حسب موقع الإقامة *(%)*

	حضري	شبه حضري	قروي	مجموع
لا جواب	0,1	0,3	0,5	0,2
ثانوي	2,0	1,9	3,1	2,2
مستوى البكالوريا	2,0	2,2	2,0	2,1
بكالوريا	8,8	13,0	21,4	12,0
بكالوريا +2	14,6	18,4	17,3	16,0
بكالوريا +3	25,8	23,2	28,1	25,5
بكالوريا +5	29,4	19,7	15,8	24,6
أعلى	17,3	21,3	11,7	17,4
مجموع	100,0	100,0	100,0	100,0

جدول 13. الطموحات ومدة الدراسة حسب المستوى التعليمي للأب *(%)*

	بدون	ابتدائي	ثانوي	عالي	مجموع
لا جواب	0,8		0,2		0,2
ثانوي	1,1	4,5	2,1	0,4	2,2
مستوى البكالوريا	1,9	2,8	2,1	1,3	2,1
بكالوريا	17,6	15,0	11,8	2,2	12,0
بكالوريا +2	15,3	17,8	17,5	12,1	16,0
بكالوريا +3	23,7	25,4	28,1	22,8	25,5
بكالوريا +5	19,8	19,9	24,1	37,1	24,6
أعلى	19,8	14,6	14,2	24,1	17,4
مجموع	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0

جدول 14. الطموحات ومستوى الدراسة حسب الدخل *(%)*

	-4000	بين 4000 و6000	+6000	مجموع
لا جواب	0,5			0,2
ثانوي	3,0	1,7	0,9	2,2
مستوى البكالوريا	1,9	2,1	2,4	2,1
بكالوريا	16,7	9,8	4,2	12,0
بكالوريا +2	16,6	21,4	11,2	16,0
بكالوريا +3	27,0	24,8	23,0	25,5
بكالوريا +5	19,5	24,4	34,7	24,6
أعلى	14,8	15,8	23,6	17,4
مجموع	100,0	100,0	100,0	100,0

انتقد العديد من المتخرجين الربط بين التكوين المهني والدراسات قصيرة المدة. إن أغلبيتهم غير نادمين على اختيارهم للتكوين المهني ولقطاع تكوينهم. لكن ما هم نادمون عليه هو عدم حصولهم على شهادة البكالوريا، وعدم متابعتهم للدراسات الجامعية كطلبة بالجامعة. لقد تسجل بعضهم في كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية في الدار البيضاء، ويعتزم بعضهم الآخر التقدم لامتحان شهادة الباكالوريا المقبل بصفة المترشحين الأحرار، بينما يهيئ آخرون إجازة مهنية في مؤسسات خصوصية. وحسب تقني متخصص في التوبوغرافيا: «هناك شيء مهم بالنسبة لنا، نحن الحاصلين على شهادة مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل. نحن لا نستطيع متابعة دراستنا في الكلية. يقولون لنا إن ذلك مستحيل. فهم يقبلون طلبة المدارس العليا أو طلبة الكلية الحاصلين على شهادة الدراسات الجامعية العامة (DEUG). أما نحن، خريجو مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل، فنحن آخر من يتم انتقاؤهم. نسبة الذين يتم اختيارهم من بيننا قليلة جدا. كأنهم لا يعترفون بنا».

2. الأجور المتمناة والأجور المنتظرة

اهتم تحليل الطموحات بالأجرة المتمناة كذلك. وفي هذا الصدد، تم طرح سؤالين على المبحوثين: يتعلق السؤال الأول بالأجر الذي يعتقدون أنهم يستحقونه، ويتعلق السؤال الثاني بالأجر الذي يعتقدون أنهم سيتقاضونه فعلا عندما سيتم تشغيلهم. ثم تمت المقارنة بين هذين النوعين من الأجر: «الأجرة المتمناة» و «الأجرة المنتظرة».

يأمل 13,15% من المستجوبين أن يتقاضوا أجرا يقل عن 4000 درهم شهريا، وهو شريحة الأجور الدنيا، بينما يتوقع 36,2% منهم الحصول على هذا الأجر فعلا. وهذا يعني أن 23% من المستجوبين قد خفضوا طموحاتهم عندما أخذوا بعين الاعتبار واقع الأجور.

أما فيما يخص الشريحة العليا للأجور (أكثر من 6000 درهم)، فقد اعتبرها 56,1% من المبحوثين بمثابة أجر متمنى،

واعتبرها 35,4% منهم بمثابة أجر منتظر، أي بانخفاض قدره 21 نقطة. أما الشريحة الوسطى (4000-6000 درهم) فإن نسب الإجابات المسجلة بصددها متقاربة بعض الشيء: إذا يعتبرها 30,40% من المستجوبين أجرا مأمولا، و28,5% منهم أجرا منتظرا.

وهكذا، نجد أن طموحات أغلبية المستجوبين (71,6%) تتفاوت وتصورهم للواقع. ويمكن لهذا التفاوت أن يكون، بدوره، مصدر إحباط بالنسبة للعديد منهم: فقد يرضى بعض المستجوبين بمصيرهم معتقدين أن الأجور التي يتقاضون هي الأجور التي يستحقونها، وقد يعتقد بعضهم الآخر أنهم يستحقون أجورا أعلى من تلك التي يتقاضونها، أو أن الإمكانات المتاحة لهم هي دون قدراتهم وكفاياتهم. وهذه الفئة الأخيرة هي المرشحة للمعاناة من الإحباط.

يمكن أن نظن أن طموحات التلاميذ الذين لم يعرفوا بعد عالم الشغل طموحات مبالغ فيها، وبعيدة عن الواقع. لكنه من المستبعد أن يكون الأمر كذلك بالنسبة للمتدربين الذين يتوقع أن تكون لهم طموحات واقعية. في لحظة معينة من تاريخ التكوين المهني، كانت الانتظارات والطموحات تتجاوز الإمكانات المتاحة. لقد أصبح الإحباط الذي يعبر عنه المستجوبون يحل أكثر فأكثر مكان القناعة التي كان يتصف بها المتعلم التقليدي أو المتدرب خلال العشريات الفارطة. يتمنى 48,8% من المتدربين الحصول على أجر يفوق 6000 درهم، لكن 20,7% منهم فقط هم الذين يعتقدون أن بإمكانهم الحصول فعلا على ذلك الأجر. يمكن أن يكون التفاوت بين النظرة إلى الذات وما تستحقه فعلا، والعرض الفعلي لسوق الشغل مصدرا للإحباط. ويخبرنا هذا الوضع عن المواصفات الجديدة للمتدرب الذي لم يعد يقنع بعدد سنوات الدراسة المتاحة له، ولا بالأجر الذي يعتقد أنه سيتلقاه. وسنفصل في هذه المسألة لاحقا.

جدول 15. الأجرة المتمناة حسب مستوى الدراسة *(%)*

	إعدادي	ثانوي	متدرب	مجموع
لا جواب	4,3	1,2	2,7	2,7
=<0 إلى 2000	2,8	2,2	0,5	1,8
=<2000 إلى 4000	8,1	9,0	9,8	9,0
=<4000 إلى 6000	32,2	20,4	38,3	30,4
=<6000 إلى 50001	52,5	67,1	48,8	56,1
مجموع	100,0	100,0	100,0	100,0

جدول 16. الراتب المتوقع ومستوى الدراسة *(%)*

	إعدادي	ثانوي	متدرب	مجموع
لا جواب	4,3	2,5	4,1	3,7
=<0 إلى 2000	4,3	4,2	2,0	3,5
=<2000 إلى 4000	26,1	16,0	44,4	29,0
=<4000 إلى 6000	24,9	31,9	28,8	28,5
=<6000 إلى 50001	40,4	45,4	20,7	35,4
مجموع	100,0	100,0	100,0	100,0

مقارنة مع الأولاد، تقنع البنات بأجور منخفضة. لكن نتائج هذه الدراسة لا تؤكد هذه الفكرة الشائعة. بخصوص الأجرة المتمناة، تمثل نسبتا الأولاد والبنات الذين اختاروا شريحة الأجور التي تقل عن 4000 درهما على التوالي 34,5% و33,4%. أما بخصوص الأجر المتوقع، فإنهم يمثلون على التوالي 10,33% و11,3%. ونلاحظ نفس الشيء تقريبا بالنسبة لشريحة الأجور التي تفوق 6000 درهم، والتي اختارها 36,9% من الأولاد، و33,8% من الإناث باعتبارها أجرة متمناة، و57,7% من الأولاد و52,2% من البنات بوصفها أجرة منتظرة.

جدول 17. الأجرة المنتظرة حسب النوع *(%)*

	ذكور	إناث	مجموع
لا جواب	2,8	2,7	2,7
=<0 إلى 2000	1,7	2,0	1,8
=<2000 إلى 4000	8,6	9,3	9,0
=<4000 إلى 6000	29,9	30,8	30,4
=<6000 إلى 50001	57,0	55,2	56,1
مجموع	100,0	100,0	100,0

جدول 18. الأجرة المرجوة والنوع *(%)*

	ذكور	إناث	مجموع
لا جواب	3,7	3,6	3,7
=<0 إلى 2000	3,8	3,2	3,5
=<2000 إلى 4000	27,7	30,2	29,0
=<4000 إلى 6000	27,9	29,2	28,5
=<6000 إلى 50001	36,9	33,8	35,4
مجموع	100,0	100,0	100,0

3 . النجاح في الحياة والحركية الاجتماعية .

تبين معطيات هذا البحث أن 86,6% من المستجوبين يعتقدون أن التكوين المهني سيمكنهم من النجاح في حياتهم. ولم يَعُد يُنْظر إلى النجاح المدرسي التقليدي، إذن، بوصفه شرطا ضروريا للنجاح في الحياة. إن نواقص التكوين المهني لا تشكل عقبة أمام النجاح في الحياة. ويمكن لهذا التكوين أن يساعد بعض التلاميذ على تدارك التأخرات الحاصلة في دراستهم. يتعلق الأمر هنا برؤية براكماتية وتفاؤلية تمكن من فتح أبواب أخرى على المستقبل. من المحتمل أن تكون هذه النظرة قد بنيت على أساس تجربة المستجوبين الذي صرح 59,3% منهم بأنهم يعرفون شخصا نجح بفضل التكوين المهني. وزيادة على ذلك، فقد دعي المستجوبون إلى مقارنة وضعيتهم المحتملة مع وضعية آبائهم، وذلك من خلال الإجابة على السؤال التالي: هل بوسع التكوين المهني أن يمكنك من العيش: 1. أفضل من والدك 2. كوالدك 3. أقل من مستوى عيش والدك؟.

لو كان المستجوبون يربطون الإقبال على التكوين المهني فعلا بالانتماء للأسر الفقيرة، لكانت نسبة الذين يرون أن

التكوين المهني يمكن من إحراز مستوى عيش أفضل من مستوى عيش الأب أعلى من نسبة الذين يرون عكس ذلك. لكن النتائج تبين أن 40.5 % من المستجوبين يعتقدون أن التكوين المهني سيمكنهم من العيش عيشة أفضل من عيشة آبائهم، ويعتقد 21.6 % منهم أنه سيمكنهم من العيش في مستوى آبائهم، و 31.2 % أنه سيمكنهم من العيش في مستوى أدنى من مستوى عيش آبائهم. إن هذه الفئة الأخيرة التي يمكن وصفها بالمتشائمة هي التي سيكون من المهم فحصها. فهي تمثل 28.5 % من المتدربين، و31.2 % من تلاميذ الثانوي التأهيلي، و35.3 % من تلاميذ الثانوي الإعدادي. إن جيل تلاميذ الثانوي الإعدادي الحالي هو الذي يرى، أكثر من غيره، أن التكوين المهني ليس وسيلة ناجعة للحركية الاجتماعية. أما الفرق بين نسبتي المتشائمين والمتشائمات من الأولاد والبنات فهو ضعيف: على التوالي 32.6 % و30.7 %.

جدول 19. الحركية الاجتماعية المتصورة ومستوى الدراسة *(%)*

	إعدادي	ثانوي	متدرب	مجموع
لا جواب		2,7	0,7	1,2
أفضل منه	32,5	44,9	43,9	40,5
مثله	25,1	14,5	24,4	21,3
أضعف منه	35,3	31,2	28,5	31,6
لا أدري	7,1	6,7	2,4	5,4
مجموع	100,0	100,0	100,0	100,0

جدول 20. الحركية الاجتماعية المتصورة والنوع *(%)*

	ذكور	إناث	مجموع
لا جواب	1,5	0,8	1,2
أفضل منه	40,0	41,0	40,5
مثله	21,8	20,9	21,3
أضعف منه	32,6	30,7	31,6
لا أدري	4,2	6,6	5,4
مجموع	100,0	100,0	100,0

كان يجب، بالنسبة لهذا السؤال، تقدير التباين بين طموحات الأسر ومداخيلها. صنفت الأسر إلى ثلاث فئات: أسر يقل دخلها عن 4000 درهم، وأسر يتراوح دخلها بين 4000 و6000 درهم، وأسر يفوق دخلها 6000 درهم. ويتوزع المستجوبون الذين يعتقدون أن التكوين المهني لا يستطيع أن يضمن لهم حركية اجتماعية صاعدة كما يلي: ينتمي 23.4 % منهم إلى الفئة الأولى، و27.4 % إلى الفئة الثانية، و 50.5 % إلى الفئة الثالثة. وينبغي ربط هذا التوزيع بالدينامية الاجتماعية المذكورة أعلاه، والتي ترتبط بنمو طبقة متوسطة تابع أبناؤها تكوينا مهنيا. نرى من هذا أن المستجوبين الأكثر تشاؤما ينتمون إلى الأسر ذات الدخل المرتفع. وتبين بعض الدراسات المنجزة حول الإحباط أن الفئات الأكثر غنى والبيروقراطيين الذين يحتلون أعلى المراتب في الهرم الإداري، يتعرضون للإحباط أكثر من غيرهم. ومن المحتمل جدا أن يكون هذا هو السبب في كون نسبة المتشائمين والمتشائمات في الوسط الحضري أعلى مما هي عليه في الوسط القروي: على التوالي 34,6% و9.4%.

ويؤثر تنوع الأصول الاجتماعية للمتدربين على مواقفهم من دور التكوين المهني في الحركية الاجتماعية. لقد كان التكوين المهني الذي يعتبر اختيار الأسر المتواضعة بالأساس وسيلة الحركية الاجتماعية الصاعدة بالنسبة للمتدربين. لكن هذه الخاصية أخذت تلين مع ظهور المتدربين الذين ينتمون إلى الفئات الوسطى.

جدول 21. التكوين المهني وتصور الحركية الاجتماعية ودخل الأسرة *(%)*

	-4000	بين 4000 و6000	+6000	مجموع
لا جواب	1,4	0,4	1,2	1,2
أفضل منه	48,8	40,6	24,5	40,5
مثله	20,3	28,2	18,4	21,3
أضعف منه	23,4	27,4	50,5	31,6
لا أدري	6,1	3,4	5,4	5,4
مجموع	100,0	100,0	100,0	100,0

جدول 22. التكوين المهني وتصور الحركية الاجتماعية ومكان الإقامة *(%)*

	حضري	شبه حضري	قروي	مجموع
لا جواب	1,4	1,0	0,5	0,2
أفضل منه	37,3	38,4	55,1	40,5
مثله	19,3	25,4	21,9	21,3
أضعف منه	34,6	32,7	19,4	31,6
لا أدري	7,3	2,5	3,1	5,4
مجموع	100,0	100,0	100,0	100,0

الفصل الثالث
تقييم مقارن

يظهر من تحليل نتائج البحث أن التصورات السائدة حول التكوين المهني باعتباره إيجابية وسلبية في الآن نفسه. ولهذا سيكون من المفيد أن تطرح دراسة تلك التصورات أسئلة مقارنة تأخذ بعين الاعتبار الحقل الأوسع الذي يتطور فيه هذا التكوين، وعلاقته بالتكوينات الأخرى.

ويشمل ذلك الحقل المدارس العليا والجامعات.

1 . الهندسة والجامعة والتكوين المهني

طرحت على المبحوثين ثلاثة أسئلة منفصلة: طلب منهم إن كانوا يعتقدون أن الناس يحطون من قيمة كل من الهندسة والجامعة والتكوين المهني أم لا. وتبين الأجوبة على هذا السؤال أن 6,6% فقط من المستجوبين هم الذين يعتقدون أن قيمة الهندسة منحطة، بينما يظن 28,2% منهم أن قيمة الجامعة منحطة كذلك، في حين بلغت نسبة الذين يعتقدون أن قيمة التكوين المهني مبخوسة 35,5%. وعلى العموم، تحتفظ التكوينات الثلاثة بقيمة إيجابية مع وجود فوارق فيما بينها تجعل التكوين المهني يحظى بالقيمة الأكثر انخفاضا، وإن كانت نسبة الذين يعتبرون قيمته إيجابية مقبولة نسبيا. وزيادة على ذلك، يجب التذكير بأن 63,5% من المبحوثين ينظرون إلى التكوين المهني نظرة إيجابية.

جدول 23. الحط من قيمة الهندسة والجامعة والتكوين المهني حسب مستوى الدراسة *(%)*

	الهندسة	الجامعة	التكوين المهني
إعدادي	5,3	16,5	42,9
ثانوي	6,0	32,0	42,0
متدرب	8,5	35,9	22,2
مجموع	6,6	28,2	35,5

نلاحظ من جديد أن آراء المبحوثين تتباين تبعا لمستواهم الدراسي؛ وهذا هو المنطق نفسه الذي لاحظناه سابقا: إن تلاميذ الثانوي الإعدادي والتأهيلي يحطون أكثر من غيرهم من قيمة التكوين المهني (على التوالي 42,9% و42%). قد يتوقف هذا التصور على اقتراب موعد اتخاذ القرار بخصوص اختيار الدراسات التي ستتعين متابعتها. فكلما تقدم الفرد في السن، كلما قلل من الحط من قيمة التكوين المهني. وعندما يكون هذا الفرد تلميذا في الثانوي الإعدادي (12-15 سنة) وبعيدا عن الانشغالات المتعلقة بالشغل، فإنه يميل إلى الاعتقاد بأن لديه الوقت الكافي لبناء حياته المهنية. كلما تقدم المتعلم في السن، إذن، كلما مال إلى اعتبار التكوين المهني – الذي كانت سمعته بالأمس مشوهة – طبيعيا.

وبخصوص النوع، لم يلاحظ أي فرق بين الأولاد والبنات: على التوالي 35,7% و35,5%.

جدول 24. الحط من قيمة الهندسة والجامعة والتكوين المهني حسب النوع *(%)*

	الهندسة	الجامعة	التكوين المهني
ذكور	7,5	30,6	35,4
إناث	5,8	25,9	35,7
مجموع	6,6	28,2	35,5

أما بخصوص مكان الإقامة، فالملاحظ أن الحضريين ينتقصون من قيمة التكوين المهني أكثر مما يفعل القاطنون في ضواحي المدن والقرويون (على التوالي 39,3% و34,7% و39,3%).

جدول 25. الانتقاص من قيمة الهندسة والجامعة والتكوين المهني حسب مكان الإقامة *(%)*

	الهندسة	الجامعة	التكوين المهني
حضري	30,1	39,3	39,3
شبه قروي	26,4	34,7	34,7
قروي	24,5	23,5	23,5
مجموع	28,2	35,5	35,5

أثناء المقابلات، عبر العديد من المتدربين عن نظرتهم السلبية إلى الكليات. يقول أحدهم:

«منذ الثانوية الإعدادية ونحن نسمع أن الكلية ليست مكانا للدراسة. منذ توجيهنا الأول لم تكن لدينا فكرة متابعة الدراسة في الكلية. البديل الوحيد الذي بقي لنا هو التكوين المهني. تتمتع الكلية بسمعة سيئة. وعلى العكس من ذلك، نسمع أنه بعد سنتين في التكوين المهني يمكن أن تجد شغلا. لم يتحدث لنا الموجه عن الكلية وآفاقها أبدا. لم يكن يتكلم إلا عن مراكز التكوين، والتقنيين، والتقنيين المتخصصين. كان يقول لنا: بعد سنتين من التكوين يمكن أن تعثر على شغل.» (متخرج غير مندمج، 23 سنة، الدار البيضاء).

يلح أغلبية المستجوبين على المواظبة والانضباط والصرامة التي تتميز بها الدراسة في التكوين المهني والتي تنعدم في الكليات، ويشجبون ظاهرة التغيبات عن الدراسة السائدة في الجامعة. يلح العديد منهم على أنهم يدرسون في التكوين المهني خمس ساعات في اليوم على الأقل. ويشير بعضهم إلى ارتداء سترة العمل (la blouse) كعنوان للانضباط. ويذكرون، كذلك، أن ولوج مراكز التكوين ليس مفتوحا في وجه الجميع كما هو الحال في الكليات. إن ولوج مراكز التكوين المهني إثر انتقاء يزيد من قيمة هذا التكوين. وهذا ما تؤكده الشهادة التالية:

«بكل صدق، إن ما تعلمته في التكوين المهني هو الانضباط. يعامل أساتذة مركز التكوين المهني وإنعاش الشغل الطلبة بوصفهم مأجورين؛ وهو ما يلزم هؤلاء باحترام الوقت بصرامة. إن النجاح في مركز التكوين المهني وإنعاش الشغل يتوقف على الانضباط أكثر مما يتوقف كفايات المتدربين.» (متخرج غير مندمج، 23 سنة، الدار البيضاء).

الفرق الأساسي الموجود بين المهندسين وخريجي الكليات، والذي تم التذكير به مرارا، هو عدم تمكن خريجي الكليات من اللغة الفرنسية، وهو ما يؤثر بشكل قوي على حظوظهم في ولوج مناصب المسؤولية.

يبدو المتدربون المندمجون في سوق الشغل أكثر تفاؤلا. فهم يعلون من قيمة التكوين المهني الذي يعتمد، كما هو الشأن بالنسبة للهندسة، على الممارسة والتطبيق. يرون أن المشغلين يفضلون المتخرجين الأكفاء والكادحين (اللي كيدمرو، وديال الخدمة)، الذين يقنعون بأجور صغيرة. ولكن بوسع هؤلاء أن يحصلوا، مع اكتسابهم الأقدمية والتجربة، على مناصب وأجور أحسن من مناصب وأجور المهندسين. بوسعهم الوصول إلى مناصب المسؤولية، وإحراز مراتب أعلى من مراتب خريجي المدارس العليا. وفيما يلي مثال رئيس ورشة:

مؤطر 3: التصور الإيجابي للشغل

إن صورة التكوين المهني إيجابية لأننا نرى أن هناك أناس قاموا بدراسات عليا، وهم أطباء، ويعانون مع ذلك من البطالة. إن صورة التكوين المهني إيجابية بالنظر إلى قلة مناصب الشغل. فشهادة الإجازة أو الماستر في الاقتصاد، لا تمكن بالضرورة من الحصول على شغل. واضطر بعض هؤلاء المجازين إلى العودة إلى مراكز التكوين المهني للحصول على مناصب. كما أن ولوج مراكز التكوين المهني يقوم بدوره على الانتقاء، مادام المتخرجون من الشعب الأدبية، مثلا، لا يستطيعون التكون في مجال الصناعة. يوجد أناس يتعاطون في عطلة آخر الأسبوع لأعمال يدوية صغيرة زيادة على عملهم في الشركة.

[...] إن شهادة التكوين المهني هي التي مكنتني من الحصول على المنصب الذي أشغله، ومن تحسين وضعيتي مع مرور الوقت. سأعطيكم مثالا: لقد اشتغلت أول الأمر بشهادة تأهيلية، وموازاة مع عملي، تابعت دراستي في مركز مهني بحضور دروس ليلية. وبعد ثلاث سنوات، استطعت أن أحصل على شهادة التقني. إنها شهادة الدولة، وليست شهادة خصوصية. الآن أشغل منصب رئيس ورشة (العمال) وهو ما جعلني أرأس بعض المهندسين. أنا من يقرر ماذا يجب وماذا لا يجب عليهم أن يفعلوه. ليس من الضروري أن أكون مهندسا حتى أشغل منصب المسؤولية. أتوفر الآن على إمكانية تحضير شهادة التقني إذا أردت ذلك. (رئيس ورشة، مستوى الدراسة: شهادة التعليم الثانوي الإعدادي، 31 سنة.)

إن سهولة الحصول على شغل بواسطة شهادة مهنية هي النقطة الإيجابية التي يشير إليها المستجوبون في أكثر الأحيان في تقييمهم للتكوين المهني. ولعل هذا هو ما يدفع الطلبة إلى التخلي عن دراساتهم الجامعية ليتوجهوا إلى مراكز التكوين المهني. لكن صورة تلك المراكز بدأت تتدهور بدورها مع ارتفاع نسبة العاطلين ضمن المتخرجين منها.

يؤكد أغلبية المستجوبين، وخاصة منهم أولئك الذين تابعوا تكوينا مهنيا، أنهم مطلوبين جدا للعمل، لكن في إطار غير رسمي في أكثر الأحيان. ويظل الشغل المعروض عليهم شغلا موسميا ومؤقتا، وبالتالي، غير مستقر. وتدفع هذه الوضعية المتخرجين إلى العمل جزءا من الوقت فقط (temps partiel) ومزاولة وظيفتين في الوقت نفسه.

أما الذين يتوفرون على عمل قار، فإنهم يعوضون ضعف أجورهم بما يسمى عادة «bricole»، وهو عمل يمكن إنجازه في وقت قصير. (يمكن أن يُستأجر صباغ، مثلا، لعدة أسابيع أو شهور، فيسمى ذلك شغلا. ولكن، إذا تم استئجاره ليوم واحد فقط لإعادة صباغة سقف، فإن ذلك يسمى bricole).

يستعرض المتخرجون الصعوبات المشتركة مع باقي الباحثين عن العمل كنقص المعلومات، أو صعوبة الحصول عليها. وسائل الإعلام التي يعتمدون عليها في أغلب الأوقات هي إعلانات عروض العمل، وإعلانات المعهد المتخصص للتكنولوجيا التطبيقية (ISTA)، والبحث على الإنترنيت في المواقع المتخصصة، وإرسال السيرة الذاتية إلى المقاولة، أو إعطاؤها للمشغلين يدا بيد (تمشي برجلك)، والمشاركة

في المباريات. وحسب شهادات أغلبية المبحوثين، فإن هذه الوسائل تستعمل عن غير قناعة، لأن العلاقات الشخصية هي التي تقوم بالدور الكبير في الحصول على العمل. فللحصول على المعلومات، يعتمد المتخرجون على الآباء، والأصدقاء، والزملاء، والمكونين. وقد يلجأ البعض إلى تقنيات قديمة كالطواف بين الأوراش. لكن الوسيلة الأضمن والأسلم التي يتكرر ذكرها بكثرة هي الوساطة.

يرى المتخرجون، المندمجون منهم وغير المندمجين، أن الشهادة لوحدها لا تكفي للحصول على عمل، وأن بعض مسالك التكوين المهني توفر حظوظا لإيجاد عمل أكثر من غيرها. وكثيرا ما يستشهدون بالمعلوميات والتسيير والتجارة، وقطاع التبريد (تكييف الهواء والأجهزة الحرارية) التي توفر فرص شغل أكبر من تلك التي توفرها قطاعات أخرى كالبناء والأشغال العمومية (B.T.P) والميكانيك. وتلك كلها تصورات جزئية ترتكز على المحيط المباشر والخاص للمعنيين بالأمر. وسيكون من المفيد أن يتوفر مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل على إحصائيات تُقيم درجة اندماج المتخرجين لتصحيح أهداف قطاعات التكوين التي يجد خريجوها صعوبات كبيرة في الحصول على شغل.

أما العامل الثاني الذي يشكل أساس التمايز بين المتخرجين، فهو مكان التكوين والإقامة. إن المتخرجين القاطنين في ورزازات وفاس وجهتيهما يجدون صعوبات في الحصول على الشغل أكبر من تلك التي يجدها نظراؤهم القاطنين في الدار البيضاء. ويدرك المتخرجون غير المندمجين الذين ينتمون لتلك الجهتين التأثيرات التي تمارسها محدودية عروض التشغيل هاته على مسارهم المهني. لذلك يهاجر شباب ورزازات إلى مراكش وأكادير، ويبحث شبان فاس عن العمل والتداريب في مدن أخرى كطنجة والدار البيضاء. ففي تلك المجالات، حيث عروض العمل ضعيفة، يضطر المتخرجون، وخاصة منهم البنات إلى قبول العمل مقابل أجور منخفضة والقيام بأعمال لا تناسب تكوينهم. فالمتخرجون الذين يحملون شهادات في تدبير المقاولات، مثلا، يضطرون إلى العمل بصفتهم مساعدين للمحاسب، أو كتاب.

يهم التكوين المهني القطاع الخاص أساسا. إلا أن بعض قطاعات هذا التكوين تتيح إمكانية ولوج الوظيفة العمومية التي يفضلها المتخرجون. يقول أحدهم:

«أبحث عن عمل قار. يوجد هذا الاستقرار في الوظيفة العمومية وفي الأبناك. أفضل الاستقرار ولو بأجر صغير.»

«يوجد توبوغرافيون يعملون مع الدولة في مصالح المسح العقاري والوكالة الحضارية والجماعات المحلية. العمل مع الدولة أحسن من العمل في القطاع الخاص: فأنت تستريح يومي السبت والأحد، وتعرف أجرتك، وتتقاضاها في آجالها المحددة. ليست الدولة كالمشغل الذي يقول لك توجد أزمة، وأن الظرفية صعبة (مزيرة القضية). وزيادة على ذلك، فأنت تعمل مع الدولة بكرامة (العز) بينما ينهكك القطاع الخاص (كيحرثوا عليك)» (تقني متخصص، توبوغرافي، 23 سنة، فاس).

يوجد لدى الكثير من المتخرجين استعداد لخلق مقاولاتهم الخاصة. لكن ذلك يستلزم المال والتجربة ومعرفة الميدان. لهذا يخيف خلق المقاولة بعض المتخرجين الذين يعتبرون ذلك مخاطرة كبيرة. هذا ويذكر بعض المتخرجين ضعف التأطير الذي يعتبرونه عائقا كبيرا لخلق المقاولة. ومن ناحية أخرى، فإنه من الصعب جدا خلق مقاولات في بعض القطاعات: فالتقني في المطبعة، مثلا، ملزم بأن يكون مأجورا لأن خلق مقاولة خاصة في مجال الطباعة يتطلب استثمارا كبيرا. أما بالنسبة للتوبوغرافيين، فإنهم يواجهون عائقا تشريعيا، لأن نظامهم الخاص لا يسمح لهم بخلق مقاولاتهم الخاصة.

«يمكن أن أخلق مقاولة خاصة، ولكن ذلك مستحيل في مجال التوبوغرافيا لأن المهندس التوبوغرافي هو وحده الذي يحق له أن يفتح مكتبا. لقد أنشأ المهندسون التوبوغرافيون في المغرب جمعية ومنعوا التقنيين التوبوغرافيين من العمل لحسابهم الخاص (تقني متخصص توبوغراف، 23 سنة، فاس).

عبر المتدربون عن موقف نقدي إزاء العديد من جوانب تكوينهم. وفي هذا الصدد، طرحت عليهم ثلاثة أسئلة تروم تقييم مكونيهم. الأجوبة المقترحة لتلك الأسئلة هي: جيد جدا، وجيد، ومتوسط، وضعيف، وضعيف جدا. ولتبسيط التحليل نكتفي بالقول إن مجموع نسب تقديريات المكونين المعبر عنها سلبية على العموم، وأن أغلبية المتدربين يعتبرون مستوى تكوينهم متوسطا، أو ضعيفا، أو ضعيفا جدا. وبخصوص مستوى المكونين في التواصل واللغة الفرنسية ومستواهم التقني، فإن النسب المسجلة هي على التوالي 47,2% و42,7% و40,5%.

تهم تقييمات المتدربين السلبية، بشكل عام، قلة المكونين، ومواقفهم، وجودة الورشات، وعدم توفر الأدوات والآلات. ففي ورزازات، يقول أحد المستجوبين: «يمكن أن ندخل على الساعة الثامنة صباحا ونبقى حتى الساعة الواحدة بعد الزوال، دون أن ننجز سوى تمرين واحد. ما تبقى من الوقت كله ضائع. في الواقع، المجزوءات جد مهمة، ولكنه لا يوجد أساتذة لتدريسها. يوجد أستاذ واحد لتدريس

ثلاثين مجزوءة: الونداوز (windows)، والأنشطة المكتبية (bureautique)، والشبكة (réseau)، إلخ. هذا كثير (بالنسبة للأستاذ الواحد). يعاني المسكين من هذا الوضع. وأكثر من ذلك، فإن قاعات الدرس غير كافية. إننا نعمل على حل المشاكل » (معلوماتي، 26 سنة، ورزازات).

يشتكي المتدربون من تغيبات المكونين، وعدم جديتهم، وضعف قدرتهم على التواصل وتفسير الدروس. أغلبية المكونين مؤقتين (des vacataires)، وشبان يفتقرون إلى التجربة، ويتقاضون أجورا زهيدة. لكن متدربين آخرين يرون أن المتدربين هم الذين يتوفرون على مستوى ضعيف في اللغة الفرنسية، ويرغمون المكونين على المزج أثناء إلقاء الدروس بين اللغة الفرنسية والدارجة المغربية.

« لم نكن ندرس سوى خمس ساعات في اليوم، لا نرى فيها الأستاذ إلا نصف ساعة فقط. كان الأساتذة يتركوننا نشتغل لوحدنا، وينصرفون إلى إصلاح سياراتهم... لهذا السبب أكره التكوين المهني. لا أحد يراقب الأساتذة. تصور أنه يوجد أساتذة يحضرون معهم أشياء لإصلاحها أثناء الحصص الدراسية. الأساتذة لا يدرسون أي شيء ». (متخرج غير مندمج، 23 سنة، الدار البيضاء).

ويشتكي المتدربون أيضا من تقادم العتاد التربوي ونقصه كآلات التصوير، والحواسب، والآلات... لا يواكب بعض المكونين التطور التكنولوجي، ويشتغلون بآلات قديمة. يعلق أحد المتخرجين من سلك السمعي البصري على هذا الوضع قائلا. « والأسوأ هو أن التكوين يتم بشكل مقتضب عندما لا يتوفر نوع معين من الآلات، فكأنك تريد أن تُكون لاعب كرة القدم دون أن تعطيه إمكانية لمس الكرة »

ومن ناحية أخرى، أشاد العديد من المتخرجين بمستوى مكونيهم الأجانب والمغاربة. يقول أحدهم:

« مستوى المكونين مستوى جيد. فهم يتوفرون على الخبرة، ويعاملوننا معاملة حسنة، ويأتون كل مرة بجديد. يتواصلون معنا بشكل جيد، ويدرسون باللغتين الفرنسية والعربية حتى يفهموننا. ما ينقص هو العتاد التربوي كآلات التبريد الجديدة. فالمكونون يعتمدون على المطبوعات فقط لتفسير الدروس ».

« كانت عندنا أستاذة بلغارية متقاعدة تدرس باللغة الفرنسية جميع مواد البناء والأشغال العمومية تقريبا. كانت أستاذة جيدة، ولكننا كنا نمل رؤيتها لمدة 16 ساعة في الأسبوع. بالنسبة لباقي المكونين، يجب التفكير في ضمان حقوقهم الاجتماعية والاقتصادية، لأنهم كثيرا ما يشكون عدم تسوية وضعيتهم الإدارية عندما يدخلون القسم. لا يتوفرون، إذن، على ما يكفي من الحوافز للتدريس ». (تقني متخصص في البناء والأشغال العمومية BTP، مراقب البناء، 23 سنة، فاس).

« إننا نشتغل بفضل مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل. وبفضله أيضا نؤسس مقاولاتنا الخاصة، ونهاجر إلى أوروبا، والإمارات العربية المتحدة، ونلج مناصب تضاهي أو تفوق المناصب التي يلجها الأشخاص الذين قاموا بدراسات طويلة ».

مؤطر 4 : توصيات المتخرجين

طلب من المتخرجين تقديم الاقتراحات والتوصيات التي يرونها ضرورية لتحسين تكوين المتدربين في المستقبل. وفيما يلي الاقتراحات والتوصيات الأكثر تكرارا مرتبة بشكل تعسفي.

- تحيين التكوين المهني وتكييفه مع سوق الشغل؛
- تنظيم دروس ليلية للإجازات المهنية؛
- يجب أن يتدخل مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل لإيجاد شغل لأحسن المتخرجين؛
- كتابة الميزة التي يحصل عليها المتخرج على شهادته لحث المتدربين على مزيد من التنافس فيما بينهم.
- إخضاع المتدربين لانتقاء صارم.
- الإكثار من التداريب.
- إعطاء المتدربين إمكانية متابعة دروسهم بإحداث شهادتي الإجازة والماستر المهنية.
- تعزيز قدرات التواصل اللغوية للمتدربين والمكونين.
- توفير مجزوءة لتلقين تقنيات البحث عن العمل للمتدربين (السيرة الذاتية، ورسالة التحفيز، ومقابلات العمل...).
- يجب أن يكون المكونون متمكنين من المعارف النظرية والعملية.
- تنظيم أيام للتشغيل يلتقي فيها المتخرجون بالمشغلين.
- إعطاء منح دراسية للمتدربين، وخاصة للمعوزين منهم.

2 . تحديد موقع التكوين المهني

في سياق هذا المنظور المقارن، طلب من المستجوبين تحديد الموقع الذي يحتله التكوين المهني بالنسبة للمسالك الجامعية الأكثر شهرة، وذلك بإعطائها نقطة تتراوح بين 0 و10 (سلم النقط). ويعطى حساب متوسط النقط التي حصلت عليها تلك المسالك الترتيب التالي: لقد حصل التكوين المهني

على 6,6 نقطة، مسبوقا بالهندسة (8,6 نقطة)، والطب (8,5)، والعلوم (7,7)، والاقتصاد والتسيير (7,3 نقطة). وفي أدنى اللائحة يوجد القانون (6,5) والآداب (5,8) والتاريخ والجغرافية (5,7 نقطة). وتجدر الإشارة، هنا، إلى المسالك التي جاءت على رأس القائمة تدرس حصريا باللغة الفرنسية، بينما تدرس غالبية المسالك التي تحتل المراتب الأخيرة باللغة العربية. ويجب أن نشير، أيضا، إلى أن المسلكين اللذين يحتلان المرتبة الأولى والثانية في القائمة، وهما الهندسة والطب، هما مسلكان ذوي استقطاب محدود.

إذا اعتبرنا الأصناف الثلاثة للمستجوبين (التلاميذ والمتدربين والمتخرجين)، فإننا نلاحظ أن المتدربين هم الذين أعطوا أعلى نقط للتكوين المهني (بمعدل 7,5)، يليهم تلاميذ الثانوي التأهيلي (6,4)، وتلاميذ الثانوي الإعدادي (6,1). ويمكن أن نعتبر السن بمثابة المتغير المستقل الذي يفسر هذه الفوارق: فكلما تقدم الفرد في السن، كلما مال إلى عدم الانتقاص من قيمة التكوين المهني. ويمكن أن ندلي بفرضية لتفسير هذا الموقف على الشكل التالي. « من مصلحة الفرد الذي سبق له أن اختار تكوينا يتوقف عليه مستقبله المهني ويوجد داخل النظام أن يصدر أحكاما إيجابية على ذلك التكوين أكثر من الفرد الذي يوجد خارج ذلك النظام ».

3 . نقط وتقديرات

عندما يعطي فرد نقطة لمسلك معين، فإنه لا يفعل ذلك على أساس اعتبارات اجتماعية واقتصادية فحسب، وإنما يفعل ذلك، أيضا، من منطلق مساره الدراسي، وهو مسار يمكن أن يقاس بالمعدل الذي حصل عليه ذلك الفرد في امتحاناته المدرسية.

تبين العلاقة بين النقط التي أعطاها المستجوبون لمختلف المسالك الدراسية ومعدلات النقط التي حصلوا عليها في امتحاناتهم المدرسية أن تقديرهم (أو عدم تقديرهم) لتلك المسالك يتوقف على معدلاتهم المدرسية. ولتبسيط قراءة نتائج هذه المقارنة، تم تجميع النقط التي منحها المستجوبون للمسالك موضوع التقييم في أربع فئات (من 0 إلى 4، ومن 5 إلى 6، ومن 7 إلى 8، و9 فما فوق)، والمعدلات المدرسية التي حصلوا عليها في خمس فئات (أقل من 10، و10–11، و12–13، و14–15، و16 فما فوق).

لننظر الآن في العلاقة الموجودة بين معدلات المستجوبين المدرسية والمعدلات التي حصلت عليها ثلاثة أنواع من المسالك، وهي الهندسة بوصفها مسلك امتياز ذي استقطاب محدود، ومسلك الآداب، وهو مسلك ذو استقطاب مفتوح ينتقص المستجوبون، عادة، من قيمته، والتكوين المهني، وهو المسلك الذي يهمنا بشكل خاص في هذه الدراسة. تم إنشاء مصفوفة خاصة بكل مسلك من المسالك الثلاثة لإظهار الترابط الموجود بين المعدل المدرسي للمستجوب، والنقطة التي منحها لكل مسلك من تلك المسالك.

الهندسة

المصفوفة 1. المعدل / نقطة الهندسة

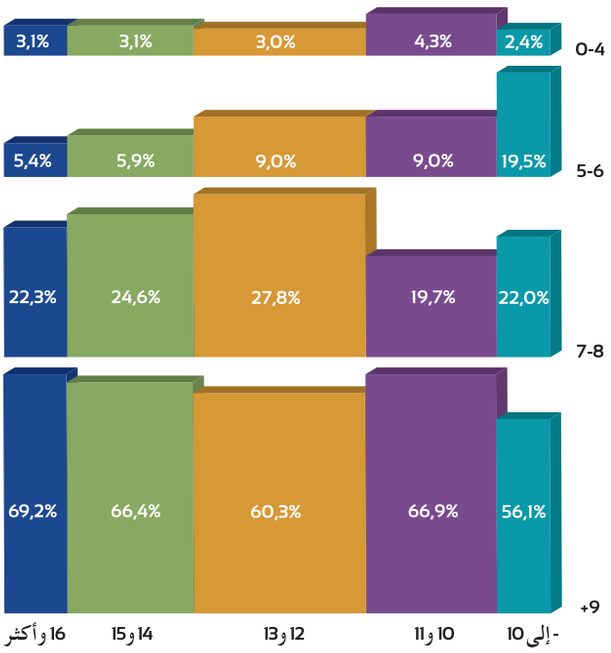

من السهل التعرف على دلالة تقدير الهندسة لأنه إيجابي جدا، ولأن السلوك المتعلق بتنقيطه واضح للغاية. لقد منحه أغلبية المستجوبين نقطة تساوي أو تفوق 9 (56,1%)، وذلك كيفما كان معدل نقطهم المدرسية. ويمثل المستجوبون الذين منحوا هذا المسلك نقطة تتراوح بين 7 و 8 ما بين 19% و27% من مجموع المستجوبين، وذلك كيفما كانت معدلاتهم الدراسية أيضا.

منح 60% من المستجوبين الحاصلين في دارستهم على المعدل – أي على 10 من 20 –الهندسة نقطة تعادل أو تفوق 9 نقط؛ كما منحها 90% منهم 7 نقط وما فوق.

يجب أن نستثني من هذا موقفا واحدا يشكل نشازا في هذه المجموعة، وهو موقف المستجوبين الذين لم يتمكنوا من الحصول على المعدل في دراستهم، والذين منح 20% منهم للهندسة نقطة تتراوح بين 5 و6 نقط. ويبدو أن المستجوبين يميلون إلى إعطاء الهندسة نقطة عالية أكثر مما يميلون إلى منحها نقطة منخفضة.

الآداب

مصفوفة 2 . معدل نقطة الآداب

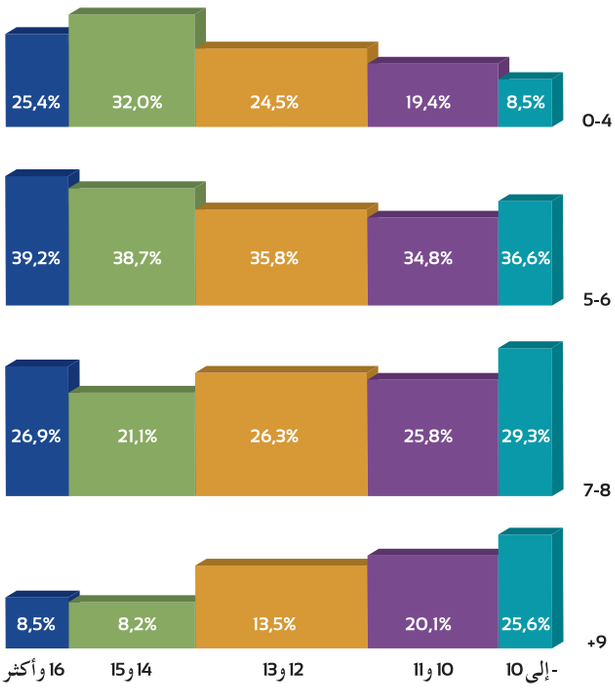

يخضع موقف المستجوبين بخصوص تنقيط المسالك الأدبية لمنطق آخر. ذلك أن أهم ما تتميز به النقط الممنوحة لهذه المسالك هو عدم التجانس. فجميع فئات النقط ممثلة في الكيفية التي تم بها تنقيط هذا المسلك (0–4، و5–6، و7–8، و9 وما فوق). 35% من المستجوبين منحوا الآداب نقطة تتراوح بين 5 و6، ومنحه 25% منهم نقطة تتراوح بين 7و8 وذلك كيفما كان معدلهم المدرسي.

تتغير الأشياء عندما يتعلق الأمر بالنقط القصوى: فكلما كانت معدلات المستجوبين مرتفعة، كلما قل عدد الذين يمنحون المسالك الأدبية نقطا مرتفعة. ونلاحظ وضعية معاكسة بخصوص النقط المنخفضة.

يمكن أن نلخص هذه النتائج كما يلي: إن أكثر من ثلث المستجوبين يمنحون المسالك الأدبية نقطا تتراوح بين 5 و6، وذلك كيفما كانت النقط التي حصلوا عليها في دراستهم. وفي تنقيطهم المسالك الدراسية وفق سلم تتراوح دراجاته بين 0 و10، يخضع المستجوبون لمنطق تصاعدي أو تنازلي تبعا لمعدلاتهم المدرسية، خاصة عندما يتعلق الأمر بنقط قصوى: أي النقط التي تتراوح بين 0 و4، والنقط التي تساوي 9 فما فوق.

التكوين المهني

مصفوفة 3 . معدل نقطة التكوين المهني

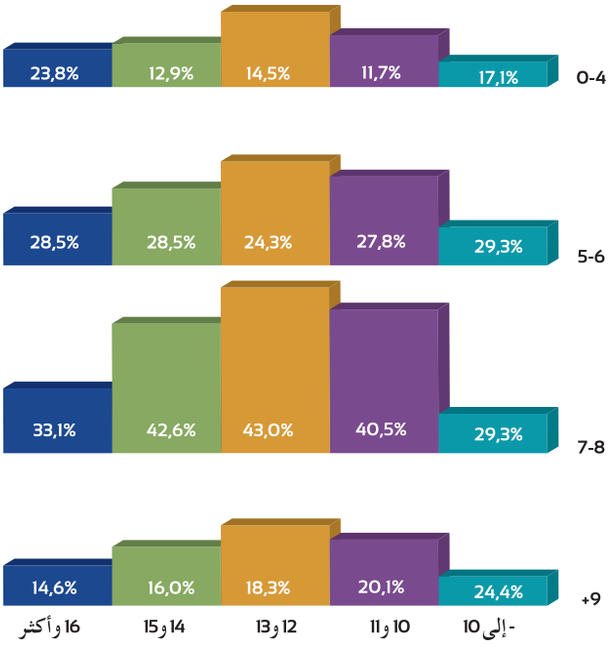

ينقط المستجوبون الذين تقل معدلاتهم عن 10، التكوين المهني كما يلي: يمنح 17% منهم هذا التكوين نقطا تتراوح بين 0 و4، ويمنحه 29% منهم ما بين 5 و6 نقطة، و29% منهم ما بين 7 و8، كما يمنحه 24% منهم نقطة تساوى أو تفوق 9. إن أكثر من أغلبية هذه المجموعة الأولى من المستجوبين (58%) الذين لا يتوفرون على المعدل في دراستهم، يمنحون التكوين المهني نقطة تقع بين 5 و8. ويلاحظ، من ناحية أخرى أن المستجوبين الحاصلين في دراستهم على معدلات متوسطة تتراوح بين 10 و11 يمنحون التكوين المهني نقطا تقع بين 7 و8. أما الفئة الحاصلة على معدلات توجد بين 12 و13، فإن 43% من أعضائها يمنحون التكوين المهني النقط نفسها (أي بين 7 و8). وكذلك الأمر بالنسبة لـ 42,6% من المستجوبين الحاصلين على معدلات تقع بين 14 و15. أما المستجوبون الحاصلون على معدلات تفوق 16، فإن 33,1% منهم فقط، هم الذين يمنحون التكوين المهني هذه النقطة (أي بين 7 و8).

ويمكن تلخيص هذه المعطيات على الشكل التالي: إن نسبة المستجوبين الذين يمنحون التكوين المهني نقطة تقل عن 5 تبقى دون 24%، وذلك كيفما كانت معدلاتهم المدرسية. وكذلك الأمر بالنسبة للمستجوبين الذين يمنحونه نقطة تساوي أو تفوق 9. حوالي ثلثي المستجوبين يعطون التكوين المهني نقطا تتراوح بين 5 و8، وذلك بغض النظر معدلاتهم المدرسية.

4 . تصورات المسالك

زيادة على مقارنة تصور المبحوثين للتكوين المهني في مجمله مع تصوراتهم لمسالك جامعية أخرى، فإن الدراسة ستكون دقيقة أكثر إذا قامت بمقارنة داخلية تنصب على مسالك التكوين المهني ذاتها. السؤال بسيط ويتعلق بمعرفة الكيفية التي يرتب بها المستجوبون تلك المسالك حسب أهميتها. ويتبين من المعطيات التي تم التوصل إليها بخصوص هذه المقارنة ما يلي: تحتل الإدارة والتجارة المرتبة الأولى ب (20,4%)، تليها الهندسة الميكانيكية والكهرباء والحرارية (12,2%)، ثم صناعة الطيران ب 11,7%. أما المسالك القديمة كالسياحة، والبناء والأشغال العمومية، والنسيج، فإنها ممثلة بنسب ضعيفة (على التوالي 7,8% و6,1% و2,5%).

من السهل أن نلاحظ أهمية مهن القطاع الثلاثي، وتثمين التكوينات الجديدة التي لا ترتبط بالعمل اليدوي وحده. وبما أن عروض التكوين المهني تتميز بالتنوع، فإنه من المتوقع أن تكون للمبحوثين تصورات مختلفة حول مسالك التكوين. ومع إدراج مسالك جديدة كصناعة الطيران، والفنون التخطيطية، والسمعي البصري، والسينما، فإن الثنائية التقليدية المتعلقة بالعمل الفكري والعمل اليدوي تميل إلى التلاشي. ولكن ألا يتعلق الأمر بمجرد تغيير مجال التعارض؟ «من الطبيعي أن يهتم التلاميذ الضعاف في الرياضيات واللغة الفرنسية (...) بالتكنولوجيا» (3). ألا يتم استبدال التعارض بين العمل الفكري والعمل اليدوي تدريجيا بالتعارض بين الفكري والتكنولوجي الذي يقدم بوصفه انصهارا بين العمل اليدوي والعمل الفكري.

جدول 26. تصورات مسالك التكوين المهني حسب النوع *(%)*

	ذكور	إناث	مجموع
لا جواب	0,1		
الصناعة الغذائية	2,4	1,5	1,9
الملاحة الجوية	12,8	10,4	11,7
الإدارة والتجارة	16,6	24,6	20,4
البناء والأشغال العمومية	6,8	5,3	6,1
الفنون التقليدية	2,3	2,3	2,3
فنون الجرافيك والسمعي البصري	4,0	4,2	4,1
النسيج وتصميم الأزياء	1,8	3,1	2,5
السياحة	6,0	9,8	7,8
النقل واللوجيستك	5,2	3,1	4,3
صناعة السيارات	8,4	4,1	6,4
الهندسة الكهربائية والميكانيكية والحرارية	17,6	10,2	14,1
ترحيل الخدمات وتكنولوجيا الإعلام	11,8	12,6	12,2
لا أدري	4,1	8,7	6,3
المجموع	100,0	100,0	100,0

مؤطر5 : مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل، قطاع الإدارة والتسيير والتجارة

سنة 2011-2012، شمل قطاع الإدارة والتسيير والتجارة 20% من مجموع المتدربين أي حوالي 56000 متدرب ينتمون لجميع المسالك الذين يتابعون الدراسة نهارا و4000 متدرب يتابعون الدروس المسائية، و1200 متدرب في التكوين التأهيلي.

ويستقبل هذا العدد الذي يتزايد بحوالي 12% كل سنة تقريبا 138 مؤسسة للتكوين المهني عبر مجموع التراب الوطني.

يحظى متدربو هذا القطاع بتأطير عال المستوى. ذلك أن 70% من مكوني هذا القطاع يحملون شهادة البكالوريا زائد أربع سنوات على الأقل (بكالوريا + 4 سنوات فما فوق). وقد تخرج هؤلاء المكونون من الجامعات المغربية والأجنبية، ومن المدارس العليا الوطنية للتجارة والتسيير.

يشمل القطاع الثلاثي ستة مسالك إشهادية تتكون من :

- ثلاثة مسالك من مستوى التقني المتخصص تكون التقنيين المتخصصين في تسيير المقاولات، والتقنيين المتخصصين في التجارة، والمتخصصين في تقنيات الكتابة الإدارية؛
- ثلاثة مسالك من مستوى التقني: تكون التقنيين في المحاسبة المقاولاتية، ووكلاء البيع، وتقنيين في الأعمال المكتبية (Technicien en secrétariat bureautique).

ويتضمن هذا القطاع، كذلك، عددا من المسالك التأهيلية في الإدارة، والتسيير، والتجارة، والأفشورينغ موزعة كما يلي: رئيس قسم في محلات التوزيع على النطاق الواسع، (Chef de rayon grande distribution)، مستخدم متعدد الوظائف في محلات التوزيع على النطاق الواسع، مستشار في مركز الاتصال، وكيل المبيعات، تقني في الأعمال المكتبية Bureautique، مسير المخزون.

5 . اختيار الدراسات والمسالك

لإدراك معنى اختيارات المستجوبين وقراراتهم، طرحنا عليهم مجموعة من الأسئلة، تتعلق، في البداية، باختيارهم لتكوينهم، ثم باتخاذهم قرار متابعة هذا التكوين أو ذلك، وفي الأخير، بالمتدخلين في ذلك القرار. ويبدو أن العلاقات داخل الأسرة تتيح إمكانات تحليل متعددة، وأن عملية اتخاذ القرار تشمل عدة جوانب. وباستجواب الفاعلين حول اختياراتهم الشخصية، ندرك أن تلك الاختيارات ليست، في الواقع، شخصية، وأن الآخرين يتدخلون فيها بدرجات متفاوتة حسب نوعية المعلومات المطلوبة، وأن التواصل

(3) DUBET François (2005). « La position de l'enseignement professionnel est-elle une fatalité ? ». Esquisse, n° 41-42, p. 11-16.

داخل الأسرة ليس سهلا، بالإضافة إلى كونه لا يقتصر، في كثير من الأحيان، على أفراد الأسرة وحدهم.

يمكن اعتبار الإخوة عنصرا مهما من العناصر المحددة لاختيارات اليافعين. ويشكل الإخوة مجموعة معقدة يصعب تحليلها والإحاطة بدلالة العلاقة بينها واختيارات اليافعين. وكمثال على ذلك، فإن واحدا من ثلاثة مستجوبين له إخوة وأخوات في الجامعة. يمكن أن يشكل هذا المعطى دعما لليافعين الذين يبحثون عن المعلومة، ويوفر لهم إمكانية التواصل مع من هم أكبر منهم سنا، وأكثر منهم اطلاعا. لكن عندما نسألهم عن مواقف إخوانهم وأخواتهم من اختيارهم الدراسي، فإننا نجد نسبة كبيرة منهم (حوالي 80%) تجهل ذلك الموقف.

إنهم يعرفون أن إخوانهم وأخواتهم يوجدون في الجامعة أو في التكوين المهني، ولكنهم يجهلون آراءهم في تلك المسالك، والدوافع التي دفعتهم إلى اختيارها. كما أنهم لا يهتمون بمعرفة كيف يقيم هؤلاء برامج تكوينهم.

يتطور كل واحد في عالمه الخاص ولا يعرف عن الآخرين سوى العموميات «أعمل شيئا، ولكنني لا أعرف رأي الآخر في ما أعمله». وهذا يعني أن التواصل داخل الأسرة شبه غائب، وأن الوسط العائلي لا يشكل مصدر مهما للمعلومات أو قناة لتوصيلها.

ويبدو أن التواصل مع الآباء يختلف عن التواصل مع الإخوة. فالآباء يهتمون بدراسة أبنائهم (85,6%)، ويتابعون مسارهم الدراسي. وقد اعتبر (90,9%) من المستجوبين أن آباءهم راضون عن اختيارهم الدراسي. عندما نقارن علاقة الأبناء مع آباءهم بعلاقتهم مع إخوتهم وأخواتهم، فإننا ندرك أن تبادل المعلومات لا يتم داخل الأسرة وحدها. ويبرز السؤال المتعلق برضا الآباء والإخوة عن اختيار المستجوب، أن الإخوة يجهلون ذلك الاختيار في الوقت الذي يهتم به الآباء.

6 . اتخاذ القرار

يمكن صياغة السؤال الأساسي المتعلق باتخاذ القرار على الشكل التالي: كيف يتخذ تلاميذ التعليم الثانوي الإعدادي والثانوي والمتدربون القرار المتعلق باختيار الدراسة التي سيتابعونها؟ لفهم عملية اتخاذ القرار هذه، طرحت على المبحوثين ثلاثة أسئلة. السؤال الأول عام ويكتسي طابعا معياريا: «من يجب عليه أن يتخذ قرار توجيهك؟» يتعلق السؤال الثاني بالمساعدة والعون: «من أعانك على اتخاذ القرار؟» أما السؤال الثالث فله طابع شخصي: «من اتخذ القرار في النهاية؟» وقد اقترحت لهذه الأسئلة الثلاث نفس الإجابات الممكنة.

المثل الأعلى المعياري هو، بالنسبة لـ 57,4٪ من المستجوبين أن يقرر المعني بالأمر نفسه (أي التلميذ أو المتدرب)، يلي الآباء (19,1%) ثم الموجه (10,7%)، ثم المدرسون 6,2%. نسب باقي المتدخلين في قرار التلميذ من داخل الأسرة أو خارجها ليست لها أية دلالة إحصائية. ويميل 42% من المستجوبين بشكل طبيعي إلى قبول تدخل الآخرين في قراراتهم.

وتعطي دراسة العلاقة بين متغير «من يجب عليه أن يقرر» ومتغير فئة السن معلومات مهمة. أولى تلك المعلومات هي أننا إذا جمعنا بين دور المدرس ودور الموجه، فإننا نجد أن نسبة المستجوبين الذين يرون أن من واجب المدرس الموجه أن يتدخل في قرار التلميذ تدور حول 16% لدى المستجوبين الذين تقل أعماره عن 21 سنة، لتبلغ 20% لدى المستجوبين الذين يتعدى سنهم 21 سنة. المعلومة الثانية المهمة هي أن دور الآباء والأقارب يتناسب تناسبا عكسيا مع السن. فكلما كان التلميذ صغير السن، كلما آمن بأهمية دور الأقارب في قراراته. المعلومة الثالثة المهمة، هي أنه كلما تقدم الفرد في السن كلما زاد ميله إلى الاعتقاد بأن اتخاذ القرار يجب أن يعود إليه لا لغيره.

جدول 27. من يقرر في مسألة التوجيه؟ / حسب الفئة العمرية *(%)*

	من 12 =< إلى 15	من 15 =< إلى 18	من 18 =< إلى 21	من 21 =< إلى 30	مجموع
موجه/ مدرس	16,4	15,7	16,1	20,0	16,9
آباء/ إخوة / أخوات / أقارب	39,3	28,7	20,2	18,4	25,0
لا أحد / أنا	44,3	55,7	63,7	61,6	58,1
مجموع	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0

تؤكد دراسة العلاقة بين متغير «القرار» ومتغير «الوضعية المدرسية للمستجوبين» (أي تلميذ الثانوي الإعدادي، تلميذ الثانوي التأهيلي، متدرب) المعلومات التي أبرزتها دراسة العلاقة بين هذا المتغير، أي القرار، ومتغير السن؛ إذ نجد لدى تلاميذ الثانوي الإعدادي والمتدربين التوجهات نفسها المتعلقة بضعف تدخل الأقارب، وبالأهمية المعطاة لتوكيد الذات. ويزداد دور ممثلي المؤسسة التربوية بشكل طفيف. من ناحية أخرى، يلاحظ أن المتدربين يأخذون بعين الاعتبار، بصورة أقل، دور الآباء والمربين. ويزداد دور القرار الشخصي لدى المتدربين. ويظهر أن الحاجة إلى الاستقلالية أقوى لدى تلاميذ الثانوي الإعدادي منه لدى المتدربين.

وتتغير النتائج عندما يتعلق الأمر بالمساعدة على اتخاذ القرار. ذلك أن القرار المستقل والشخصي ينخفض إلى 33,4%، ويزداد دور الآباء ليصل إلى 27,1%، وينتقل دور الإخوة من 3,7% إلى 10,7%. يزداد دور كل الفاعلين الأقرباء بشكل ملحوظ. وإذا كان الوسط التربوي يقوم بدور مهم في اتخاذ قرار التوجيه، فإن دور الموجه ودور المدرس يبقيان ضعيفين، ولا يتجاوزان في كلتي الحالتين 11%. فالفرد يعتبر

أن من واجبه أن يقرر بمفرده، وإذا احتاج إلى مساعدة، فإنه يلجأ إلى الأقارب، ولا يلجأ إلى الوسط التربوي إلا نادرا. إن قرارا ذي طابع تربوي بالأساس يعالج، في هذه الحالة، على أساس الثقة بالدرجة الأولى.

أما بخصوص القرار النهائي، فإن 86,2% من المستجوبين يقررون بصورة مستقلة. النسب التي يتمثل بها دور الفاعلين الآخرين، والتي تقل عن 1%، لا تكتسي أية دلالة باستثناء نسبة الآباء التي بلغت 9,4%، وكأن المستجوبين لم تتح لهم فرصة الالتقاء بالموجه. والواقع أن 76,4% منهم يقولون عكس ذلك.

7 . مصادر الإعلام والقرار

تم تحليل نوعين من الموارد من شأنهما أن يؤثرا على اختيارات المستجوبين وقراراتهم الدراسية. الوضعية هي كالتالي: يؤثر فرد أو مجموعة من الأفراد على اختيار فرد أو مجموعة أخرى من الأفراد. بعبارة أخرى، يتخذ يافع قراره وفق ما تمليه عليه نفسه أولا، ووفق رأي أقاربه ثانيا، وأخيرا وفق نصائح ممثل للنظام التربوي. يفترض ذلك مناقشات، وتبادل المعلومات، والتعرف على تصورات هؤلاء وأولئك. يمكن أن تكون تلك التصورات إيجابية أحيانا، وسلبية أحيانا أخرى. فما هي مصادر المعلومات التي يمكن أن يتوجه إليها يافع بشكل مستقل؟ ليس من الضروري أن تكون تلك المصادر بشرية.

يتعلق الأمر بالإنترنيت. إن (54,4%) من المستجوبين يستقون معلوماتهم من الإنترنيت. يرى أكثر من (80%) منهم أن هذه الوسيلة كانت نافعة لهم. يجب أن نشير إلى أن (74,4%) منهم يتوفرون على عنوان بريد إلكتروني، و (83,5%) على حساب في الفايسبوك. سنعالج هذه المعلومات المهمة في الجزء الأخير من هذه الدراسة.

هناك موردان آخران يتطلبان معالجة خاصة هما إرشاد الطالب ودليل الطالب.

كان إرشاد الطالب بنية ملحقة بوزارة التربية الوطنية. وكانت تعالج توجيه الطلبة بعد الباكالوريا نحو الدراسات العليا في المغرب والخارج. وفي إطار المخطط الاستعجالي لسنوات 2009–2012، صار مركز إرشاد الطالب تحت وصاية مركز الإعلام والمساعدة على التوجيه؛ وبعد اندماج مركز إرشاد الطالب ومركز الإرشاد والتوجيه، تم خلق مركز الإعلام والمساعدة على التوجيه، وهو عبارة عن شبابيك مخصصة للتلاميذ والطلبة ومتدربي التكوين المهني، بل وحتى للأسر التي تطلب توجيها لأبنائها. وعلى الإنترنيت نجد إرشاد الطالب على الروابط المفيدة لوزارة التعليم العالي التي تضم عشر مراكز مع عناوينها في كل مدينة. لكنه لا يوجد أي نص يفسر دور تلك المراكز.

دليل الطالب هو عبارة عن أربع دلائل: دليل خاص بالبكالوريا العلمية، ودليل خاص بالبكالوريا الأدبية، وثالث خاص بالبكالوريا في التكنولوجيا، ورابع يخص البكالوريا الاقتصادية.

صرح (8,3%) فقط من المستجوبين بأنه تم إعلامهم بواسطة إرشاد الطالب. ويعتبر 60 منهم أن ذلك عاد عليهم بالنفع. ومقابل ذلك، لم يتصفح دليل الطالب سوى (21%) من تلاميذ الثانوي التأهيلي.

ولختم مسألة اختيار اليافعين لتوجيههم، يمكن أن نقول بإيجاز أن (70,1%) منهم اتخذوا قرارات صارمة، وأن (29,8%) منهم هم الذين بقوا مترددين، في حين (81,8%) منهم غير نادمين على قراراتهم.

- أغلبية المستجوبين اتخذوا قرارهم النهائي بشكل مستقل وصارم؛
- كان دور الأسرة، وخاصة الآباء، مهما نسبيا في قرارات التلاميذ صغار السن؛
- بقي تأثير الوسط التربوي ضعيفا.

8 . المهن التي تحظى بتقدير المتدربين

من أجل فهم أفضل لتصورات المتدربين للمهن ولأسباب تفضيلهم بعضها على بعض، طرح عليهم سؤال مفتوح بهذا الخصوص، ووجه نفس السؤال إلى كل الأشخاص المستجوبين بغرض التعرف على مقترحاتهم العملية لتحسين فرص نجاحهم. في هذا الإطار، تلقينا 281 إجابة من المستجوبين الست مائة (600)، مرتبة على الشكل التالي:

جدول 28. المهن التي حظيت بتقدير المتدربين

القطاع المهني	العدد	التكرار
الإدارة/التدبير/التسويق	103	0,36
الكهرباء/الميكانيك/الصناعة	56	0,20
البناء والأشغال العمومية	45	0,16
المعلوميات/الشبكات	42	0,15
مهن النسيج	20	0,07
الفنون التشكيلية/التصميم/فن الطباعة	8	0,02
الفندقة/خدمات المطاعم	4	0,01
الوسائط/المجال السمعي البصري	3	0,01
الرياضة	1	0,003
المجموع	281	

يرى المستجوبون أن مهن الإدارة والتدبير والتسويق هي الأكثر أهمية؛ فجاذبية العمل الفكري في المقاولة ما زالت تثير المتدربين. وفي هذا الإطار، يحظى الدبلوم الذي يمنحه مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل بتقدير كبير ضمن الشهادات المتعلقة بتدبير المقاولات. طبعا، إن المدارس الخاصة تمنح بدورها هذه الدبلومات ولكن بأثمنة باهظة، لذلك تجذب مجانية الدراسة في المكتب المذكور (باعتباره

جهازا عموميا) المترشحين الراغبين في التموقع في سوق الشغل المرتبطة بتدبير المقاولات. وعلى سبيل المثال، فإن مهنة المحاسب تصنف ضمن الأنشطة التجارية والاقتصادية، كما أن أغلبية هذه المهن تمارس في أمكنة عمل قارة مثل المكاتب.

من جانبها، تحتل مهن الكهرباء والميكانيك والصناعة مكانة هامة لدى المتخرجين، لأنها تمنح معنى ملموسا لكلمة «مهنة». وتسمح هذه المهن، من خلال ربطها بين المعارف والإتقانات، بولوج عالم الشغل الصناعي وغير الصناعي بشكل سريع وفعال. فالميكانيك، مثلا، هي عبارة عن نشاط مألوف سواء في المجال الصناعي أو في الحياة العادية، كما هو الحال بالنسبة لميكانيك السيارات. وبإمكان متخرج في هذا المجال أن يحصل بسهولة على شغل، بالرغم من ارتباط هذه الإمكانية، بطموحاته ورغباته المهنية. ويهم هذا الأمر بالخصوص مهن المحترفات والمصانع أو الورشات التي تتطلب ممارستها بنية جسدية قوية.

تحظى الدبلومات التي تهيئ لمهن البناء والأشغال العمومية بالاهتمام أيضا. وتسمح دراسة العلاقة بين هذا المتغير والنوع بالتأكيد على هيمنة المتدربين الذكور في غالبية هذه المهن؛ فهي تمارس في فضاءات خارجية، وتتطلب موارد بدنية هامة، وأحيانا حراكا مهنيا وجغرافيا. ويرجع اختيار العديد من هؤلاء المتدربين لهذا القطاع إلى تطوره المستمر؛ وكأنهم يقومون مسبقا بتحليلاتهم الخاصة بعروض الشغل المرجحة داخل سوق تعرف تضخم الشهادات، ولا توفر سوى عدد قليل من المناصب. فقطاع البناء والأشغال العمومية يسمح بإيجاد عمل بسرعة وإن كان ذلك العمل غير قار. وغالبا ما تكون الأنشطة التي تقترن به محدودة في الزمان والمكان. فبعد الافتتان الذي أحدثته تكنولوجيا الإعلام، تراجعت مهن المعلوميات والشبكات أمام المهن التقليدية المذكورة. ذلك أن انتشار هذه التكنولوجيات الجديدة قد أدى إلى تضخم عدد حاملي الشهادات في هذا الاختصاص؛ وبالمقابل لم تواكب عروض الشغل هذا الإيقاع. وأكثر من ذلك، فإن التحولات التكنولوجية السريعة والمستمرة التي عرفها هذا المجال سرعان ما تجاوزت المضامين التقنية لتلك الشهادات. لذلك لم تعد هذه الأخيرة مطلوبة في سوق الشغل كما كانت في السابق حينما كانت تحظى بقيمة مادية ورمزية هامة.

من جانبها، احتفظت مهن النسيج بأهمية متوسطة مقارنة بالمهن المذكورة أعلاه. ورغم الدور الذي قامت به صناعة النسيج في الاقتصاد المغربي، فإن الشهادات المرتبطة بهذا المجال ليست مطلوبة بشكل كبير. ومن المحتمل أن يكون المتخرجون المؤهلون غير مطلوبين في القطاع؛ فهيمنة العمال الذين تكونوا بأعداد كبيرة في هذا القطاع قد تفسر الأهمية الضعيفة التي تكتسيها شهادات النسيج، وبالتالي، ضعف أهميتها داخل مراكز التكوين المهني. ذلك أن طلب سوق الشغل والمشغلين يعتبر شرطا أساسيا لإنتاج الشهادات في المراكز المذكورة.

تحظى فروع مهنية أخرى بأهمية أقل من المهن السالفة الذكر. فالفنون التشكيلية والفندقة والمجال السمعي البصري غير مطلوبة بإلحاح، ولا يتم اللجوء إليها إلا في فترات محددة. وفضلا عن ذلك، فهي تقترن بميولات الأشخاص أكثر من اقترانها بإستراتيجية الشغل، وتظل قريبة من الأنشطة الفنية التي لا توفر في الغالب، إمكانات التشغيل وذلك عكس المهن التقليدية. ففي أغلب الأحيان، تكون الفروع المرتبطة بهذه المهن بمثابة أنشطة موسمية أو ظرفية، ما دام القطاعان الاقتصاديان الأول والثاني غالبين في مجال التشغيل. لكن بإمكان هذه المهن أن توفر أحيانا فرصا للعمل أفضل من غيرها، لأنها تتضمن مجموعة من الأعمال التي يحاول المتدربون الظفر بها بمثل هذه الشهادات.

9 . ضرورة إجراء تحسينات لتحقيق النجاح

من بين 1205 مستجوب، بلغ عدد الذين أجابوا على الأسئلة ذات الاختيارات المتعددة 773. وقد توزعت أجوبتهم كما يلي:

جدول 29. ما ينبغي تحسينه

	العدد	التكرار
بدون جواب	432	
تنظيم التكوين وطرقه وجودته	249	19,4%
مدرسون/مكونون	181	14,1%
تجهيز/معدات/بنية تحتية	179	13,9%
احترام/إنصاف/تواصل/صرامة	159	12,4%
منحة/سكن/نقل	111	8,6%
إجازة مهنية/تكوين مهني مع إجازة/ماستر	77	6,0%
تداريب/تطبيقات	68	5,3%
شغل/تشغيل	50	3,9%
أوقات الفراغ/أنشطة مدرسية موازية	40	3,1%
دعم مدرسي	50	3,9%
تواصل/تحفيز	39	3,0%
لغات	35	2,7%
توجيه	32	2,5%
صورة التكوين المهني	15	1,2%
مجموع الأجوبة	1 285	100,0%

لقد كانت الاقتراحات المتعلقة بتحسين تنظيم التكوين وطرقه وجودته هي الأكثر عددا من بين مجموع الإجابات. وعلى الرغم من اختلاف تعابيرها، فإن هذه الإجابات تتفق على ضرورة تحسين الممارسات البيداغوجية والتنظيمية أو تغييرها. وسواء تعلق الأمر بمضامين البرامج أو بإيقاعات واستعمالات الزمن، فإن المستجوبين بينوا كيف يمكن

للتحسينات التي تم إجراؤها على هذه الأنماط من العمل أن تفيد في وضع إطار أفضل للدراسة والتعلم. ويمكن القول، دون تمييز بين أجوبة تلاميذ الثانوي الإعدادي والتأهيلي والمتدربين، إن الاقتراحات المتعلقة بتحسين تنظيم التكوين وطرقه وجودته، تظل مخصوصة بهذا الصنف أو ذاك من التعليم. فطبيعة تعلمات ومعارف هذه النماذج الثلاثة من المتعلمين تؤثر على إدراكهم للاختلالات الكامنة في تكوينهم.

وهناك مكون أساسي آخر لنظام التعليم والتكوين من الضروري إجراء تغييرات وتحسينات عليه، ألا وهو الأساتذة والمكونون. وسواء تعلق الأمر بمستوى هؤلاء الأساتذة والمكونين أو بجودة عملهم أو بعلاقتهم بالمتعلمين أو بعددهم، فإنهم مدعوون، حسب اقتراحات المستجوبين، باعتبارهم موارد بشرية مركزية في التربية والتكوين، إلى التوفر على مزيد من الكفايات والإتقانات حتى يتمكنوا من إنجاز مهامهم بشكل فعال. ويرى المستجوبون، كذلك، أنه يجب تحسين التجهيزات والمعدات والبنيات التحتية، وتوفير ما هو ضروري منها. وقد اقترحوا في هذا الإطار، تزويد الثانويات والمراكز بالتجهيزات عموما، وبقاعات المعلوميات والمعدات التقنية. ويبدو هذا المطلب معقولا بالنظر إلى الدقة المتزايدة التي تتميز بها تكنولوجيا الإعلام، مع العلم بأن الدور الذي تقوم به هذه الأخيرة لا يؤخذ دوما بعين الاعتبار، ويعرقل الانفتاح على التغيرات التقنية السريعة، وعلى التغيرات الاجتماعية التي تولدها التكنولوجيات الجديدة. ويمكن أن يهم مطلب التجهيزات، كذلك، معدات وتجهيزات خاصة ببعض المهن، وبالتحديد داخل مراكز التكوين؛ كما أن تطور المعدات التقنية خارج إطار تكنولوجيا الإعلام، يستدعي نوعا من التحيين المستمر الذي يسمح بخلق الانسجام بين التعلمات النظرية والتطبيقية.

إلى جانب هذه المطالب التنظيمية والتقنية، توجد مقترحات أخرى تدعو إلى ضرورة ترسيخ مزيد من الاحترام والصرامة والتواصل مع التلاميذ والمتدربين فيما بينهم. فالاحترام المتبادل مطلوب بين التلاميذ والمتدربين والمدرسين، وبين التلاميذ والمتدربين. وقد قدمت عدة مقترحات تروم إقامة مزيد من الانضباط والصرامة في صفوف المتعلمين. وتتعلق هذه الصرامة، كذلك، بصيغ الانتقاء والتقييم التي يجب أن ترتكز على الاستحقاق فقط؛ ومن ناحية أخرى، يمثل التواصل بين المتعلمين والفاعلين الآخرين في نظام التكوين أو التعلم هدفا ينبغي تطويره. ويعتبر المستجوبون غياب هذا التواصل عائقا للسير الجيد للتكوينات، ولسيادة جو الاحترام والتفاهم داخل مؤسسات التكوين.

وجاء المستجوبون بمقترحات أخرى لا تقل أهمية مثل:

- توفير المنحة الذي سيسمح بتعلم مثمر، وبتحفيز مسبق من أجل تحقيق أفضل النتائج.
- ويعتبر العديد من المستجوبين السكن مطلبا جديا. إن غياب الداخليات والإقامات الخاصة بالمتدربين، غالبا ما يشكل عائقا للسير الجيد للدراسة، بل وسببا من أسباب الانقطاع عنها. ويمكن أن تكون مشكلة السكن هذه أحد العوامل التي تدفع التلاميذ والمتدربين إلى اختيار دراسات أو مسالك معينة دون غيرها.
- بخصوص النقل، يرى المستجوبون أن عدم استفادة التلاميذ والمتدربين من تسهيلات في هذا المجال قد يؤثر سلبا على سير الدراسة، خصوصا في المناطق القروية، لأن النقل شرط أساسي لمسايرة إيقاع الدروس والمواظبة على حضورها. إن بعد مكان الإقامة عن الثانويات أو مراكز التكوين يمكن أن يكون سبب الانقطاع عن الدراسة.

ومن بين أبرز المقترحات الأخرى التي أدلى بها المستجوبون، نذكر إتاحة الفرصة للمتدربين لمتابعة دراستهم في إطار إجازة مهنية، أو تلقي تكوين مهني على شكل إجازة أو ماستر. وغالبا ما يعبر عن هذا المطلب بنوع من الإحباط الذي يصور هذا العائق بوصفه « جدارا من الإسمنت « وليس سقفا من زجاج ». ورغم الاعتقاد بإمكانية اختراق هذا « الجدار »، إلا أن الأمر غير ذلك في الواقع، لأنه لا توجد أية جسور رسمية تمكن من الانتقال من التكوينات المهنية إلى الجامعات أو المدارس العليا.

وزيادة على هذا النقص والصعوبات التي يعاني منها المتدربون خلال تكوينهم المهني، يواجه هؤلاء عائقا آخر محبط بشكل كبير. ويتعلق هذا العائق بمدة التكوين في مراكز التكوين المهني، وهي مدة لا تتجاوز سنتين. وزيادة على المطالبة برفع هذا العائق، ألح المستجوبون على ضرورة تحسين وضعية التداريب، من حيث المدة والجودة. وقد برروا مطلبهم هذا بضرورة الربط بين التطبيق والنظرية في مقرراتهم الدراسية. فهم يرغبون في التوفر عند نهاية التكوين، على ظروف وإمكانات ملائمة وجيدة للتشغيل. في هذا الإطار، اقترح بعض المستجوبين أن تقدم لهم دروس الدعم المدرسي خارج دائرتهم الخاصة؛ وألح البعض الآخر على التوجيه القبلي والاستشرافي للمقررات وتقنيات التواصل، وعلى الأهمية التي يجب إيلاؤها للغات. وفي الأخير، أشار المستجوبون بوضوح إلى ضرورة التكوين المهني بوصفه عاملا مهما من عوامل التغيير والارتقاء.

الفصل الرابع
المواصفات

بعد معالجة عينة المستجوبين برمتها مع أخذ بعض خصوصياتها بعين الاعتبار، سينكب التحليل الآن على المواصفات الخاصة بتلميذ الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي وبالمتدرب.

1 . تلميذ الثانوي الإعدادي : مواصفات محافظة

بالنسبة لتلاميذ الثانوي الإعدادي الذين لم يتم توجيههم بعد نحو مسالك خاصة للتكوين، سألناهم في البداية عن الدراسات التي يرغبون في متابعتها. وكانت اختياراتهم متوقعة تقريبا، حيث جاءت العلوم في المرتبة الأولى (61,8%)، متبوعة، ولكن بفارق كبير، بالآداب (24,1%) ثم بالمسلك التكنولوجي (9,4%). والملاحظ أن عدد الذين اختاروا التكوين المهني قليل جدا (3%)، وهو ما يبين جاذبية الدراسات الجامعية واختياراتها الكلاسيكية التي تهيمن عليها العلوم. وقد بينت نتائج البحث تراجع إقبال التلاميذ ذوي المعدلات المدرسية المرتفعة على شعبة الآداب.

من جهة أخرى، أكد البحث أن غالبية التلاميذ يميلون إلى العلوم رغم ضعف معدلاتهم المدرسية. هكذا، فإن 44% من تلاميذ الثانوي الإعدادي الذين اختاروا الشعبة العلمية لا يتوفرون على المعدل. بالنسبة للتكوين المهني، سجلت الفتيات أدنى نسبة (2,5%) ممن اختاروا هذا التكوين. أما الآداب فقد قاربت نسبة الذكور الذين اختاروا هذه الشعبة نسبة الإناث اللواتي أقبلن عليها (23,0% و24,9%)؛ وتبين، كذلك، أن البنات يملن إلى العلوم أكثر من الأولاد (66,2% مقابل 57,8%). ويمكن تفسير هذا الفارق بتوجيه البنات المحدود إلى المسلك التكنولوجي (5,5% مقابل 13,2% بالنسبة للذكور).

لكن، عندما نسأل تلاميذ الثانوي الإعدادي مباشرة عما إذا كانوا يرغبون في الالتحاق بالتكوين المهني، فإن نسبة الإجابات بالإيجاب ترتفع إلى 24,9%. ويفسر ذلك بكونهم يأملون الحصول على البكالوريا؛ وبالفعل فإن 90,6% من هؤلاء التلاميذ يريدون متابعة الدراسة حتى قسم البكالوريا. أما الذين أعلنوا عن توجههم إلى التكوين المهني، فإن معدلاتهم كانت أدنى من 12 على 20، كما أن الإناث كن أقل ميلا إلى هذا التكوين من الذكور (19,2% مقابل 30,8%).

جدول 30. اختيار التكوين المهني / حسب الجنس

	ذكور	إناث	مجموع
نعم	30,8	19,2	24,9
لا	68,7	79,8	74,3
لا أدري	0,5	1,0	0,8
المجموع	100,0	100,0	100,0

جدول 31. التوجيه المرغوب فيه بعد السنة التاسعة ثانوي إعدادي / حسب الجنس

	ذكور	إناث	مجموع
آداب	23,0	24,9	24,0
علوم	57,8	66,2	62,0
تكنولوجيا	13,2	5,5	9,4
تكوين مهني	3,4	2,5	3,0
تكوين مهني خاص	1,0	0,5	0,7
لا أدري	1,0	0,5	0,7
غير مهتم بالدراسة	0,5		0,2
المجموع	100,0	100,0	100,0

وترتب قطاعات التكوين المختارة حسب أهميتها كما يلي: الهندسة الكهربائية والميكانيكية والطاقة الحرارية (18,9%)، ترحيل الخدمات وتكنولوجيا الإعلام (14,8%)، السياحة (13,9%)، الإدارة والتجارة (11,5%)، الملاحة الجوية (9,8%)، صناعة السيارات (9%).

بالنسبة للذكور، فإن ترتيب الاختيارات الأربع المتكررة أكثر جاء كما يلي: الهندسة الكهربائية والميكانيكية والحرارية (27,5% مقابل 2,4% بالنسبة للإناث)، ترحيل الخدمات وتكنولوجيا الإعلام (13,8%)، صناعة السيارات (13,8%) والسياحة (11,3%).

بالنسبة للإناث، تحتل السياحة والإدارة والتجارة المركز الأول (19,0%) متبوعة بالملاحة الجوية (16,7%) وترحيل الخدمات وتكنولوجيا الإعلام (16,7%).

جدول 32. القطاعات والتكوينات المرغوب فيها / حسب الجنس

	ذكور	إناث	مجموع
الصناعة الغذائية	3,8	2,4	3,3
الملاحة الجوية	6,3	16,7	9,8
الإدارة والتجارة	7,5	19,0	11,5
البناء والأشغال العمومية	2,5	2,4	2,5
الفنون التقليدية	2,5	2,4	2,5
فنون الجرافيك والسمعي البصري	5,0	7,1	5,7
النسيج وتصميم الأزياء	2,5	9,5	4,9
السياحة	11,3	19,0	13,9
النقل واللوجيتسك	2,5		1,6
صناعة السيارات	13,8		9,0
الهندسة الكهربائية والميكانيكية والحرارية	27,5	2,4	18,9
ترحيل الخدمات وتكنولوجيا الإعلام	13,8	16,7	14,8
لا أدري	1,3	2,4	1,6
المجموع	100,0	100,0	100,0

2 . تلميذ الثانوي التأهيلي : مواصفات متنوعة

ينقسم تلاميذ الثانوي التأهيلي إلى مجموعتين: تنتمي الأولى إلى الجذع المشترك والثانية إلى الأولى والثانية باكالوريا. يتابع 69,4% من أفراد المجموعة الأولى دراستهم في شعبة العلوم و21,3% في شعبة الآداب و9,4% في شعبة التكنولوجيا. أما بالنسبة للمجموعة الثانية، فقد اختار 41,3% من أعضائها علوم الحياة والأرض و21,3% شعبة الآداب و20% الفيزياء والكيمياء و8,3% الاقتصاد والتدبير و6,7% السلك التقني.

وبالمقارنة مع تلاميذ الثانوي الإعدادي، عبر تلاميذ الثانوي التأهيلي عن استعداد أكبر لمتابعة تكوين مهني (33,0%). ويرغب 84,7% من أفراد هذه المجموعة في متابعة هذا التكوين بعد حصولهم على شهادة البكالوريا. هكذا، تظل الرغبة في متابعة التكوين المهني قائمة، ولكنها لا تبرز إلا بعد الحصول على شهادة الباكالوريا. أما تلاميذ الثانوي التأهيلي الرافضون للتكوين المهني، فإنهم يتوزعون حسب المسالك الدراسية التي اختاروها كما يلي: الهندسة 19%، الاقتصاد 14,9%، العلوم 13,1% والطب 13,4%. والملاحظ أن نسبة تلاميذ الثانوي التأهيلي المستعدين لمتابعة تكوين مهني تنخفض كلما ارتفعت معدلاتهم، إذ ستنتقل من 50% لدى الفئة الأولى (التي تقل معدلتها عن 10) إلى 29,8% لدى الفئة الثانية (التي تتراوح معدلاتها بين 12 و13) لتنزل إلى 9,8% لدى الفئة ذات المعدلات العليا (16 فأكثر). وكما هو الشأن بالنسبة لتلميذات الثانوي الإعدادي، فإن تلميذات الثانوي التأهيلي أقل ميلا إلى التكوين المهني من الذكور (30,6% مقابل 35,6%).

جدول 33. اختيار تلاميذ الثانوي التأهيلي للتكوين المهني / حسب الجنس

	ذكور	إناث	مجموع
نعم	35,6	30,6	33,0
لا	64,4	69,4	67,0
المجموع	100,0	100,0	100,0

جدول 34. اختيار تلاميذ الثانوي التأهيلي للتكوين المهني بحسب المعدلات المحصل عليها.

	أقل من 10	10 و11	12 و13	14 و15	16 فأكثر	المجموع
نعم	50,0	51,7	29,8	30,1	9,8	33,0
لا	50,0	48,3	70,2	69,9	90,2	67,0
المجموع	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0

إن القطاع الذي يرغب فيه تلاميذ الثانوي في المقام الأول هو قطاع الإدارة والتجارة (20%) ثم الملاحة الجوية (15,6%) فالهندسة الكهربائية والميكانيكية والحرارية (14,1%) وترحيل الخدمات (10,2%) والسياحة (9,3%) وصناعة السيارات (7,8%).

أما اختيار الإناث فهو ينصب أساسا على ثلاثة مسالك هي الإدارة والتجارة (25,8% مقابل 15,5% بالنسبة للذكور)، والسياحة (14,6% مقابل 5,2%) والفنون الخطية والبصرية (9,0% مقابل 1,7%).

ويبدو أن الذكور يتميزون في مسلكين هما الهندسة الكهربائية والميكانيكية والحرارية (23,3% مقابل 2,2% بالنسبة للإناث)، وصناعة السيارات (11,2% مقابل 3,4%).

جدول 35. اختيار قطاعات التكوين المهني / حسب الجنس

	ذكور	إناث	مجموع
الصناعة الغذائية	4,3	2,2	3,4
الملاحة الجوية	14,7	16,9	15,6
الإدارة والتجارة	15,5	25,8	20,0
البناء والأشغال العمومية	4,3	1,1	2,9
الفنون التقليدية	2,6	4,5	3,4
فنون الجرافيك والسمعي البصري	1,7	9,0	4,9
النسيج وتصميم الأزياء	2,6	4,5	3,4
السياحة	5,2	14,6	9,3
النقل واللوجيتسك	5,2	2,2	3,9
صناعة السيارات	11,2	3,4	7,8
الهندسة الكهربائية والميكانيكية والحرارية	23,3	2,2	14,1
ترحيل الخدمات وتكنولوجيا الإعلام	9,5	11,2	10,2
لا أدري		2,2	1,0
المجموع	100,0	100,0	100,0

3 . مواصفات المتدربين البارزة

تتكون أغلبية المتدربين المستجوبين من الحاصلين على البكالوريا (71,9%). ويتوزع الباقون حسب مستوياتهم الدراسية كما يلي: مستوى القسم النهائي 10,7%، شهادة الثانوي الإعدادي 5,8%. أما نسبة الذين لم يتجاوزوا السنة الرابعة ابتدائي فهي 11,6%. ويعني هذا بالنسبة لأفراد عينتنا، أن اختيار التكوين المهني يتم بكثافة عند نهاية المرحلة الثانوية؛ وأن التوجيه المبكر غير مرغوب فيه، ولا يحظى بالتشجيع من قبل التلاميذ الذين يتشبثون بدراستهم من أجل الحصول على شهادة البكالوريا على الأقل. وبخصوص الحاصلين على هذه الشهادة، فإن أغلبيتهم يختارون العلوم (33,4% بالنسبة لعلوم الحياة والأرض و29,7% بالنسبة للكيمياء). بالمقابل، تختار الأقلية الآداب العصرية والاقتصاد (7,6% و10,5%). وفيما يتعلق بطبيعة التكوين، فإن 83,4% من المستجوبين يرغبون في التكوين الإشهادي و16,6% في التكوين التأهيلي.

جدول 36. المتدربون الحاصلون على البكالوريا ونوع شهادتهم

	العدد	التكرار
الآداب	52	17,6%
علوم الحياة والأرض	99	33,4%
الفيزياء والكيمياء	88	29,7%
العلوم الرياضية	10	3,4%
التعليم الأصيل	3	1,0%
بكالوريا تقنية	11	3,7%
بكالوريا في الاقتصاد والتدبير	31	10,5%
الفنون التطبيقية	2	0,7%
المجموع	296	100,0%

يظهر توزيع قطاعات التكوين المختارة من قبل المتدربين هيمنة الإدارة والتجارة (36,8%) يليهما قطاع البناء والأشغال العمومية (16,6%) ثم ترحيل الخدمات وتكنولوجيا الإعلام (14,4%) والهندسة الكهربائية والميكانيكية والحرارية (11,0%). ويأتي قطاع النسيج وتصميم الأزياء في المرتبة الأخيرة (8,5%). وهناك قطاعات تستقطب الإناث أكثر مما تستقطب الذكور. فبالنسبة للإدارة والتجارة، يوجد فارق كبير بين الإناث (47,4%) والذكور (27,1%)، كما يسجل في ترحيل الخدمات أيضا فارق كبير بين الجنسين أيضا (18,4% مقابل 10,7%). ويلاحظ، كذلك، وجود فارق كبير بين الذكور والإناث في الإقبال على مسلكي الهندسة الكهربائية والميكانيكية والحرارية (التي اختارها 18,7% من الذكور مقابل 2,8% من الإناث فقط)، والبناء والأشغال العمومية (20,1% من الذكور مقابل 12,8% من الإناث).

جدول 37. المتدربون والمسالك / حسب الجنس

	ذكور	إناث	مجموع
الملاحة الجوية	6,5	1,5	4,1
الإدارة والتجارة	27,1	47,4	36,8
البناء والأشغال العمومية	20,1	12,8	16,6
الفنون التقليدية	2,8		1,5
فنون الجرافيك والسمعي البصري	1,4	3,6	2,4
النسيج وتصميم الأزياء	6,1	11,2	8,5
السياحة	0,5	1,5	1,0
صناعة السيارات	6,1	1,0	3,7
الهندسة الكهربائية والميكانيكية والحرارية	18,7	2,6	11,0
ترحيل الخدمات وتكنولوجيا الإعلام	10,7	18,4	14,4
المجموع	100,0	100,0	100,0

وزيادة على تكوينهم الحالي، طلب من المتدربين ذكر التكوينات التي يرغبون فيها. وكان الهدف من هذا السؤال هو معرفة درجة التطابق أو التنافر الموجودين بين التكوين الذي يتلقاه المتدربون حاليا والتكوين الذي كانوا يرغبون فيه؛ وهو ما سيسمح بمعرفة نسبة المتدربين الذين أقبلوا على قطاعات تكوينهم مكرهين لأنهم لم يتمكنوا من ولوج القطاع الذي كانوا يرغبون فيه. فبالنسبة للإدارة والتجارة والبناء والأشغال العمومية، بلغ التباعد بين نسبة الراغبين فيها ونسبة الذين اختاروها فعلا على التوالي 8,6% و8,7%. لكن هذا التباعد سيتضاءل في قطاع الهندسة الكهربائية الذي سيفقد 1,8 نقطة، وقطاع ترحيل الخدمات (0,2 نقطة).

جدول 38. التكوين الحالي للمتدربين والتكوين المرغوب فيه

	التكوين الحالي	التكوين المرغوب فيه
الصناعة الغذائية		0,9
الملاحة الجوية	4,1	8,5
الإدارة والتجارة	36,8	28
البناء والأشغال العمومية	16,6	7,9
الفنون التقليدية	1,5	2,4
فنون الجرافيك والسمعي البصري	2,4	5,3
النسيج وتصميم الأزياء	8,5	1,8
السياحة	1	4,6
النقل واللوجيتسك		3,1
صناعة السيارات	3,7	4,6
الهندسة الكهربائية والميكانيكية والحرارية	11	9,2
ترحيل الخدمات وتكنولوجيا الإعلام	14,4	9,6
شيء آخر		14,2
المجموع	100	100

يجد المتدربون أنفسهم أمام قائمة معقدة من التكوينات وأيضا، وفي المقام، الأول أمام مؤسسات عديدة. ففي الدار البيضاء يوجد 49 مركزا للتكوين، وفي فاس يوجد 16 مركزا، وفي ورزازات يوجد مركزان فقط. فما هي المؤسسات التي اختارها المتدربون دون أن يتمكنوا من ولوجها؟. تبين نتائج البحث أن المؤسسات الخاصة للتكوين المهني تتصدر قائمة تلك المؤسسات بنسبة 27,2%، متبوعة بالجامعة والمدارس العليا ذات الاستقطاب المفتوح بنسبة 18,4%، والمدارس العليا الخاصة بنسبة 15,1%، والمدارس العمومية التي يتم ولوجها بعد المباراة بنسبة 15,1%. وتجدر الإشارة إلى أن المتدربين لم يكونوا مجبرين على اختيار وحيد أو محدود (مثلا، عبر اشتراط معدل معين للالتحاق بالتكوين المهني). فقد قاموا بعملية الاختيار، بعد أن استنفذوا كل الإمكانات الأخرى المتاحة لهم.

قد يؤدي عدم الحصول على التكوين المطلوب وعدم ولوج المؤسسة المرغوب فيها إلى نوع من الإحباط. وبالفعل، طرح على المتدربين سؤال يتعلق برضاهم أو بعدم رضاهم عن اختياراتهم. وتبين الأجوبة المحصل عليها أن 30,1% من المستجوبين راضون عن اختيارهم بشكل كبير، و60,8% راضون عنه بعض الشيء. وباعتمادنا على معطيات المقابلات، يتبين أن الأمر لا يتعلق بمجرد رضا اعتباطي لأن المتخرجين الأكثر انتقادا للتكوين لا يأسفون على اختيارهم التكوين المهني.

وفي هذا الإطار، يكشف مؤشران آخران تفاؤل المتدربين وديناميتهم، ذلك أن أكثر من نصف المستجوبين (52,4%) سبق لهم أن مارسوا مهنة معينة، وأكد 73% منهم أنهم تعلموا مهنة محددة، كما صرح 84% منهم بأنهم حصلوا على شغل.

لقد تغيرت مواصفات المتدربين بشكل كبير، إذ تتكون أغلبيتهم، حاليا، من «الحاصلين على الباكالوريا العلمية» الذين اختاروا مهنا لا يحتل فيها العمل اليدوي مكانة مركزية. وتتجلى هذه المواصفات الجديدة بالخصوص على مستوى التصورات. فقد لاحظنا أن المتدربين لا يتأثرون كثيرا بالتصورات السلبية حول التكوين المهني، مقارنة مع تلاميذ الثانوي الإعدادي والتأهيلي؛ ذلك أن 17,6% منهم يربطونه حصريا بالحرفة (الصنعة)، و73,8% بما هو يدوي وذهني في الآن نفسه، و61,2% بالنجاح المدرسي. ويعتبر مطلب الدراسة طويلة المدة مؤشرا واضحا على انبثاق مواصفات جديدة؛ مع التذكير بأن 27,1% من المبحوثين يرغبون في دراسات تستغرق ثلاث سنوات بعد البكالوريا، ويرغب 41,5% منهم في دراسات تمتد على خمس سنوات.

توجد، إذن، قطيعة بين مواصفات المتدربين الجدد ومواصفات المتدرب القديم الذي كانت صورته ترتبط، نظريا، بالحرفة (الصنعة)، والفشل المدرسي، وقصر مدة تكوينه. فقد بدأت هذه المواصفات تتلاشى، وتحل محلها المواصفات الجديدة التي تؤكد على البعد الذهني للتكوين المهني، وعلى النجاح المدرسي، وخصوصا على تمديد مدة التكوين. لقد أصبح المتدرب محبطا، لأنه لم يعد يكتفي بتكوين سنتين بعد البكالوريا ؛ بل إن بعض الخريجين يرفضون العمل، ويعودون إلى الجامعة من أجل الدخول في مغامرة جديدة.

4 . مواصفات الخريجين : من الراضي إلى المحبط

يبين تحليل تصورات الخريجين ومساراتهم بالخصوص، دينامية مواصفاتهم وتنوعها. فقد ظهر متخرجون جدد بمواصفات جديدة تختلف اختلافا جذريا عن مواصفات الخريج القديمة والمألوفة.

أ . الراضي والمستسلم

مواصفات الخريج الراضي هي مواصفات الخريج المألوف الراضي عن عمله، والواثق من نفسه أثناء بحثه عن شغل. فهو يقبل ما يعرضه عليه السوق (أجرة زهيدة، وعمل غير قار) ويتكيف مع الوضع: « في العادة، أقوم بعمل مراقب، لكن يمكنني قبول مهمة مسير ورشة بناء؛ لأن الأهم في كل ذلك هو أن أشتغل » (عامل أجير، فاس).

وقد التقينا بحالات مشابهة عديدة، ومن ضمنها حالة متخرج في التدبير يشتغل في مركز إيصال الخدمات. ويبدو أن التقنيين المؤهلين راضون عن وضعياتهم أكثر من التقنيين المتخصصين، إذ يعتبرون التكوين المهني بديلا يسمح لهم بتجاوز فشلهم في الدراسة، وفرصة لمتابعة مسار مهني، واكتساب الاحترام والتقدير والاعتراف العائلي والاجتماعي. وقد عبر عدة مستجوبين عن ارتياحهم لاختيارهم التكوين المهني، إذ لولاه لكانوا سيمارسون عملا مؤقتا ومتعبا.

ب . الراضي الملحاح

المتخرج الراضي الملحاح هو المتخرج الذي يبحث عن شغل، ولكن بشروط من قبيل: رفض العمل غير النظامي، والمطالبة بحقوقه في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، وبأجرة ملائمة، إلخ. وبسبب تقديره لذاته، يمكن أن يقبل الراضي الملحاح البقاء بدون شغل إذا لم تتم الاستجابة لمطالبه وشروطه. ويجسد هذه المواصفات شاب يقطن في بادية فاس. والده فلاح. اختار الحرفة (الصنعة) عن ميل؛ وكان بإمكانه العمل في المطالة (tolerie)، لكنه فضل أن يكرر السنة الدراسية

حتى يتم تسجيله في فرع الميكانيك وإصلاح السيارات. وكان والده قد أوصاه باتباع هذا التخصص لأنه مطلوب في سوق الشغل. ومن دوافع اختياره لهذا التخصص أيضا، إمكانية فتح ورشته الخاصة. بعد حصوله على دبلوم التأهيل في الميكانيك، شرع في البحث عن عمل، وهو ما تطلب منه سنتين كاملتين. رفض العمل في الورشات الصغيرة لأنه يتوفر على دبلوم ممنوح من قبل الدولة يؤهل للاشتغال « بآلات كبيرة ». أما العمل في الورشات المذكورة، فسيجبره على استعمال آلات صغيرة وسينسيه تكوينه الأساسي. وفضلا عن ذلك، فهو يريد التمتع بحقوقه، والتسجيل في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، والعمل في ساعات محددة.

أثناء المقابلة كان يتدرب في شركة كبيرة لميكانيك السيارات بالدار البيضاء منذ سبعة أشهر، دون تعويض ولا أمل في الحصول على شغل، لأن الشركة المذكورة كانت في حاجة إلى تقنيين فقط. وقد بعث بسيرته الذاتية إلى الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل والكفاءات، وإلى الشركات الكبرى للسيارات بكل من الدار البيضاء وطنجة. وهو غير آسف على اختياراته، وواثق من كونه لن يتأخر كثيرا في الحصول على شغل. وعلاوة على ذلك، يعتقد أن بإمكانه أن يعيش بشكل أفضل من والده، ويشعر بالفخر والاعتزاز لأنه الوحيد من بني عمومته الذي أتيحت له فرصة متابعة دراسته (متخرج غير مدمج، مستوى السنة الثانية ميكانيك، 22 سنة).

إن الأمر يتعلق بمواصفات متخرج راض عن نجاحه (النسبي)، وهو يقارن وضعيته بوضعيات من هم أقل حظا منه؛ كما أنه غير مستعد للاشتغال كيفما اتفق، بل يضع شروطه، ويعبر عن متطلباته حسب ما يقتضيه تكوينه.

ج . العامل الحر

كما يتضح من هذه التسمية، فإن هذا المتخرج يسعى لأن يكون حرا ومستقلا، ويرفض شروط العمل داخل المقاولة. لكن هذا النوع من المتخرجين نادر جدا، لأن التكوينات المعتادة لا تنتجه بالضرورة. وتلك هي حالة متخصص في المعلوميات، يبحث عن مشاريع عبر الإنترنيت وينجزها لفائدة « شركات الويب » الموجودة في مدن أخرى مثل مراكش والرباط: يقول: « أنجزت في الأسبوع الماضي مشروعين في مراكش؛ وقبل ذلك مشروعا في الرباط؛ وأنا أفضل ذلك على الاشتغال مع شركة تمنحني 2000 درهم لإنجاز عدة أعمال. أنجز مشاريع بأربعة آلاف وثلاثة آلاف وستة آلاف درهم؛ وذلك أفضل من تقاضي أجرة 2000 درهم مقابل أشغال عديدة. لن أعمل في شركة إلا إذا تلقيت أجرا محترما ». (تقني متخصص في المعلوميات، 26 سنة، ورزازات).

د . المحبط

هذا النوع من المتخرجين هو الذي نصادفه بكثرة. فهو يعتبر أن قيمته تفوق الدبلوم الذي حصل عليه. يعمل، قبل الحصول على شغل، على تحسين وضعيته من خلال متابعة الدراسة. طموحاته الشخصية والمهنية لا تقف عند حدود سنتين بعد البكالوريا . وهذا هو ما عبر عنه شاب من الدار البيضاء رفض الاشتغال بدبلوم التكوين المهني. يقول هذا الشاب: « إنني لا أبحث عن شغل لأنني أرغب في متابعة دراستي (الجامعية). لا أريد أن أكون عاملا، لأن دبلوم التقني لن يمكنني سوى من أجرة زهيدة، ويحكم علي بأن أبقى عاملا على الدوام ».

يبدو لنا هنا، النقد الشديد الذي يوجهه هذا المتخرج للتكوين المهني، ولبرنامجه، وللمستوى التواصلي الضعيف للمكونين. فبعد حصوله على الشهادة، عمل كل ما في وسعه للتسجيل في كلية الحقوق، وهو ما تم له فعلا، إذ كان في الوقت التي أجريت معه المقابلة مسجلا في السنة الثالثة في هذه الكلية. طبعا، فهو لا يأسف على اختياره التكوين المهني، لأن في استطاعته العمل بسهولة، لكنه يلح كثيرا على جودة التكوين، وعلى « الإنجاز الشخصي ». في إمكانه أن يعمل في مجال الإلكترونيات باعتباره كهربائيا. إلا أنه يخشى البقاء « عاملا »، رغم توفره على دبلوم تقني متخصص. لذلك، يرفض هذه الوضعية، ويعتقد أنه يتوفر على المؤهلات الضرورية التي تسمح له بتوقع ما هو أفضل: « بالنسبة لمستواي، فإن العمل الذي يسمح به التكوين المهني لا يليق بي. فحينما يقول المرء إن مستواه هو البكالوريا زائد خمس سنوات، فإنه يشعر بالتقدير والارتياح؛ على العكس من ذلك، فتحديد المستوى في البكالوريا زائد سنتين، يجعلك تشعر بشيء من الخجل، حيث تصرح بذلك سريعا (ضحك). لهذا السبب، فأنا لا أفكر في العمل إلا بعد حصولي على شهادة الماستر.

إن أبي بائع خضر، ورغم ذلك، فإن الدبلوم الذي حصلت عليه من مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل لن يمكنني من العيش أفضل منه، لأن التجارة تدر دخلا أفضل من دخل العامل. فأجرة 4000 درهم على أكثر تقدير، لن تسمح لشخص واحد بالعيش الكريم في ظل القدرة الشرائية الحالية، فكيف يمكن له أن يعيل أسرته؟ » (متخرج غير مدمج، تخصص في الإلكترونيك، 23 سنة، الدار البيضاء).

تظهر شهادات أخرى نفس التصور السلبي للتكوين المهني وللدبلوم، كما تعبر عن نفس الإرادة لتجاوز الوضعية:

«أخبرتكم من قبل بأنني لا أريد أن أشتغل اعتمادا على دبلومي، لأن لي رؤية أخرى، وهي متابعة الدراسة في مدرسة عليا أو في كلية، والاعتماد على شهادة هذه الأخيرة للبحث عن شغل. وأنا لن أتوقف عند حدود الإجازة، بل أريد الحصول على الماستر، ولم لا على الدكتوراه؟ لهذا، ليست لي رغبة في الاشتغال بشهادة تقني متخصص، فذلك لا يقنعني، وأنا لم أكن أطمح في أن أصبح تقنيا متخصصا؛ وعندما تحقق لي ذلك، لم أشعر بأية سعادة، بل سأكون سعيدا إذا تخلصت من هذه الوضعية»(تقني متخصص، 19 سنة، ورزازات).

«عندما التحقت بالمركز وبدأت الدراسة لم أتلق تكوينا في التدبير، ولم أدرس مواد التحليل. لذلك وجدت نفسي بعيدا عن مجالي. أنا أهيئ الآن بكالوريا حرة في الاقتصاد. سألتحق بالكلية، وسأنطلق من الصفر. ومعنى هذا أنني سأترك جانبا سنتي التكوين المهني، وسأشرع في الدراسة من جديد » (تقني متخصص في التدبير، 24 سنة).

« لكل واحد أحلامه. ففي مرحلة الطفولة، يعلن الواحد منا أنه يريد أن يصبح طبيبا أو ربان طائرة، الخ. لكن ما علينا، فأنا لم أجد ما هو أفضل؛ وكيفما كان الحال، فهذا المجال جيد وأنا أشعر في إطاره بالارتياح. إنني أريد الحصول على الإجازة المهنية والماستر؛ لذلك فأنا أهيئ امتحان بكالوريا حرة، وإذا ما حصلت على هذه الشهادة إن شاء الله، فسأسجل نفسي في إجازة مهنية » (تقني متخصص في الطوبوغرافيا، 23 سنة).

« لا يحظى دبلوم تقني متخصص بالتقدير، مقارنة بدبلوم مهندس (..) وبالنسبة للإجازة المهنية، فأنا لا أريد الخوض في مغامرة وفقدان عملي، اللهم إذا ما تمت برمجة الدروس في المساء. لكن إذا فتحت أمامي إمكانية الحصول على دبلوم مهندس، فإنني قد أستقيل من عملي (..) فهناك نظرة احتقارية إلى شهادتنا، لهذا لا نتلقى أجرا محترما» . (تقني متخصص في البناء والأشغال العمومية، 23 سنة، فاس).

إن المتخرج الذي يجسد مواصفات المتخرج الراضي، يعتبر نفسه محظوظا بالمقارنة مع أبناء أعمامه الذين ظلوا في القرية والذين يتوفرون على مستوى تعليمي ضعيف. أما المتخرج المحبط، فهو لا يقارن نفسه بمن هم دونه، وإنما يقارن نفسه، على العكس من ذلك، بالناجحين، وبمن هم أفضل منه. وهذا هو ما يسميه السوسيولوجيون الجماعة المرجعية. فقد تحدث الكثير من الخريجين عن أصدقائهم الذين حصلوا على الإجازة أو الماستر: « إنني نادمة بعض الشيء. فأحيانا أقول لو تابعت دراستي في الكلية، لكنت قد حصلت على الإجازة ثم الماستر. وأنا أرى من درسوا معي من قبل وحققوا هذه الأمنية، فأصبحوا حاصلين على البكالوريا زائد خمس سنوات، بينما لم أتجاوز، أنا، مستوى البكالوريا زائد سنتين.لقد كنت أرغب في متابعة دراستي، لكنني لم أعرف كيف السبيل إلى ذلك» . (خريجة غير مدمجة، ورزازات، 24 سنة).

مؤطر 6 : المحبط

«لقد سمعت أشياء سلبية كثيرة عن الكلية إلى درجة أنني اخترت التكوين المهني دون تفكير. لكن خلال فترة التكوين، شعرت بأنني مجرد منفذ. فنحن لا نعمل إلا على تنفيذ ما يلقن لنا ولم يكن هناك أي تكوين فعلي. اخترت مسلك الاستعمال الصناعي للأدوات (كتقني متخصص)؛ وبالرغم من عدم رضاي عن هذا التكوين، إلا أنني قررت الاستمرار كي أحصل على الشهادة ولا أضيع سنة. طبعا لم أكن راضيا عن جودة التكوين، لأن المتخرج من مركز التكوين يشبه الآلة، فهو ينفذ لا أقل ولا أكثر. ومن الناحية الشخصية، لم أفكر في العمل، فبعد التكوين المهني والحصول على الشهادة عملت كل ما في وسعي للتسجيل في الكلية، لأن شهادة البكالوريا لن تفيد في هذه العملية بعد مرور سنتين. ويجب على الطالب الذي التحق بالتكوين المهني، أن يهيئ بكالوريا جديدة إذا أراد التسجيل في الكلية. هكذا، لم يعد لي الحق مبدئيا في التسجيل في هذه الأخيرة، ومع ذلك كافحت من أجل الحصول على مقعد فيها، لأن الأولوية تعطى كما هو معلوم، للحاصلين الجدد على الباكلوريا. وبالنسبة لخريجي المراكز، هناك فقط إمكانية التسجيل في إجازة مهنية، لكن هذا المسلك أصبح نادرا، بل إننا لا نجد على المستوى الوطني، تكوينا مهنيا يمتد على عدة سنوات؛ وهذه الإمكانية نادرة أيضا بالقطاع الخاص وعديمة الأهمية، لأن الهدف من وراء ذلك هو تمكن الشخص من إعلان توفره على مستوى البكالوريا زائد ثلاث سنوات.

من الممكن أيضا متابعة الدراسة في السنة الثالثة في سطات؛ مثلا قد يسمح كل من مسلك تدبير المقاولات وتطوير المعلوميات، بتهيئ إجازة مهنية بالكلية. لكن مجال تخصصي لا يسمح لي بذلك لأنه « تطبيقي تماما» . وأنا غير نادم على اختيار هذا المسلك، بل على العكس فهو مطلوب في سوق الشغل؛ لهذا يمكنني أن أجد عملا بسهولة. لكنني أتحدث هنا عن جودة التكوين وعن غياب « الإنجاز الشخصي « ؛ فباستطاعتي الاشتغال ولن أجد أية

مشكلة، لكن السؤال هو : ما طبيعة هذا العمل؟

بإمكاني مثلا العمل في مجال الإلكترونيات باعتباري كهربائيا؛ وأستطيع القيام بعدة أشياء، لكنني سأظل عاملا دوما بشهادتي كتقني متخصص. وأنا أرفض هذه الوضعية؛ لكن الآخرين الذين لا يتوفرون على الكفايات الضرورية للدراسة، يمكنهم قبول ممارسة هذا النوع من العمل. أما بالنسبة لمستواي، فإن العمل الذي يقترحه علي التكوين المهني غير ملائم لي.

إنني أبحث عن شغل يتوافق مع مستوى تكويني، وهدفي الحالي هو الحصول على الماستر. وعندما سأشرع في البحث عن العمل، فلن أشتغل كعامل بل كإطار، هذا دون أن ننسى الأجرة التي تقترن بالضرورة بمستوى تكوين الشخص. ولا يهم مستوى مؤهلات الشخص الحاصل على البكالوريا زائد سنتين، لأنه لن يعامل أبدا مثل الشخص الحاصل على الماستر. وتعتبر الكلية هي الضامنة لهذا الوضع التقديري، لأنها تفتح آفاق جديدة أمامكم.

بالنسبة لحالتي، يمكن لي بعد الحصول على الإجازة هذه السنة، أن أختار التسجيل في أي ماستر، كما يمكن لي المشاركة في المباريات بغرض الحصول على منصب بالوظيفة العمومية؛ ويمكن لي أيضا اجتياز مباراة للعمل كخبير، وهو ما يعادل مستوى الدكتوراه؛ طبعا يعجز التكوين المهني عن ضمان مثل هذه الاختيارات، لأن صلاحيته تنتهي مباشرة بعد الحصول على الدبلوم، وهو يوجهك للاشتغال كعامل وليس لمتابعة دراستك وتحسين مستواك. فمكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل يضمن اليد العاملة للدولة لا أقل ولا أكثر. لكن حينما يقول المرء إن مستواه هو البكالوريا زائد خمس سنوات، فإنه يشعر بالتقدير والارتياح؛ على العكس من ذلك، فإن تحديد المستوى في البكالوريا زائد سنتين، يشعرك بنوع من الخجل، حيث تصرح بذلك سريعا (ضحك). لهذا السبب فأنا لا أفكر في العمل إلا بعد حصولي على شهادة الماستر.

إنني غير نادم على اختيار التكوين المهني، لأن تجربة مركز التكوين سمحت لي لحسن الحظ، بتقدير الدراسة بالكلية وعلمتني السلوك المنضبط. (متخرج، بكالوريا زائد سنتين، طالب بكلية الحقوق بالدار البيضاء، السنة الثالثة، 23 سنة).

الفصل الخامس
وجهة نظر الآباء (والأمهات)

طرأت تغيرات جديدة على العلاقات بين الآباء والأبناء. ويبدو من خلال المعطيات التي أبرزتها المقابلات أن مجال القرار الذي كان متمركزا من قبل في يد الأب، قد أصبح يتسع ليشمل كل أفراد الأسرة، وخصوصا منهم الأم التي تتابع عن كثب تمدرس أبنائها؛ كما صار الأبناء، بفضل تمدرسهم، يطالبون بالاستقلالية للتقرير في مصيرهم الدراسي على اعتبار أن ذلك أمر يهمهم في المقام الأول.

1 . الآباء والاختيارات

يربط الآباء اختيار الدراسات أو الشعب بالشغل القار في المستقبل، ويعتبرون أن الدراسات الجامعية تفتح أمام أصحابها مجالات أوسع، وتمكنهم، بالخصوص، من الحصول على مناصب مضمونة في الوظيفة العمومية. أما التكوين المهني، فهو لا يضمن، في نظرهم، سوى حرفة (صنعة) سهلة المنال. إنه اختيار من لا خيار لهم. وتعتبر هذه العينة من الآباء الذين يتوفرون على مستويات تعليمية محدودة، أن قرار اختيار الدراسة يجب أن يعود إلى الأبناء؛ وفي جميع الأحوال، فإن ذلك القرار مرهون بالمعدل المدرسي للتلميذ. فإذا كان معدله ضعيفا، فإنه يوجه إلى التكوين المهني الذي لم تتغير الصورة السلبية السائدة حوله. وبالرغم من رغبة الآباء في أن يتابع أبناءهم مسارا دراسيا خاصا بهم، إلا أنهم يفضلون عدم التدخل في هذا الأمر.

« بالنسبة لي، أريد أن يتابع الأبناء دراستهم بالكلية من أجل الحصول على منصب في الدولة (المخزن). ولا أرغب في أن يعاني أبنائي مثل ما عاناه أبوهم في التكوين المهني. فهو لحام، وكما تعلمون فهذه المهنة شاقة وتنطوي على عدة مخاطر، كما أن مدخولها قليل. ولكن إذا حصل ابني على البكالوريا، فلن أضغط عليه كي يدرس بالكلية. فالاختيار الأخير يعود إليه، أما أنا فأكتفي بإبداء رأيي فقط. وإذا ألح على الالتحاق بالمعهد المتخصص في التكنولوجيا التطبيقية، فإنني لن أعترض على ذلك. أما إذا رغب في متابعة دراسته، فإنني سأقوم بكل التضحيات كي ينهيها. وقد قلت له مرة: إذا كنت لا ترغب في متابعة الدراسة، عليك بالالتحاق بالتكوين المهني. وكان جوابه كالتالي: سأقوم بذلك عندما لن تعود لي الرغبة في الدراسة » (أم، مستخدمة، فاس).

2 . المعرفة والمعلومات

لا يتدخل الآباء بنفس الطريقة عندما يتعلق الأمر بالمسار الدراسي لأبنائهم. فغالبا ما يكون الأب غائبا عن هذه العملية؛ وقد يؤدي مصاريف دروس الدعم، إلا أنه نادرا ما يلتقي بالأساتذة أو يستخبرهم عن تمدرس أبنائه. لذلك، فإن الأم هي التي تقوم بهذا الدور في الغالب، وتتابع مسار تعليم أبنائها خاصة عندما تكون متعلمة.

« عموما أزور الأساتذة لأستخبر عن مسار (ابني).

– سؤال: ألا يقوم زوجك بذلك؟

– جواب: إنني أفضل الذهاب بنفسي، رغم توفر زوجي على الوقت الكافي للقيام بهذا الأمر. أولا لأنني أعمل قرب الثانوية، وأيضا لأنني أفضل الاهتمام بذلك شخصيا، لأنه إذا أصدر الأستاذ حكما سلبيا على الأبناء أمام أبيهم، فسيكون هذا الأخير عنيفا معهم. وزيادة على هذا، أفضل تتبعهم لإجبارهم على إنجاز فروضهم؛ بالمقابل فإن أبوهم يكتفي بالصراخ قليلا دون أن يتابع مسارهم. وبخصوص دروس الدعم، يصعب إرسالهم بعيدا عنا، لأننا نسكن منطقة قروية » (أم، مستخدمة، فاس).

لا يتوفر الآباء على تصور واضح حول التكوين المهني. فما يعرفونه، في الغالب، هو أن هذا التكوين يسمح للتلاميذ بالحصول على دبلوم يمكنهم من العمل. أما النموذج بالنسبة إليهم، فهو الكلية. فهي تضمن الشغل، ويحظى مسارها بالاحترام. ويبدو أن لديهم معلومات أكثر إيجابية حول المسار الجامعي.

« يقول لي أصدقائي في المقهى إن المعهد المتخصص في التكنولوجيا التطبيقية أفضل من الكلية، فالدراسة ومراقبة الغياب في المعهد أكثر صرامة، لهذا لن أسمح لابنتي بالذهاب إلى الكلية، لأن في ذلك مضيعة للوقت ».

« إن كلية الطب هي الأكثر تنظيما، وتعتبر الدراسة فيها جيدة. وإلى جانب هذه الكلية، هناك شعب علمية مثل الرياضيات والمعلوميات، وخصوصا هذه الأخيرة التي أصبحت مطلوبة أكثر ».

« عموما، إن المستوى في جميع كليات الآداب متدني. وزيادة على ذلك، فإن الدراسة لا تتعدى اليومين على الأكثر بسبب الإضرابات؛ وبالنسبة لي، فإن أسوأ الشعب هي اللغات والفلسفة » (أب، نادل، فاس).

« أطلب من أفراد عائلتي إخباري بنوع الدراسة التي يتبعها أبناء إخوتي وعمومتي. لكنني لم أجد أي فرد من العائلة تابع تكوينه بالمعهد المتخصص في التكنولوجيا التطبيقية، وليس هناك من يمكنه إفادتي من خارج العائلة » (أم، ربة بيت، فاس).

والملاحظ أن معرفة الآباء بدراسة أبنائهم ومستقبلهم، تندرج في إطار ما هو شائع، فهي تؤكد ما نسمعه عموما في مختلف أماكن إنتاج الخبر.

3 . الجامعة والتكوين المهني

يتوافق خطاب الآباء حول ترتيب التكوينات مع خطاب أبنائهم، باعتبار هؤلاء مصدرا هاما للإخبار. فكلية الطب هي الأكثر تنظيما، وهناك أيضا الشعب العلمية مثل الرياضيات والمعلوميات المطلوبة بشكل أكبر. ويبدو أن الدراسات في كلية الحقوق توفر فرصا أكبر للشغل. وبالنسبة للآباء، فإن أفضل المسالك هي التي تضمن عملا قارا؛ أما أسوأها فهي تلك التي لا تضمن أي عمل بعد التخرج. وعلى ما يظهر، فإن الدراسات الأدبية والتاريخ والجغرافيا والدراسات الإسلامية هي التي تخرج أكبر عدد من العاطلين. ومع ذلك، يظل خطاب الآباء حول الجامعة متباينا. فهم يعتبرون أن بوسع التلاميذ المهتمين والجادين أن يحققوا أهدافهم داخل الجامعة، وقد يحصلون على شغل في النهاية بعد فترة من البطالة. وحينما يغيب الحافز، فمن الأفضل أن يسجل التلاميذ في التكوين المهني؛ إذ بإمكانهم إيجاد عمل بسهولة، ما دام يفترض أن مسالك هذا التكوين تستجيب لحاجات السوق. لكن، بقي علينا أن نتساءل عن طبيعة هذا العمل، وعما إذا كان يحظى بالتقدير على المستويين الاجتماعي والاقتصادي.

يمكن أن نضيف أن التقليل من قيمة التكوين المهني، يتجسد داخل بنية محددة قائمة في ذهن الآباء. فهم يتصورون أن المكتب مثلا، وضع من أجل الذين تابعوا دراستهم، أما الورشة فهي مفتوحة أمام الفقراء الذين لم يتمكنوا من متابعة دراسات عليا. ويعتقدون، كذلك، أن الموظفين الذين يعملون في المكاتب يحظون باحترام أكبر، ويتلقون رواتب مهمة، ومضمونة، ومنتظمة. وهذه كلها معطيات تحفز على الاشتغال مع الدولة.

4 . الدراسة (لقراية) وتعلم الحرفة (الصنعة)

تحظى الدراسة التي تقترن بالمكتب بالتقدير، أما تعلم الحرفة فهو يقترن بالانقطاع عن الدراسة، ومزاولة الأعمال الشاقة والمتعبة. « يتم تعلم الحرفة بسرعة، لكن ذلك يظل مقرونا بالمشقة (تمارة) دائما. أما الدراسة فتستغرق وقتا أطول، لكنك ترتاح بعد ذلك وتحظى بقيمة كبيرة » (أم، ربة بيت، فاس).

يعتبر الآباء التكوين المهني الذي يتطلب الالتحاق به مستوى يقل عن مستوى البكالوريا اختيار الفقراء، وملاذ الضعفاء الذين فشلوا في دراستهم. فهو يتطلب قوة بدنية، ويلتحق به كل الذين واجهوا المشاكل في دراستهم؛ كما أنه يضمن حرفة معينة، وليس المستقبل، لأن هذا الأخير يرتبط بمتابعة الدراسة. في هذا الإطار، تقوم الجامعة بدور أساسي بوصفها المكان الذي يجرب فيه المرء حظه عبر اجتياز المباريات. أما في التكوين المهني، فيتم اكتساب تخصص يضمن الشغل. وهذا بديل عن الدراسات الجامعية، وضمانة لمن هم غير متأكدين من قدرتهم على متابعتها. فالجامعة تمنح وضعا مرغوبا فيه، وتكوينا متنوعا يستغرق مدة طويلة نسبيا، ويتوج بالحصول على شهادة أو عدة شهادات. في المقابل، تبدو بعض مسالك التكوين المهني أكثر جاذبية من الناحية الاجتماعية، لأنها تفتح آفاق التشغيل، مثل السياحة والمعلوميات والتجارة. وهناك مجالات أخرى ينفر منها المعنيون بالتكوين، عادة، مثل النسيج والبناء والأشغال العمومية، كما أن التكوينات في بعض الحرف التقليدية (مثل الزليج وصناعة الجبس) هي تكوينات مرغوب فيها بالكاد. « بالنسبة لي، كل التخصصات التي لا تحتاج إلى الدراسة، مثل النسيج والصناعة التقليدية، لا أهمية لها (. .) وينطبق نفس الأمر على الصناعة التقليدية (الزليج، صناعة الجبس)؛ إذ بإمكانك تعلمها دون دراسة، وهو ما يفقدها قيمتها. ذلك أن المجالات المدعمة بالدراسة، مثل المعلوميات والملاحة الجوية، هي التي تحظى بالتقدير ». (أب، نادل، فاس).

ويرى بعض الآباء أن كل شيء يتوقف على الطالب، وأنه يمكن إيجاد شغل كيفما كان المسلك المتبع، إذ يكفي التوفر على إرادة تخطي البطالة؛ كما أن إنشاء المقاولة يظل رهينا بعزم المتخرج نفسه. وتبدو الدراسات الهندسية مجالا للجمع بين العمل الفكري والعمل اليدوي لأنها تمكن من تعلم حرفة وترسم مسارا يحظى بالتقدير الاجتماعي. وهكذا يحصل الانتقال من الحرفة (الصنعة) إلى الصناعة.

« أعتقد أن الدراسة هي علم، أما تعلم الحرفة فهو مجرد صنعة.

– سؤال: إذن، فإن المهندس بالنسبة إليكم ليست له صنعة.

– جواب: لا يتوفر المهندس على الصناعة، أي الدراسة والصنعة معا. هكذا جعلت الصناعة لمن تابعوا الدراسة؛ فالذين حصلوا على التكوين بدون بكالوريا، يتعلمون الصنعة، أما الذين حصلوا على التكوين بعد هذه الشهادة، فيتعلمون الصناعة، لأنهم درسوا أكثر» (أب، نادل، فاس).

5 . العمومي والخاص

يعتقد الآباء أن التكوين المهني الخاص أفضل من التكوين المهني العمومي، لأن الأساتذة المكونين الذين يتوفر عليهم، مؤهلون أكثر، ويتلقون راتبا أكبر، ومتمكنون من اللغات، الشيء الذي يمكنهم من إعطاء تكوين رفيع الجودة. بالمقابل، يمنح التكوين بالقطاع العمومي، شهادة معترف بها من قبل الدولة، وتحظى بتقدير أكبر في مجال التشغيل، فضلا عن كونها مجانية.

« بالنسبة للأشخاص الذين يتوفرون على الإمكانات المالية، يستحسن أن يسجلوا أبناءهم في القطاع الخاص، كي تتم مراقبتهم. وأظن أن التكوين بهذا القطاع ذا جودة أفضل، لتوفره على أساتذة أكفاء» (أم، بدون مهنة، فاس).

هكذا يعني النجاح، في نظر الآباء، التوفر على استقرار اقتصادي قائم على عمل قار وأجرة محترمة ومنتظمة. فلكي ينجح الأبناء، يجب عليهم أن يكونوا أذكياء، لأن الذكاء هو الذي يسمح لهم بتدبير حياتهم؛ ويجب عليهم، كذلك، أن يستعينوا بأسرهم.

الفصل السادس
وجهة نظر المشغلين

يختلف خطاب المشغلين ومديري الموارد البشرية حول التكوين المهني عن الخطاب السابق. فهذان الطرفان يقدمان صورة أخرى عن التكوين المهني تؤكد تحسنه المستمر.

1 . مقارنة بين التكوين المهني والجامعة

يكتسي التكوين المهني، حسب المشغلين، أهمية أكبر من تلك التي يكتسيها التكوين الجامعي لأن مسالكه التقنية المتخصصة تنتج متخرجين ذوي مواصفات متنوعة، وهو ما يستجيب لانتظارات المقاولات. ومقابل ذلك، تعمل الجامعة على تكوين الطلبة وفق برنامج يغلب عليه الطابع النظري، الشيء الذي يحد من فرص اندماج الطلبة في سوق الشغل. فهم مطالبون أولا بإتمام دراستهم قبل القيام بالتداريب الميدانية، كما أن التكوين الذي يتلقاه خريجو المدارس العليا هو أيضا تكوين نظري، مما يجبر المشغل على تدريبهم داخل المقاولة للحصول على مردودية تمكنه من ربح رهان التنافس. وغالبا ما يتم تأكيد ضرورة فرض دورات تدريبية موازية للدراسة في تلك المدارس العليا من أجل ملاءمة التكوينات مع حاجات سوق الشغل.

« يطلب التكوين التقني (في السوق) أكثر من غيره؛ ونحن نبحث عن مواصفات أو عن مقررات ضمن مجالات متخصصة مثل الميكانيك. أما طلبة الجامعة، فهم يتلقون دروسا نظرية بالأساس، وبالتالي، فإن منافذ الشغل تظل محدودة بالنسبة إليهم. ونحن نفضل خريجي التكوين المهني المتوفرين على تكوين تقني متخصص على خريج الجامعة الذي يتوفر على تكوين نظري أكثر مما هو تطبيقي. وكما تعلمون، فإن المقاولة لم تعد تبحث عن المواصفات النظرية، فهي تريد أناسا قادرين على الشروع في العمل منذ اليوم الأول » (مدير الموارد البشرية، المقابلة 3).

« أعتقد أن خريجي الجامعات يتوفرون على حظوظ أوفر من حظوظ خريجي التكوين المهني لإيجاد الشغل في قطاعنا؛ لكن عندما يتعلق الأمر بقطاع مثل الصناعة، فإن خريجي التكوين يكونون أوفر حظا من زملائهم في الجامعة لإيجاد الشغل » (مدير الموارد البشرية، المقابلة 5).

لقد تطور التصور المتعلق بالتكوين المهني. فمن قبل، كان هذا التكوين يعتبر ملاذ الفاشلين في دراستهم؛ أما اليوم فهو يشمل الجميع. فخريجو هذا التكوين أوفر حظا من غيرهم في التشغيل، لأن أجرتهم غالبا تكون أقل من أجرة خريجي الجامعة الذين يستفيدون من الشهادات المحصل عليها. وتعتبر مواصفات التكوين المهني والجامعات مهمة إذ تمكن الخريجيين من شغل مناصب تلائم طبيعة تكوينهم (نظري/تطبيقي) ومدته (محدودة/طويلة).

طبعا، إن آفاق خريج التكوين المهني تظل محدودة بالمقارنة مع آفاق الطالب المجاز أو الحاصل على الماستر. لكن الشهادات (الجامعية أو في التكوين المهني) ليست هي التي تحدد منافذ الشغل، لاسيما وأن التخصصات التي تمنح فيها تلك الشهادات قد تستجيب، وقد لا تستجيب، لحاجات سوق الشغل.

« يتوقف كل شيء على القطاع وعلى المنصب الذي نريد أن نشغله (المترشح). فإذا أعلنت عن منصب في المجال التجاري أو المالي، فإنني أفضل توظيف خريج الجامعة أو المدارس العليا، لسبب بسيط وهو أن هذا الخريج يتوفر على تكوين أعمق وأكثر تطورا في هذا المجال. في حين يعتبر خريجو التكوين المهني شبانا ذوي تكوين محدود (لا يتعدى السنتين)، يشمل التطبيق والتقنية أكثر من النظرية؛ وهذا أمر جيد رغم أن المضامين التي يتلقونها محدودة بعض الشيء. وعندما يتم تكوين هؤلاء الخريجين على مهن تقنية خالصة وليس في القطاع الثالث، مثل قطاعنا، فإنني سأقبل بتوظيف خريج التكوين المهني » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 5).

2 . تصور المشغلين للمتخرجين

إن معرفة كيفية إلقاء عرض والتمكن من اللغة أساسيان بالنسبة للمترشحين الراغبين في العمل في مكتب. أما بالنسبة للتقنيين، فإن المطلوب منهم هو التجربة المهنية أو عدد التداريب المنجزة، فضلا عن التكوين.

من جانب آخر، فإن عدم الاستقرار في المناصب التي سبق شغلها، والسن، والسيرة الذاتية غير المحررة بدقة وغير المنظمة، والفراغات داخل السيرة المذكورة (غياب التداريب مثلا)،

هي جميعها عناصر تساهم في إقصاء بعض المترشحين.

« تمثل السيرة الذاتية بطاقة شخصية للمترشح، إنها بكل بساطة واجهته؛ وعندما أقرأ هذه السيرة وأجد الأخطاء الإملائية، فإنني أغلق الباب، لأن هناك مشكلة. كذلك عندما أقرأ السيرة المذكورة وأجد بأنها غير مرتبة، فذلك يعني أن هناك مشكلة أيضا. بذلك، يمكن لي القول إن الأخطاء الإملائية والسير الذاتية غير المتقنة، يمكنها أن تؤدي إلى إقصاء المترشح » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 5).

« بالنسبة للتقنيين، تؤخذ بعين الاعتبار وفي المقام الأول، التجربة المهنية أو عدد الدورات التدريبية المنجزة، فضلا عن التكوين. ولا يهم في هذا الإطار، الجنس ولا الجنسية ولا الوضعية العائلية، فنحن لا نفكر في ذلك أبدا، لأن التكوين والتجربة هما الأساس »(مدير الموارد البشرية، المقابلة 3).

ولا يكون التشغيل قارا في كل الحالات، بل يمكن أن يكون موسميا، وهو ما يدعى « التوظيف الإضافي »، بحيث لا ينتمي الشخص الذي يتم توظيفه إلى المقاولة، بل يشتغل فيها مؤقتا لتلبية حاجات ظرفية أو للاستجابة لمتطلبات مرحلة « الضغط الشديد » كما يحدث في الفنادق والمطاعم، مثلا، التي تعرف إقبالا كبيرا للزبناء في فترات معينة.

« ليس لدينا تشغيل قار. فكما تعلم نحن نوظف بحسب الموسم؛ مثلا هناك ثلاثة شهور في السنة تعتبر هي الأفضل، حيث يكون الفندق مليئا عن آخره، لذلك نكون مضطرين إلى توظيف بعض المستخدمين لفترة محددة. ونحن لا نعتبر ذلك توظيفا، بل مجرد عبور مؤقت، إذ نستدعي الشخص ونوقع معه عقدا تتراوح مدته بين شهر وثلاثة أشهر على أكثر تقدير. فنحن نشغل مستخدمين » إضافيين « لا ينتمون إلى العاملين بالفندق، بل يعملون في فترة الضغط الشديد، بعد ذلك يذهبون إلى حال سبيلهم » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 1)

ويتم الانتقاء وفق عدد التجارب، والسيرة المهنية، وعدد الدورات التدريبية، والسن، والمقاولة التي سبق أن اشتغل فيها المترشح، ومدة عمله، والتلاؤم بين التكوين والتداريب، والتمكن من اللغات. وتعتبر الرياضة أيضا، عنصرا مهما في عملية التوظيف (منطقة ورزازات). فأن يكون الشخص رياضيا، معناه أنه يتوفر على بعض الصفات الإيجابية (كأن يكون لا يدخن، ولا يتناول الكحول، ويميل إلى إنتاج أكبر إلخ). ولا يرتكز التوظيف على السيرة الذاتية فقط التي غالبا ما تكون غير صادقة، بل أيضا على المقابلة. ففي ورزازات، مثلا، يعتبر نشر المعلومة وسط شبكة المعارف (الاجتماعية والعائلية) أهم وأنجع من تقديم السيرة الذاتية إلى الشركات. ويتوقف التوظيف على عدة عوامل، كما يتم على عدة مراحل مثل التوفر على شهادة، وعلى تجربة « صغيرة »، وعلى التزكية من قبل طرف ثالث، وعلى ضرورة اجتياز المقابلة بشكل جيد، وإرضاء المشغل أثناء فترة الاختبار.

« من اللازم التوفر على تجربة صغيرة، وأنا لا أتحدث عن تجربة كبيرة لأنها غير موجودة. فإذا قضى الشخص ثلاث أو أربع سنوات في مكان ما، فهو لن يغادر منصبه » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 1).

« أولا، أتأكد في أسفل الصفحة مما إذا كان الشخص يمارس الرياضة، فإذا اتضح لي بأنه رياضي، يمكنه حينها الحصول على المنصب. فأنا أمارس الرياضة وأدرك قيمتها، والشخص الذي لا يمارسها لن يكون مستعدا للعمل، لأنه قد يسهر حتى الخامسة أو السابعة صباحا؛ ويستحيل في هذه الحالة أن تطلب منه الاشتغال مدة ثمان ساعات » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 2).

« إنك تشعر بالارتياح عندما توظف شخصا تعرفه وتعرف أبويه؛ فأنت تشعر بالارتياح لأنك اخترت إنسانا موثوقا به وتعرف كيف نشأ وتتفادى إجراء بحث حوله » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 2).

والملاحظ أن خريجي التكوين المهني بالخصوص، غير مهيئين لإجراء مقابلة التوظيف، ويجهلون كيفية كتابة طلب العمل، وكيف سيكون مظهرهم (لباس، هيئة...).

« أحيانا نستقبل مترشحين لا يعرفون ما معنى إجراء مقابلة التوظيف، كما لا يدركون أن هذه المقابلة تحتاج إلى تهيئ يشمل الهندام الملائم، والحد الأدنى من التواصل، واللغة المناسبة، وبعض السلوكات المحمودة. وللأسف، فإن هذه الخصائص غير متوفرة لدى خريجي التكوين المهني، فربما يتم التركيز لديهم على الجانب العملي، دون اهتمام بالجوانب الأخرى المذكورة! » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 5).

ويمكن أن تختلف مستويات الأداء المطلوب من قبل المشغل حسب تخصصات التكوين. مثلا، يمكن أن لا يكون أداء المتدرب جيدا في مجال المطاعم، وهو مطالب بإتقان عمله تدريجيا؛ بالمقابل يجب أن يكون هذا الأداء جيدا منذ البداية في المجال التقني. « ما نريده، هو شخص مهني، أي شخص تربطه علاقة جيدة بالناس وليس لديه صراع مع الآخرين، يلتزم بالوقت وينجز عمله كما يجب؛ فهذا هو المقصود بالشخص المهني! » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 3).

تعتبر العلاقة الطيبة بالآخرين، بوصفها غاية في حد ذاتها، أمرا مستحبا ومطلوبا، لأن تطور اقتصاد الخدمات يعطي أهمية كبيرة لجودة العلاقة التي تجمع المشغل بالمستهلك. يتجلى ذلك في القدرة على تدبير النزاعات، والانضباط،

والفعالية. والملاحظ هنا أن المشغلين يطلبون من خريجي مراكز التكوين المهني أن يتحلوا بصفات يصعب الجمع بينها، مثل الطيبوبة والمواظبة والمثابرة، الخ.

«فنحن نبحث عن شخص لطيف، ومطيع، ومتواضع مع مشغله ومع الزبناء، شخص ينصت إلى ما يقال له، ويهتم بمصلحة المقاولة التي يشتغل فيها» (مدير الموارد البشرية، مقابلة 4).

« أعتقد أن التكوين لا يؤدي وحده إلى التشغيل، وهو ما ينطبق أيضا على تعويض المترشح، لأن العنصر الأساسي في هذه العملية هو المترشح نفسه. فنحن عندما نريد توظيف شخص ما، لا نعمل على تقييم جانب التكوين فقط، بل نعمل بالخصوص على تقييم جانب التجربة ومواصفات المترشح وسلوكه وتواصله مع الآخرين، إضافة إلى معايير أخرى. لذلك، فإن الأجرة تمنح وفق تقييم مستوى المترشح المذكور بناء على كل هذه العناصر» (مدير الموارد البشرية، مقابلة 5).

ليس تعلم التقنية المعلوماتية مفيدا دوما. وفي هذا الإطار، تعتبر الكيفية التي يستعمل بها الشباب الإنترنيت (الذين يقضون ساعات طوال في مقاهي الإنترنيت) ضياعا للوقت، وتعبر عن غياب الإبداع لديهم (لأنهم يقتصرون على محاكاة غيرهم) وعن رغبتهم في الحصول على كل شيء بسهولة.

« يهتم الشباب كثيرا بالمعلوميات ويريدون تحقيق ما يرغبون فيه بسهولة. وعلى عكس ذلك، كنا في فترة شبابنا نكد من أجل تحقيق مبتغانا، وهو الأمر الذي لم يعد بإمكان شباب اليوم القيام به. ربما كانت المعلوميات هي السبب، ما داموا يجدون فيها نماذج وأمثلة، يسعون إلى محاكاتها دونما حاجة إلى مستوى (معرفي)؛ فهم يريدون حرق المراحل» (مدير الموارد البشرية، مقابلة 2).

إن التكوينات بمكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل تحتكر مجالات للتكوين لا نجدها في قطاع التكوين المهني الخاص. بالمقابل، يمكن هذا الأخير من تحقيق امتياز رفيع في مجالات المعلوميات والمطاعم ومهن الاستقبال.

« أعتقد أن خريجي مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل يتوفرون على مؤهلات وتقنيات لا يتوفر عليها كل خريجي التكوين المهني الخاص. فالاختلاف قائم بين هذين النوعين من الخريجين، لأن خريجي المكتب المذكور يحصلون على تكوين أكثر أهمية؛ فهم على استعداد لولوج عالم الشغل، ولا يواجهون مشاكل الاندماج. وعلى مستوى السلوك، نشير إلى أن الجمع بين البحث والتدريب يسمح لهم بالاستئناس بعالم الشغل؛ لذلك، لا يواجهون أية مشاكل خلال توظيفهم».

من جهة أخرى، يشكل المتدرب عبئا إضافيا على المشرف عليه، الذي يفترض فيه أن يكون صبورا، وبيداغوجيا، وصارما. لهذا، تجد سلطة المشرف مشروعيتها في إطار التداريب حيث يستطيع أن ينتقد المتدرب ويدعوه إلى إعادة إنجاز عمل إذا لم يتقنه، الخ.

« في الواقع، إن المتدرب مزعج؛ ويظهر هذا الإزعاج عندما نريد تعليم الشخص بعض الأشياء. فإذا أردنا أن نعلمه، فعلينا التحلي بالصبر وعلينا أن نكون صارمين في بعض الأحيان. ومن جهته، يجب على المتدرب أن يفهم أن انتقاد المكون له يصب في مصلحته، وعليه أن يقبل مثلا بطرده مؤقتا، على أساس أن يعود إلى العمل في اليوم الموالي» (مدير الموارد البشرية، مقابلة 1).

وفي الواقع، لا يوجد اختلاف بين خريجي التكوين المهني الخاص والتكوين المهني العمومي، لأن التكوين فيهما محدد بدقة. لكن الاختلاف الموجود فعلا هو الاختلاف الكائن بين التكوين المهني والتكوين الجامعي الذي يتضمن عدة تخصصات، والذي لا يمكن المتخرجين من الانفتاح على سوق الشغل بشكل ملائم.

« ليس هناك اختلاف بين التكوين المهني الخاص والعمومي، لأن التكوين فيهما محدد بدقة؛ بينما يعتبر التكوين الجامعي متفرقا ومتضمنا لعدة تخصصات، مما لا يسمح للطلبة باختيار تخصص ملائم لعالم الشغل. فهناك مثلا شيء من الاقتصاد وشيء من المالية، لكن ذلك لا يساعد على الاستجابة لمتطلبات عالم الشغل» (مدير الموارد البشرية، مقابلة 3).

ويتجلى تطور المتخرج الذي يتعاطى لمهنة تقليدية في إنشائه لمقاولته الخاصة؛ أما بالنسبة لأصحاب المهن الأخرى، فإن ذلك التطور يتم من خلال الزيادة في الأجرة أو في تمديد فترة الدراسة (مثل التسجيل في الماستر المهني).

« أظن أن في إمكان خريج مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل أن يتطور في مساره المهني؛ فإذا أخذنا كمثال حالة التقنيين المتخصصين في المعلوميات، فسنلاحظ بأن حظوظهم في تطوير مسارهم أوفر من حظوظ غيرهم. ويمكنني القول إن لدينا تقنيين من هذا القبيل تابعوا دراستهم في مدارس المهندسين (تخصص في المعلوميات) وأن آخرين تابعوا دراستهم في ماستر التسويق» (مدير الموارد البشرية، مقابلة 6).

3 . المتخرج المستعد للعمل

يتطلب سوق الشغل حاليا التوليف بين الجانبين النظري والتقني للتكوين. وتعرف الكلية بوصفها مكان الدراسات التي تسمح بالتمكن من تخصص معين، في حين تهدف

مراكز التكوين المهني وإنعاش الشغل إلى تطوير القدرات العملية للمتدربين، وحملهم على الاحتكاك مباشرة بالمهن التي يتكونون من أجل ممارستها. وقد كانت مراكز التكوين المهني موجهة نحو الحرفة (الصنعة) أساسا، ويتم ولوجها ابتداء من شهادة الثانوي الإعدادي؛ لكن هذه المراكز اتجهت في ما بعد صوب مهن أخرى غير حرفية، واهتمت بالدراسة (لقراية) أيضا.

« من قبل، كنا نتحدث عن الحرفة (الصنعة)، لأن مراكز التكوين المهني كانت موجهة نحو هذه الأخيرة، مع إمكانية ولوجها ابتداء من شهادة الثانوي الإعدادي؛ بعد ذلك تطورت الأمور واتجه مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل صوب مهن أخرى غير حرفية، مثلا يتم في الوقت الحالي التكوين في مهن التجارة والمعلوميات الخ..»(مدير الموارد البشرية، مقابلة 5).

هكذا تتحدد الدراسات والتكوينات التي تستجيب لحاجات سوق الشغل في المعلوميات، والشبكة، والاتصالات، والأمن المعلوماتي؛ كما أن الدراسات التي تسمح للمتخرج بإنشاء مقاولته الخاصة تقدم، عموما، في المدارس العليا للتجارة أو الهندسة. ومعلوم أن التخصص والتجربة المهنية شرطان ضروريان لإنشاء المقاولة وتسييرها. وفي هذا الإطار، تسمح الحرف التقليدية، مثل صناعة الجبس والزليج، للشباب بإنشاء مقاولتهم الخاصة، والتعاطي لأنشطة مدرة للمداخيل.

« بالنسبة لنا، فإن المواصفات التقنية تهيئ للشكل، بينما المواصفات النظرية تهيئ لغير ذلك. فنحن نحتاج إلى مردودية فورية، أي يجب على المتخرج أن يشتغل على التو؛ ويمكنني انتظار شهر أو شهرين على أكثر تقدير لتحقيق اندماج المترشح. وعلى العموم، فإن المتوفرين على تكوين تقني في مراكز التكوين المهني هم الذين يتلاءمون بشكل أفضل مع طلبات الشغل» (مدير الموارد البشرية، مقابلة 3).

4 . التقدير وعدم التقدير

إن التكوينات التي تحظى بالتقدير أكثر من غيرها هي التكوينات المتعلقة بتكنولوجيا الإعلام والتواصل الجديدة، لأنها تسمح بمسايرة التطور على الصعيد الدولي. لهذا، أصبحت المعارف المعلوماتية ضرورية، بما في ذلك داخل المهن التي تقوم أساسا على الإتقان، مثل الميكانيك. ولا يعتبر تقدير التكوينات اعتباطيا، بل يساير توجهات سياسة الدولة؛ أما التكوينات المعنية، فهي المعلوميات، والتجارة، والتسويق، والميكانيك، والتأمين، وترحيل الخدمات.

« سأحدثكم عن مجالي المتعلق بصناعة هياكل السيارات والخدمات بعد البيع والتفريغ والميكانيك والكهرباء والمعلوميات. وكما تعلمون، فإن السيارات الجديدة أصبحت مزودة بأجهزة إلكترونية، ويجب التوفر على معارف معلوماتية لإدراك الأعطاب، لهذا نشتغل بحاسوب يتم إيصاله إلى مركز قيادة السيارة. فالميكانيكيون أنفسهم أصبحوا مطالبين بالتوفر على معارف في المعلوميات لتشخيص مكامن الخلل، ويجب على الجميع مسايرة التطور الدولي؛ وإذا تم ذلك، فسنكون من الرابحين» (مدير الموارد البشرية، مقابلة 3)

«بالنسبة لي شخصيا، تعتبر كل التكوينات مهمة؛ فمنذ خمس سنوات كان مسلك المعلوميات يحظى بأكبر قدر من النجاح مثل مسلك التسويق، فقد كانا قريبين جدا من قطاع أنشطتنا. وهناك أيضا مسالك هامة بالنسبة لقطاعات مثل التأمين وترحيل الخدمات» (مدير الموارد البشرية، مقابلة 6).

وما زالت المهن التقليدية المرتبطة بالصناعة التقليدية تحظى بالإقبال رغم الكلفة الباهظة للمنتوج التقليدي في الغالب. وما يميز هذه المهن، هو أن تعلمها لا يتم في إطار مؤسستي، بل بالأحرى، داخل إطار غير نظامي (عند الصانع أو « لحرايفي »).

« كما تعلمون، في المغرب يظل كل شيء متعلقا بمكونات البلد. فهناك كبار السن الذين يريدون استهلاك المنتوجات التقليدية دائما؛ وتعلمون، أيضا، أن كلفة هذه المنتوجات أغلى من كلفة التكنولوجيات الجديدة في صناعة الجبس، مثلا» (مدير الموارد البشرية، مقابلة 3).

والملاحظ أن المهن المرتبطة بتكنولوجيا الإعلام والتواصل الجديدة تفتح آفاقا أكبر للتشغيل؛ وبالمقابل، فإن المهن التي لا تحظى بالتقدير هي المهن التي لا تتطلب التكوين وتقتصر على بعض الإتقان (حرفة)، مثل النجارة، والنقش على الجبس، الخ. أما على مستوى الدراسة الجامعية، فإن الأدب يشكل تخصصا نافعا بالكاد.

« أظن شخصيا أن العرض في مجال التكوين المهني غني بما فيه الكفاية، لأن هذا التكوين يحاول الاستجابة لحاجة سوق الشغل في مجال السياحة والصناعة التقليدية الخ.. بالمقابل، أعتقد أن هناك مسالك في الجامعة لا تؤدي إلا إلى البطالة، مثل الأدب الخالص، حيث يتخصص الطالب في مجالات غير مطلوبة في سوق الشغل» (مدير الموارد البشرية، مقابلة 5).

5 . خصوصيات المهن

غالبا ما تتكرر الفكرة التي تفيد أن سياسة التوظيف لا تستند على أي تمييز بين الجنسين؛ ومع ذلك، يبدو أننا نميل أحيانا إلى ربط العمل الإداري بالنساء، والعمل في الورشات بالرجال. يمارس الرجال مهن النقش على الجبس، والنجارة، والميكانيك، والكهرباء، والبناء والنسيج. لكن هناك مجالات أخرى مثل المعلوميات يمكن أن يلجها الرجال والنساء معا. ومع ذلك، قد يعطي بعض المشغلين، أحيانا، الأسبقية في التوظيف للرجال على النساء انطلاقا من مبررات مثل الهشاشة المفترضة لبنية المرأة، والحمل، والانشغال بالأطفال...

وفضلا عن الجنس، تتدخل في التوظيف عوامل أخرى مثل الانتماء إلى نفس المنطقة (ورزازات)، والروابط الاجتماعية (كمعرفة المشغل للوسط الأسري للشخص المراد توظيفه)، والتربية التي تلقاها هذا الأخير...

« يتجه الرجال حتما إلى مهن مثل صناعة الجبس والنجارة والميكانيك والكهرباء والبناء والنسيج؛ لكن هناك مجالات أخرى مثل المعلوميات، تستقبل الرجال والنساء. وأعتقد أن تخصصات مثل البناء لن تلائم النساء، ليس فقط بسبب مشقتها، ولكن أيضا بسبب نوعية الاحتكاك بين العاملين ومحيط عملهم. » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 4).

« أعتقد شخصيا أنه لا توجد مهنة خاصة بالنساء وأخرى خاصة بالرجال، فبإمكان هؤلاء وأولئك أن ينجحوا في أية مهنة؛ ونحن نتبع سياسة في التوظيف : لا تمييز بين الجنسين » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 5).

6 . متى يوجه الفرد إلى التكوين المهني؟

يختار البعض التكوين المهني بعد البكالوريا، بينما يختاره البعض الآخر، وخاصة التلاميذ الذين لم ينجحوا في الدراسة أو لم يتمكنوا من متابعتها لمدة طويلة، منذ مرحلة الابتدائي أحيانا. لهذا، يعتبر التكوين المهني اختيار الفاشلين في الدراسة، وسبيلا لإيجاد الشغل بسرعة. لكن الأجر الذي يتقاضاه المتخرج من التكوين المهني يظل، في الغالب، ضعيفا، كما أن أغلب الأعمال التي يمارسها في الورشات تتسم بالوسخ. وعلى العكس من خريجي التكوين المهني، يتوفر طلاب الجامعة على حظوظ أوفر للحصول على عمل بأجر محترم، وضمن سياق أفضل (إطار مريح، وعناية بالهندام). غالبا ما ينجز هذا العمل في المكاتب.

« يعزى (هذا الاختيار) في 90% منه إلى الفشل المدرسي، ونادرا ما يكون ناتجا عن الميل الشخصي إلى هذا التكوين. والأمر المفارق، هو أن التلاميذ الفاشلين في الدراسة هم الذين يجدون العمل أكثر من غيرهم. بيد أن الرواتب تكون متفاوتة وكذلك الوضع الاجتماعي. فخريج التكوين المهني يظهر بقميصه ويديه المتسختين، بينما يبدو خريج الجامعة داخل المكتب بربطة في عنقه ... » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 3).

لكن كيفما كانت نوعية الشهادة التي يحملها المتخرج، وكيفما كان مصدرها (كلية، أو تكوين مهني، أو مدرسة عليا)، فإن الجانب الأساسي فيها هو ما يقترن بها من مفاهيم التقدير الذاتي كالكفاءة، والتجربة، والفائدة المتوخاة من العمل الذي تمكن من إنجازه.

« يتوقف ذلك في الواقع على كفاءة كل واحد وعلى عنصر الكفاءة عموما. فبإمكان خريجي مراكز التكوين المهني أيضا أن يكونوا هم الأفضل، فالأمر لا يقتصر بالضرورة على خريجي الجامعات، بل يتعلق بكفاءة الشخص » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 2).

« يتوقف كل شيء على تجارب التداريب، أي على التجارب المهنية. صحيح أن الشهادة مكتسب سابق هام، لكن الأولوية تعطى للكفاءة والتجربة » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 3).

وغالبا ما تعتبر فكرة البكالوريا المهنية إيجابية، وخاصة إذا كانت تسمح بتجنب التنويع، وتهيئ لمهنة المستقبل. فقد تسمح البكالوريا المهنية لحاملها بأن يكون منتجا في مجالات تستجيب لحاجات سوق الشغل. غير أن البكالوريا المتخصصة يمكن أن تحد من حظوظ المتعلم في متابعة الدراسة.

« في البلدان الأوربية، يشرع منذ سن التاسعة أو العاشرة في التخصص دون مضيعة للوقت. فكل شيء يتوقف على ما يرغب فيه التلميذ، وعليه أن يختار تخصصه وما يريده منذ البداية. لهذا يكون تحضيره مبكرا لمهنة المستقبل أمرا جيدا. في هذا الإطار، تندرج فكرة البكالوريا المهنية، وأنا أتفق تماما معها. بالتالي، ينبغي أن يتم التخصص منذ البداية، ففيه ربح للوقت وللمردودية، لأن المتعلم يتعلم مهنة ويصبح منتجا منذ سن الثامنة عشر. كما يجب ملاءمة الثانوية التأهيلية مع حاجات السوق أو إعادة تأهيل الأساتذة وفق تلك الحاجات » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 3).

وغالبا ما يوصى بالاستمرار في متابعة الدراسة لأن ذلك يضمن راتبا محترما، وتأهيلا متكاملا؛ غير أن حاجات السوق تقتضي ملاءمة الإجازة والماستر لهذه الحاجات بشكل مستمر، وذلك في مجالات معرفية وعلمية تتطور باستمرار كالميكانيك، والمعلوميات، وعمليات الابتكار على مستوى البحث والتنمية، الخ.

« من الأفضل الحصول على إجازة مهنية وعلى ماستر مهني؛

فبعد سنتين من التكوين، يكون أمام المتخرج اختيار متابعة التكوين أو البحث عن شغل؛ ويمكن لتمديد مدة الدراسة أن يساهم في تحسين عدة أشياء بما في ذلك الراتب » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 4) .

7 . توصيات مديري الموارد البشرية

يمكن أن نقوم، اعتمادا على إحصائيات المندوبية السامية للتخطيط، بجرد المهن الراهنة المستقبلية قصد توجيه ميزانية التكوينات الملائمة لحاجات سوق الشغل وتوقعها . وحسب المندوبية المذكورة، يجب أن نتوفر على رؤية اقتصادية ومالية حتى نتمكن من ملاءمة العرض مع الطلب في مجال التشغيل . وفضلا عن ذلك، ينبغي أن تنصب التكوينات على القطاعين البنكي والمالي (التأمين، وشركات الإيجار والبيع، والبورصة)، وعلى مسالك المعلوميات، والتسويق، والمحاسبة .

« بخصوص التكوينات الجديدة أو الإجازات المهنية، ينبغي ملاءمتها مع حاجات السوق . وهذا عمل الوزارة المكلفة بالإحصاء التي يجب عليها القيام بجرد للمهن الموجودة ولمهن المستقبل بغرض توجيه وتوقع ميزانية التكوينات الملائمة لسوق الشغل . لذلك، يتعين التوفر على رؤية اقتصادية ومالية تسمح للعرض بأن يكون ملائما للطلب » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 3) .

« حاليا يقترح القطاع الخاص تكوينات لم يسبق للتكوين المهني أن اقترحها؛ ومن بينها على الخصوص تكوينات في القطاع البنكي، وهي منتوجات بسيطة ومعروفة . لكن لا يقتصر قطاع المالية على الأبناك، بل هناك التأمينات، وشركات الإيجار، والبيع، والبورصة . ويمكننا التأكيد بالمناسبة، أن هذا الصنف من التكوينات غائب داخل التكوين المهني العمومي . وننتظر من هذا القطاع تهيئ خريجين في المجالات المذكورة » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 5) .

من جانب آخر، عرف التكوين المستمر –الذي يعتبر في أكثر الأحيان ضروريا للاستفادة من الإجراءات العلمية الجديدة–تنويعات عديدة . فقد يحدث أن تتخلى عنه المقاولة لأسباب مالية؛ وفي هذه الحالة يضطر المستخدم المعني إلى تلقي تكوين خارج المقاولة (دروس مسائية أو خلال نهاية الأسبوع)؛ غير أن المستخدمين الذين يتخذون هذه المبادرة قليلون .

« بصراحة، يعتبر التكوين المستمر مفيدا جدا، لكن كلفته في الوقت الحالي باهظة . فإذا أردت توفير هذا التكوين، يجب عليك أن تؤدي كل مصاريفه، وهذا أمر مكلف . لهذا السبب، تخلينا عنه نهائيا » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 1) .

« يعتبر التكوين المستمر ضروريا ولازما ولو من أجل توضيح بعض الدوريات وتهييئ الموظفين الجدد لمهامهم الجديدة » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 6) .

يرى مديرو الموارد البشرية، أن مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل مطالب بمعرفة حاجات السوق، وذلك من خلال إنجاز استطلاع لدى المقاولات لإبراز المواصفات التي يتعين تطويرها أو إعادة تنشيطها . ومن الممكن أن تعطي هذه الوسيلة فكرة عن الانتقادات والاقتراحات التي قدمتها المقاولات في أفق إلغاء بعض التكوينات أو إنشاء تكوينات جديدة . وهكذا، سيعاد تنظيم تشغيل المتدربين وغيرهم وفق الصياغات المختلفة للمعارف التي تساهم في تنشيط سوق الشغل . لهذا تعتبر الشراكة بين المقاولات ومكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل موردا مهما سيفضي إلى نتائج إيجابية بفضل المبادرات المذكورة بتفصيل أعلاه .

« يجب أن يقوم مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل بعمل استطلاعي جبار، وأن يطلب من المقاولات تزويده بالمواصفات المرغوب فيها . فالمكتب هو المسؤول عن عملية التعرف على حاجات السوق . ليست المقاولة هي المطالبة بالاتصال بهذا المكتب . إن هذا الأخير هو المتخصص في التكوين المهني، وهو الذي يتعين عليه معرفة الحاجات المذكورة » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 3) .

« يجب أن يتواصل مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل مع المقاولات لوضع التصورات، وتحديد ما ينبغي القيام به . فللمقاولات آراء نقدية، واقتراحات ستكون لها فائدتها إذا أخذت بعين الاعتبار . وتبحث بعض المقاولات عن مواصفات جديدة تسمح لها باقتراح تكوينات جديدة » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 4) .

« يجب، في المقام الأول، دفع المقاولات إلى الاستثمار في القطاعات المزدهرة التي تتطلب اليد العاملة . وبالتالي، فإن الدولة هي التي يتعين عليها تقديم التسهيلات للمستثمرين، مثل توفير البقع الأرضية لهم . ففي الوقت الحالي، تقوم الشركات المتعددة الجنسيات كما هو معلوم، بترحيل خدماتها إلى بلادنا بسبب الامتيازات الضريبية والكلفة المنخفضة لليد العاملة . لهذا ينبغي وضع مخطط أو استراتيجية للاستثمار؛ ويجب بالخصوص كسب ثقة المستثمر؛ فهذا الأخير يشعر بالإحباط وتنعدم لديه الثقة عندما يقوم قانون المالية مثلا بإصدار ضريبة على الشركات بنسبة 30% وفي الغد يرفعها إلى 35% بدون أي مبرر! » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 3) .

يرى مديرو الموارد البشرية، أن من واجب الدولة أن تضع مخططا أو إستراتيجية للاستثمار، وتقدم التسهيلات للمستثمرين (بقع أرضية، تخفيف ضريبي). ويجب عليها، أيضا، أن تتعاون مع المقاولات لتحديد مواصفات المتخرجين المطلوبة، وخلق الشراكات، وتحسين إطار التكوين. ومن جانب آخر، يجب على المكونين أن يتوفروا على مؤهلات نوعية (معرفة أكاديمية وأداتية، وتحسين الممارسات البيداغوجية، وتحمل المسؤولية) لتمكين الطلبة من البنيات التربوية التي تؤهلهم للاندماج في عالم الشغل الذي يتطور باستمرار.

« يجب التأكيد على التكوين العملي، واستهداف مجالات دقيقة، وعدم السقوط في العموميات من أجل تكوين شخص مستعد للعمل. فالنظرية تبعد المتدربين أحيانا عن عالم الشغل، وتضع عراقيل أمامهم، ولا تسمح للمقاولة بالاستثمار في مواصفات تمكن المتدرب من القيام بالوظيفة المحددة له » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 6).

يجب على المكونين، أيضا، تأطير المتدربين خلال فترة التداريب وتوجيههم بشكل أفضل، وتنظيم ردود أفعالهم، وطرق إنجازهم للمهام الموكولة إليهم؛ وهو ما سيسمح للمقاولة بالاستفادة من تجربة المدرسين ومعارفهم.

« يجب أن يضع المكونون خطة لتتبع الطلبة خلال التداريب. وهكذا، ينبغي مواكبتهم لمعاينة ظروف التداريب؛ فنحن بدورنا نحتاج إلى ملاحظات الأساتذة التي يمكنها أن تفيدنا. ويتعين على الأستاذ الاستفادة بدوره من التداريب المذكورة، فبإمكانه الحضور إلى الورشة لتعلم أشياء يمكن له أن يبلغها إلى الطلبة في ما بعد. بذلك يحصل التعاون المتبادل الذي يمنح الشباب ما يحتاجون إليه، وما يمكنهم من الاندماج في سوق الشغل » (مدير الموارد البشرية، مقابلة 2).

الفصل السابع
بعض المتغيرات التفسيرية

قبل الختام، سيكون من المفيد استحضار بعض المتغيرات المستقلة التي تم توظيفها في هذه الدراسة وهي: النوع، والسن، والجهة، والمستوى الدراسي للأب، ومهنة الأم، ونوع السكن، والإقامة، وحجم الأسرة ومكوناتها، والمستوى الدراسي لأعضائها. وكان من الضروري، في كل مرة، دراسة الترابطات بين هذه المتغيرات لتفسير الجوانب المختلفة المتعلقة بتصورات المستجوبين حول التكوين المهني. وفي كل مرة، أيضا، تم الاحتفاظ بالفرضيات التي تبدو أفيد من غيرها، وهو ما سمح ببروز عنصرين هما:

أولا، إن المتغيرات المستقلة المذكورة أعلاه ليست تفسيرية في كل الحالات. فمتغير الجنس أو النوع، مثلا، يفسر الاختيار بين الدراسات القصيرة والدراسات الطويلة لأن البنات تتجهن نحو الاختيار الثاني أكثر من الأولاد، لكنه لا يفسر ظواهر اجتماعية أخرى وإن كنا نجد فيها بعض التباين بين الذكور والإناث. فالطموحات المتعلقة بالأجرة، مثلا، لا تتأثر بالنوع لأنها متماثلة لدى الجنسين تقريبا.

ثانيا، إن استخدام هذه المتغيرات لا يمكن من تفسير الظواهر المدروسة تفسيرا آليا؛ إذ يتعين إعادة فحص بعضها في ظل معطيات مغايرة. وبصيغة أخرى، لا توجد علب سوداء (مثل: تختار الفتيات تكوينات بعينها، أو يمارس أبناء الأسر الغنية مهنا محددة). ويجب في كل مرة، فحص المتغير التفسيري ووضعه في سياقه من جديد. فهل يعني الثراء نفس الشيء في الدار البيضاء وفي ورزازات؟

لتوضيح هذه الأمور، سيكون من الضروري وضع بعض المتغيرات المستقلة داخل سياقها.

1. متغير الجهة

هل يعتبر متغير الجهة متغيرا تفسيريا؟ إذا كان الجواب بالنفي، وجب استبعاد التحديدات المكانية باعتبارها عوامل تمييزية، وبالتالي، استبعاد تماهي الأفراد مع المجالات القريبة أو البعيدة التي يعيشون فيها، بل يجب استبعاد المسافة التي يمكن أن يتخذها الأفراد إزاء تلك الفضاءات. وفي جميع الأحوال، تحتاج التجذرات والعلامات التي يهتدي بها الأفراد داخل مجالاتهم إلى فهم؛ غير أن الصعوبة تكمن في معرفة تلك التجذرات والعلامات.

أما إذا كان الجواب بالايجاب، فإن اعتبار الجهة متغيرا تفسيريا سيطرح مجموعة من المشكلات المنهجية منها:

المشكل الأول، وهو المشكل الأكثر وضوحا، هو أنه لا يوجد نموذج جهوي مبني على أسس مقبولة، ومعترف بها. فإذا كان من الممكن أن نفترض، دون أن نخشى مخالفة الصواب، أن بعض الممارسات الرياضية أو الثقافية، مثلا، تتوقف على السن، فإننا لا نستطيع أن نفترض وجود ارتباط بين تلك الممارسات والجهة. وحتى لو كان ذلك ممكنا، فإننا لا نتوفر على نموذج مقارن، ولا على إطار مرجعي صالح يمكننا من التحقق من تلك الفرضية.

ثانيا، إن التحديدات الجهوية هي موضوع نقاش في الوقت الحالي: هل يستجيب نمط بناء الجهات للانشغالات السياسية أم لانشغالات أخرى؟ ما هي الانشغالات التي سبق أن استجاب لها؟ وما دمنا لا نتوفر على جواب مقنع لمثل هذين السؤالين، فإن استعمال متغير الجهة في اختيار عينة البحث يظل سابقا لأوانه.

2. متغير النوع

يمكن اعتبار متغير النوع من أكثر المتغيرات التمييزية المستعملة في الدراسات الاجتماعية. استخدم هذا المتغير في العديد من الدراسات المتعلقة بالشغل والمهن وغيرها. وقد سجلنا بعض الظواهر الاجتماعية التي يمكن تفسيرها بهذا المتغير. أولى تلك الظواهر هي ممارسة الرياضة. فالإناث يتعاطين إلى الرياضة، مثلا، أقل مما يفعل الذكور، إذ تمثل نسبة اللواتي يمارسن الرياضة منهن 45,1% مقابل 83,6% من الذكور. وعلى العموم، يبدو أن الذكور يتعاطون لكل ما يهم الأنشطة التي تتم خارج البيت أكثر مما تفعل الإناث.

أما المشكلة الثانية، فهي مشكلة العلاقة بين النوع والدراسة. فالإناث يعتبرن أن الآباء يتابعون مسار بناتهم الدراسية أكثر مما يتابعون المسار الدراسي لأبنائهم. وهن يرغبن، أكثر من

الأولاد، في متابعة دراسات طويلة تتعدى مستوى البكالوريا زائد خمس سنوات. وهناك أيضا اختلافات دالة بين الجنسين في تصورهما للتكوين المهني والجامعة. ذلك أن 63% من الذكور يعتبرون أن أشخاصا كثيرين قد نجحوا في التكوين المهني، في الوقت الذي لا تتجاوز نسبة الإناث اللواتي يقرن بذلك 55,4%. بالمقابل، يرى 71,6% من الإناث أن أشخاصا كثيرين قد نجحوا في مسارهم المهني بفضل الجامعة، مقابل 64,1% فقط من الذكور. ويبدو متغير النوع دالا عندما يتعلق الأمر بالمعدلات الدراسية. فالإناث يحصلن على نقط أفضل من تلك التي يحصل عليها الذكور، ويتسع الفارق بين نقط الجنسين عندما نتجاوز النقطة 12. وهناك مسألة أخيرة، وهي أن الإناث يرغبن أكثر من الذكور في تعلم اللغة الفرنسية (93% مقابل 86,7%).

3 . متغير الدخل

حسب نتائج البحث الذي أنجزته المندوبية السامية للتخطيط حول مداخيل الأسر ومستوى عيشها سنة 2013، يناهز معدل الدخل الشهري للأسر المغربية 5300 درهم، مع تفاوت واضح بين المدينة (6100 درهم شهريا) والبادية (3000 درهم شهريا).

انطلاقا من هذه النتيجة، وبنوع من التعميم، يمكن أن نستنتج وجود ارتباط بين كلفة دراسات الأبناء ودخل الآباء. من المتوقع، إذن، أن يكون معدل دخل ساكنة الدار البيضاء أكثر ارتفاعا من معدل دخل ساكنة ورزازات، مثلا. لكن هذا الاستنتاج الآلي غير صحيح، لأن ترتيب معدل مداخيل الأسر الذي تم الحصول عليه ميدانيا هو كالآتي: الدار البيضاء (5910 درهم)، فاس (6354 درهم)، ورزازات (6085 درهم). وهكذا نجد أنفسنا أمام ترتيب مغاير للترتيب المتوقع؛ إذ نلاحظ أن معدل الدخل في الدار البيضاء أقل من معدل الدخل في كل من فاس وورزازات. قد يبدو هذا المعطى مفارقا. لكننا نستطيع أن ندلي بفرضية لتفسيره، وهي أن ولوج المدرسة العمومية أسهل في الدار البيضاء بالنسبة للفئات ذات الدخل المحدود منه في المدن الأخرى المتوسطة الحجم أو الصغيرة. وهو ما يؤدي إلى تمييز مزدوج: تمييز على المستوى المالي، وتمييز على مستوى القرب من مكان التكوين.

وفضلا عن ذلك، إذا وضعنا ترابطا بين دخل الأسرة وسنوات الدراسة، فسنلاحظ أن مدة الدراسة تتناسب مع زيادة معدل الدخل. فاختيار الدراسات الطويلة يتطلب تمويلا مهما. وهكذا ينتقل معدل دخل الأباء من 5786 درهم بالنسبة لتلاميذ الثانوي الإعدادي إلى 5901 درهم بالنسبة لتلاميذ الثانوي التأهيلي، ليصل إلى 6529 درهم بالنسبة للمتدربين. إن تعبئة الموارد المالية تتبع في هذه الحالة خطا تصاعديا.

لتلخيص هذه المجموعة من الترابطات المتعلقة بالأصل الاجتماعي، وتحديدا بمعدل دخل الأسرة، يمكن القول أنه كلما ابتعدنا عن مراكز المدن، كلما كانت كلفة الدراسة مرتفعة. وبناء عليه، يمكن أن نفترض أن السكان القرويين مطالبون، لتربية أبنائهم، ببذل مجهودات مالية أكبر من تلك التي يبذلها سكان المدن.

على مستوى اختيار الدراسة، يمكن إبراز الجوانب التالية: أولا، إن حظوظ الالتحاق بالثانوية التأهيلية أو بالتكوين المهني تقل كلما كان مقر سكن التلميذ بعيدا عن المدينة. ثانيا، إن الموارد المالية التي تتطلبها الدراسة في مدينة كبيرة أقل مما هي عليه في مدينة صغيرة. ثالثا، إن تكلفة التكوين المهني أكبر، بالنسبة للآباء، من تكلفة الالتحاق بالثانوية التأهيلية أو الإعدادية. ويمكن أن نوضح ذلك بالمثال التالي: في وسع الشخص الذي يقطن في درب غلف في الدار البيضاء، مثلا، أن يستعمل الأتوبيس للذهاب إلى كلية الآداب وإلى عدة مراكز للتكوين، كما يمكن له أن يستعمل الترامواي الذي يقرب المسافة بين المدارس العليا والحي الجامعي. هذا فضلا عن كون كلية الطب لا تبعد من ذلك الحي بأكثر من 300 متر. أما الشخص الذي يعيش في ورزازات، فإن كلية العلوم تبعد عنه ب 300 كيلومتر. وكما سبق الذكر، يوجد 49 مركزا ومؤسسة للتكوين المهني في الدار البيضاء، مقابل 16 في فاس و2 في ورزازات.

4 . متغير المستوى الدراسي

من الممكن تحديد الرأسمال الثقافي اعتمادا على المستوى الدراسي للابن والأب. فمستوى هذا الأخير يؤثر على الوضع الاجتماعي للأسرة، وإذا حللنا الارتباط بين المستوى الدراسي للأب والوضعية المدرسية للابن، فسنجد أنه كلما كان المستوى التعليمي للأب مرتفعا، كلما كانت حظوظ الابن في متابعة تكوين مهني أوفر؛ وكلما كان متدنيا، كلما كانت المدة التي يقضيها الابن في الثانوية الإعدادية أطول. فالمستوى الدراسي للأب يظل ثابتا، بينما يعرف مسار الأبناء تغيرات عديدة، مع استثناء يهم مستوى المتدربين الذي يميل إلى الاستقرار.

ويبدو أن هذا الترتيب الذي يقوم على المستوى الدراسي للأب غير ذي قيمة تفسيرية. أولا، لأن نسب تلاميذ الثانوي الإعدادي والتأهيلي والمتدربين تتحدد بشكل متساو منذ البداية، وهو ما لا يتطابق مع الواقع. ثانيا،

لأن تلاميذ الثانوي التأهيلي يتوزعون وفق منحنى يختلف عن المنحنى الذي تتوزع وفقه المستويات الدراسية للآباء. وأخيرا، لأنه لا توجد عينة أخر ى تمكن من إنجاز المقارنة الضرورية لاستكمال دراسة الترابطات بين المستوى الدراسي للأب والمسار الدراسي للابناء. وتلك العينة الغائبة هي عينة الطلبة.

وفي ساكنة متنوعة اجتماعيا تتفاوت فيها معدلات الدخل دون أن تكون هي المحدد الوحيد لمتابعة الدراسة، من الممكن أن يؤثر عدد الإخوة وحجم الأسرة على حظوظ الأبناء المدرسية.

ومن الناحية العملية، لا يتوفر ثلث الإخوة والأخوات على الشهادة، وذلك كيفما كان المستوى الدراسي للأب (ابتدائي، أو ثانوي، أو عالي)؛ لكن نسبة هؤلاء تتزايد عندما يكون الأب أميا.

وإذا اعتبرنا أن شهادة الثانوي الإعدادي هي أول شهادة يحصل عليها التلميذ، فسنلاحظ وجود ارتباط بين المستوى الدراسي للأب والشهادة المحصل عليها من قبل الإخوة والأخوات. فكلما كان المستوى الدراسي للأب متدنيا، كلما قلت حظوظ الأبناء في الحصول على هذه الشهادة. بالمقابل، كلما كان المستوى الدراسي للأب مرتفعا، كلما ازدادت حظوظ متابعة الأبناء للدراسة في الجامعة. فالإجازة شهادة جذابة ومرغوب فيها من قبل الشباب.

خاتمة

بينت الدراسة بوضوح تخلخل التصورات والقوالب الجاهزة التي تربط التكوين المهني بالعمل اليدوي، والتكوينات القصيرة، والفشل المدرسي، والأصل الاجتماعي الوضيع. فالتكوين المهني لا يرتبط لزوما بالعمل اليدوي؛ ذلك أن المتدربين والمتخرجين يؤكدون البعد النظري والفكري لتكوينهم. ويتأسس هذا التقدير الذاتي على دينامية فعلية عرفها مقرر التكوين المهني من خلال الارتقاء بالقطاعات التي يعتبر فيها العمل اليدوي ثانويا أو هامشيا. فمفهوم الحرفة (الصنعة) المنفصل عن كل تكوين نظري، لا ينطبق إلا على الأميين أو الأشخاص الذين لم يتابعوا دراستهم، وتعلموا حرفة في ميدان العمل.

لقد أصبحت التصورات حول التكوين المهني معقدة. فهي تتوقف على الفاعلين، وعلى الرهانات والموضوعات المعالجة، لهذا، لم نعد نواجه تصورين ثنائيين لهذا التكوين فقط. فقد صار التكوين المهني يقترن بالعمل الفكري وبالنجاح في الدراسة وبالانتماء إلى أسر الطبقات المتوسطة. كما أن الدراسات قصيرة المدة التي كانت خاصية مميزة لهذا التكوين، أصبحت تشكل نقطة ضعف المتدربين، ومصدر إحباطهم؛ لأن المثل الأعلى الذي يطمحون إليه هو متابعة الدراسة بعد مستوى البكالوريا زائد سنتين. وهكذا برز مطلب اجتماعي جديد لدى المتدربين والخريجين. وضمن هذا السياق الديناميكي، أصبحت المواصفات الجديدة للمتدرب تتعارض مع مواصفاته القديمة بوصفه شخصا يرغب في إنهاء تكوينه بسرعة من أجل الحصول على شغل. فسقف سنتين من التكوين أصبح متجاوزا ومحبطا بالنسبة للفرد الراغب في تعميق معارفه. وتنضاف إلى هذه الدينامية الثقافية على مستوى التصورات، دينامية اجتماعية ترتبط بتنوع أصول المتدربين الذين ينحدرون من الطبقات الاجتماعية الفقيرة والمتوسطة.

والملاحظ، أن الآباء قليلا ما يتدخلون في اختيار المسالك الدراسية التي يتوجه إليها أبناؤهم. ويبررون ذلك بتدني مستواهم التعليمي أو باحترام استقلالية أبنائهم، مفضلين أن يكونوا آخر ملاذ لهم بدل التأثير مباشرة عليهم. غير أن غالبية الآباء يعتبرون أن النظام التربوي المرغوب فيه أكثر هو نظام الجامعة. فنجاح أبنائهم في هذا الأخيرة، مشرف لهم، ويتناسب مع نوع من الاكتمال الشخصي. طبعا، إن التكوين المهني يبدو حلا عمليا لمسألة مستعجلة هي الحصول على مهنة، لكن الحل الأمثل بالنسبة للآباء، هو المزج بين التكوين المهني لتعلم مهنة، والتكوين الجامعي لضمان مستقبل أفضل.

أما المشغلون فلهم خطابهم الخاص. فالجامعة تكون في نظرهم طلبة من خلال دراسات نظرية لن تمكنهم من العمل في العديد من المجالات. ومقابل ذلك، يعمل التكوين المهني على إنتاج متخرجين يتوفرون على مواصفات تقنية مطلوبة في مختلف مجالات الشغل. ويسمح الموقع الاجتماعي لمديري الموارد البشرية بالمراهنة أكثر على التكوين المهني الذي يقوم على الإتقان. فهم يرون أن المتخرج مطالب بأن يكون جاهزا لمزاولة العمل؛ ويؤكدون أن التكوين المهني يواجه عائقين أساسين هما نقص التجربة وقلة التداريب، وأن الصلات التي تربط مراكز التكوين بالمقاولة ضعيفة. وهنا تبرز حلقة مفرغة: فلكي يتم تشغيل شخص ما يجب عليه أن يكون قد اكتسب تجربة، لكن لكي يكتسب تلك التجربة، يجب أن يكون قد سبق له أن اشتغل. فالمقاولة ترغب في مترشح جاهز لمزاولة العمل ولكنها غير مستعدة لتمويل تكوينه؛ كما أن المشغلين يؤكدون غياب التجهيزات والتكنولوجيات الجديدة في مختلف المراكز، مما يحط من قيمة التكوين المهني الذي يعتبره البعض تكوينا متجاوزا.

وعلى العموم، يأمل المتخرجون، وخاصة منهم غير الراضين عن وضعيتهم، أن تتوفر لهم إمكانات تحسين تلك الوضعية. ويمكن إبراز الخطوط الكبرى للتأهيل والارتقاء بالتكوين المهني انطلاقا من تصورات وانتظارات التلاميذ والمتدربين والمتخرجين؛ كما أن قيمة الشهادة التي تمنح في إطار هذا التكوين تتزايد مع تزايد مدة التكوين. ومن أجل الاستجابة لهذا المطلب، يبدو أن إقرار إجازة مهنية بالنسبة لذوي الاستحقاق قد أصبح ضروريا.

في نفس السياق، ينبغي إقرار بكالوريا مهنية لجذب تلاميذ الثانوي الذين يؤجلون رغبتهم في الحصول على البكالوريا، ويلتحقون بالتكوين المهني؛ وهو ما يشكل، بالنسبة إليهم، مضيعة للوقت. ويجب التذكير بأن هؤلاء التلاميذ ينظرون نظرة سلبية إلى التكوين المهني، ولا يشكلون، في الوضع الراهن، الفئة التي يستهدفها هذا التكوين ما دام أغلبهم يرغبون في الحصول على شهادة البكالوريا.

ويرى المتخرجون أن الشهادة وحدها لا تكفي لإيجاد شغل، وأن بعض قطاعات التكوين المهني تمكن من الاندماج في سوق الشغل أكثر من غيرها. وللتحقق من هذه التصورات وتجاوزها، ينبغي أن يتوفر مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل على إحصائيات تسمح له بتقدير درجة اندماج خريجي مختلف الأفواج، وإعادة هيكلة القطاعات التي تواجه مشكلات كبرى في التشغيل.

من جانب آخر، يواجه الطلبة صعوبات في التوصل بالمعلومات، لأن الأنظمة التي أوجدت لهذا الغرض غير ذات فعالية. فمن اللازم، إذن، أن توجد المعلومة مباشرة في المواقع المعنية وأن تقدم بلغة يفهمها التلاميذ. ومن الضروري أيضا، أن يتحاور الشباب فيما بينهم؛ فما دام هناك عدد كبير من الشباب الذين يتوفرون على حساب في الفايسبوك أو على عنوان رقمي، فإنه من الممكن تزويدهم مباشرة بالمعلومة اللازمة، وباللغة المناسبة.

في هذا الإطار، يؤكد خريجو ورززات وفاس محدودية عروض الشغل بهاتين الجهتين. ولهذا السبب، ينبغي أن تؤخذ موارد الجهات وإكراهاتها بعين الاعتبار عند اقتراح البرامج والمقررات الدراسية.

الملحقات

الملحقات

الملحق 1 : المنهجية

تم بناء منهجية لقاء الفاعلين اعتمادا على أدوات البحث السوسيولوجي، كما انتظم إعداد مختلف الدلائل وفق لقاءات متتالية مع مختلف الأشخاص المعنيين بالموضوع. المنهجية المفضلة هي دراسة وتحليل تصورات المستفيدين الفعليين والمحتملين من برامج التكوين المهني. وقد اندرجت هذه المقاربة المزدوجة النابعة من تمثلات غير المتدربين، ومن المعيش الملموس للمستفيدين من التكوين في إطار مناهج التحليل التي ركزت أدوات بحثها بطريقة نقدية على المعنيين بالتكوين داخل قطاع التكوين المهني.

وهكذا سمح ضبط المنهجية المعتمدة بإغناء المكتسبات ومساهمات التشخيصات المكممة والمعززة بالأرقام المتعلقة بإنجازات هذا القطاع. وقد مكنت هذه المنهجية، أيضا من تجاوز بعض الأفكار والآراء الشائعة حول التكوين المهني التي لم تخضع للتحيين، والتي لم يتم التحقق منها بناء على منهج علمي.

في هذا الإطار، أنجز بحث قبلي بواسطة المقابلة للتعرف على الموضوعات والأسئلة التي ينبغي طرحها، سواء بالنسبة للاستمارة أو بالنسبة لمختلف دلائل المقابلات. وتم إخضاع الاستمارة مرارا للاختبار الميداني قبل تطبيقها؛ وحصل نفس الشيء بالنسبة لدلائل المقابلات المخصصة لمختلف الفئات المعنية.

ميدانيا، تم الاتصال بسبع فئات تتكون من الشباب الخاضع للتكوين، وتلاميذ الثانوي الإعدادي والتأهيلي والمتدربين في مراكز التكوين المهني والمتدربين المدمجين وغير المدمجين، ثم الآباء المعنيين مباشرة بتكوين أبنائهم، وأخيرا المشغلين الذين يندرج ضمنهم مديرو الموارد البشرية ورؤساء المستخدمين وأرباب العمل المعنيون بتكوين الشباب، لكن بصيغة أخرى.

لقد استخدمت هذه المقاربة أداتين للبحث هما الاستمارة والمقابلة شبه الموجهة، مما سمح لأسئلتها بأن تكون إجرائية وملائمة للميدان، مع الالتزام بالآجال المحددة لعملية الإنجاز. أما الفئات المستهدفة، فقد شملت المتدربين الحاليين، وتلاميذ الثانوي التأهيلي والإعدادي الذين تم بحثهم بواسطة الاستمارة؛ وقد تم الاتصال بأفراد هذه الفئات في أماكن دراستهم. وبالنسبة للخريجين المدمجين في عالم الشغل أو غير المدمجين، والذين يمثلون فئة يصعب لقاء أفرادها (تم ذلك بفضل اختيار الزملاء بعضهم لبعض)، فإن الطريقة المفضلة كانت هي المقابلة. وقد أنجزت مقابلات أخرى مع آباء التلاميذ الذين يدرسون في الثانوي الإعدادي أو في التكوين المهني، وكذلك مع المشغلين ومديري الموارد البشرية.

البحث الكيفي :

جدول 39. عدد المقابلات المنجزة بحسب نوع الفئة

	المقابلات المنجزة
بحث قبلي	12 شخصا
خريجون مدمجون	12 شخصا
خريجون غير مدمجين	15 شخصا
آباء	15 شخصا
مشغلون أو مديرو الموارد البشرية	7 أشخاص
المجموع	61 شخصا

أما مجالات البحث، فهي تتوزع كما يلي :

جدول 40. عدد المقابلات وأنواع الفئات والجهات

	أنواع الفئات	عدد المقابلات المنجزة
الدار البيضاء	مديرو الموارد البشرية	3
	آباء	3
	خريجون مدمجون	3
	خريجون غير مدمجين	4
فاس	مديرو الموارد البشرية	2
	آباء	5
	خريجون مدمجون	4
	خريجون غير مدمجين	5
ورزازات	مديرو الموارد البشرية	2
	آباء	7
	خريجون مدمجون	5
	خريجون غير مدمجين	6
المجموع		49

ميدانيا تم جمع المعطيات الكيفية وفق الجدول الزمني التالي: بدأ البحث القبلي في فاتح مايو في الدار البيضاء وانتهى في 5 من نفس الشهر. وقد سمح تحليل هذه المعطيات الكيفية بإنجاز مختلف الدلائل. أما المقابلات المنجزة وعددها 49 مقابلة، فقد تمت بين 12 مايو و15 يونيو.

اختيار العينة:

لا بد من التذكير هنا ببعض النقط الأساسية؛ أولها هو أن اعتماد الجهة في بناء العينة يطرح مشكلات منهجية عديدة سنعود إليها لاحقا. أما النقطة الثانية فتتمثل في صعوبة التمييز بين الوسط الحضري والوسط القروي والوسط شبه الحضري. فإذا كانت بعض الممارسات والمواقف والتمثلات تتوقف على مكان العيش (وسائل النقل المستعملة مثلا)، فإن بعضها الآخر ليس كذلك (الانجذاب نحو تكنولوجيا الإعلام والتواصل مثلا).

وقد تقرر طرح الأسئلة على 1200 مستجوب يتكونون من تلاميذ الثانوي الإعدادي والتأهيلي والمتدربين. والمعلوم أن تلاميذ الإعدادي لم يختاروا بعد مسارهم الدراسي، ويوجدون في وضعية تردد بين الاختيارات المختلفة، إن لم يكن ترددا بين الاختيار وعدمه. أما تلاميذ الثانوي التأهيلي فقد حسموا اختيار مجال دراستهم. أما الفئة الأخيرة فإن أفرادها يوجدون في نهاية سلك تعليمي مع توقف التعليم الإلزامي. وهكذا وزعت الاستمارات على المبحوثين يدا بيد في ثلاث جهات هي الدار البيضاء، وفاس، وورزازات على اعتبار أن لكل جهة من هذه الجهات خصائصها المميزة:

- فالدار البيضاء بجهتها هي مدينة كبيرة جدا ويهيمن عليها الطابع الحضري وشبه الحضري.
- أما فاس بجهتها فهي مدينة كبيرة يهيمن عليها الطابع الحضري بخلفية قروية.
- وهناك مدينة صغيرة بجهتها، وهي ورزازات التي يهيمن عليها الطابع القروي.

ونظرا لاحتمال ضياع بعض المعطيات أثناء عملية البحث بواسطة الاستمارة، فقد تم توقع هامش للتصرف بنسبة 5%. هكذا، تم بناء عينة مدروسة انطلاقا من معطيات الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2004، أخذت فيها بعين الاعتبار أهمية فئة السكان ما بين 15 و24 سنة في هذه الجهات أو الأقاليم الثلاثة. وقد توزعت هذه الفئة على الشكل التالي:

جدول 41. نسبة فئة المستجوبين ما بين 15 و24 سنة بحسب الجهات

فئة المستجوبين ما بين 15 و24 سنة		
الدار البيضاء الكبرى	664899	59,36%
فاس – بولمان	349193	31,18%
إقليم ورزازات	106011	9,46%
المجموع	1120103	100 %

وحفاظا على هامش التصرف، أنجزت 1302 استمارة وتم إلغاء حوالي 40 استمارة لأسباب مختلفة من أبرزها عدم الإجابة على أسئلة أساسية فيها، واحتفظ ب 1205 استمارة.

جدول 42. نسبة الاستمارات الموزعة والمنجزة بحسب الجهات

	الاستمارات المتوقعة		الاستمارات المنجزة		الاستمارات المحتفظ بها	
الجهات	**العدد**	**%**	**العدد**	**%**	**العدد**	**%**
الدار البيضاء الكبرى	712	59,36	736	58,23	711	59
فاس – بولمان	372	31	400	31,65	374	31
إقليم ورزازات	114	9,46	128	10,13	120	10
المجموع	1200	100	1264	100	1205	100

البحث الكمي:

بدأ البحث الكمي باختبار الاستمارة، الذي جرى ما بين 5 و11 من شهر مايو؛ غير أن توزيع الاستمارات على المبحوثين في الجهات الثلاث لم يبدأ فعلا إلا في 14 من الشهر المذكور، بعد الحصول على التراخيص المطلوبة. وانتهت عملية توزيع جميع الاستمارات بتاريخ 6 يونيو، حيث شرع في معالجتها مباشرة بعد التوصل التدريجي بها، وذلك بالاعتماد على برنامج موداليزا. وقد انتهت عملية المعالجة في 16 يونيو.

جدول 43. عدد الاستمارات المنجزة وأنواع الفئات والجهات

الاستمارات المنجزة		
الدار البيضاء	تلاميذ الثانوي الإعدادي	225
	تلاميذ الثانوي التأهيلي	242
	متدربون	244
	المجموع بالدار البيضاء	**711**
فاس	تلاميذ الثانوي الإعدادي	129
	تلاميذ الثانوي التأهيلي	129
	متدربون	122
	المجموع بفاس	**374**
ورزازات	تلاميذ الثانوي الإعدادي	40
	تلاميذ الثانوي التأهيلي	40
	متدربون	40
	المجموع بورزازات	**120**
المجموع		**1205**

ميدانيا، أعطيت الأولوية لتوزيع الاستمارات في الثانويات التأهيلية، لأن التلاميذ يغادرونها عادة في نصف شهر مايو. ولم يتم توزيع تلك الاستمارت على المبحوثين إلا بعد الحصول على الترخيص المطلوب. وقد تعبأت عدة فرق

من أجل توزيع أكبر عدد ممكن من هذه الاستمارات على التلاميذ؛ وأنجزت هذه العملية في كل من فاس وورزازات، حيث احترمت الحصص المحددة. غير أن الصعوبة ستظهر في الدار البيضاء التي ضمت أكبر جزء من العينة. لقد كنا نتوقع أن تلاميذ الثانوي الإعدادي يبقون في مؤسساتهم مدة أطول، لكن البحث أظهر أنهم يغادرونها في وقت مبكر.

الملحق 2 : التحقق من أفراد العينة المستجوبة

الجانب الديموغرافي :

تتوزع الفئات المستجوبة بشكل متساو في مجموعها حسب متغير النوع. فعدد الذكور فيها أكبر في عدد الإناث في الدار البيضاء وورزازات، وعدد الإناث أكبر في عدد الذكور في فاس. أما معدل سن المستجوبين فهو 18,07، مع انحراف معياري قدره 3,01. أصغر المبحوتين سنا يبلغ 12 سنة، وأكبرهم سنا 29 سنة. هكذا، فإن عمر أغلبية المستجوبين يتحدد في 18 سنة فما تحت، وعمر ربعهم في 21 سنة وما تحت، وعمر الربع الأخير في 21 سنة وما فوق.

ولا تنتمي هذه الفئات إلى أسر كثيرة العدد، فمتوسط عدد الإخوة والأخوات هو 3,6 مع انحراف معياري قدره 1,3. وبذلك، يكون متوسط عدد الأشخاص القاطنين في نفس السكن هو 5,71 مع انحراف معياري قدره 2,14. والملاحظ أن عدد أفراد الأسرة يزداد كلما كان المستوى الدراسي للأب متدنيا. وبالرغم من وجود أسر تتميز بكثرة أفرادها، فإن 90% منها تظل أسرا نووية.

جدول 44. الجنس / الجهات

	ذكور	إناث	مجموع
الدار البيضاء	364	347	711
فاس	175	199	374
ورزازات	63	57	120
المجموع	602	603	1205

جدول 45. فئات الأعمار / الجهات

	الدار البيضاء	فاس	ورزازات	المجموع
من 12 إلى 15 سنة	7,0	7,5	4,2	6,9
من 15 إلى 18 سنة	46,1	44,7	45,0	45,6
من 18 إلى 21 سنة	22,4	26,2	24,2	23,7
من 21 إلى 30 سنة	24,5	21,7	26,7	23,8
المجموع	100,0	100,0	100,0	100,0

جدول 46. المستوى الدراسي للأب / عدد الأفراد الذين يقطنون بنفس السكن

	لا جواب	أقل من 6	6 فأكثر	المجموع
لا جواب				
أمي		39,3	60,7	100,0
مستوى ابتدائي		40,4	59,6	100,0
مستوى ثانوي	0,2	55,9	43,9	100,0
مستوى عالي		70,3	29,7	100,0
المجموع	0,1	51,4	48,5	100,0

جدول 47. الأشخاص الذين يقطنون بنفس السكن

	العدد	التكرار
الأب	1084	24,4%
الأم	1153	26,0%
الأبناء	39	0,9%
البنات	37	0,8%
الإخوة	895	20,2%
الأخوات	819	18,5%
الجد	47	1,1%
الجدة	132	3,0%
العمة / الخالة	64	1,4%
الأعمام / الأخوال	63	1,4%
والد الزوج أو الزوجة	4	0,1%
والدة الزوج أو الزوجة	19	0,4%
آخرون	83	1,9%
مجموع الأجوبة	4439	100,0%

المستجوبون : 1205 / عدد المجيبين على الأسئلة : 1204 / عدد الأجوبة : 4439
وقد تم حساب النسب المائوية على أساس الأجوبة.

التوزيع المكاني :

تتوزع الفئات المدروسة حسب الجهات الثلاث المعنية وفق الحصص المحددة وهي : 59% بالنسبة للدار البيضاء، 31% بالنسبة لفاس، 10% بالنسبة لورزازات. ويقطن أكثر من نصف المبحوثين في الوسط الحضري وأكثر من الربع في الوسط الشبه حضري و16,3% في المنطقة القروية. أما بخصوص التوزيع حسب السكن، فإن ثلاثة أرباع المستجوبين يقطنون في سكن اقتصادي أو شقق، وأكثر من ثلاثة أرباع يقطنون في سكن تملكه الأسرة.

جدول 48. نوع السكن الحالي

	العدد	النسبة المائوية
سكن اقتصادي	361	30,0%
شقة	537	44,6%
سكن بمدن القصدير	71	5,9%
سكن قروي	187	15,5%
فيلا	49	4,1%
المجموع	1205	100,0%

جدول 49. الوضع السكني للآباء

	العدد	النسبة المائوية
مالك	936	77,7%
مكتري	206	17,1%
سكن مجاني	63	5,2%
المجموع	1205	100,0%

الأصل الاجتماعي :

يشتغل الآباء والأمهات بالنسبة ل 97,3% من أفراد الفئات المستجوبة. يعمل 29% منهم في القطاع الخاص و67% في القطاع العمومي. ويتنوع النشاط المهني للأب؛ ففي أعلى السلم الهرمي نجد فئة المستخدمين (18,8%)، تليها فئة العمال (16,7%)؛ بعد ذلك نجد التجار (12,9%) وأصحاب المهن الحرة (10,1%). أما باقي المهن، فهي متنوعة؛ وهكذا فإن فروع الأنشطة الأكثر تمثيلية للنشاط المهني للآباء هي التجارة (17,7%) والإدارة (13,3%) والصناعة (10,2%).

ويظل عمل الأمهات خارج المنزل محدودا نسبيا (17,9%)، فهن يشتغلن كمستخدمات بنسبة الربع تقريبا، مقابل 15,2% في المهن الحرة و10,6% في الصناعة التقليدية و9,7% كعاملات. ومن ضمن 217 أم تمارس نشاطا مهنيا، تشتغل 70% منهن في القطاع الخاص.

وتشمل هذه الأسر إخوة وأخوات يتوفرون على شغل بنسبة 32,2% و20% على التوالي. أما معدل دخل الأسرة الشهري فهو 6085,32 درهم (علما بأن معدل الدخل على المستوى الوطني، حسب المندوبية السامية للتخطيط، هو 5300 درهم)، مع انحراف معياري قدره 5361,28 درهم. وهذا الدخل مرتفع في فاس وورزازات، مقارنة مع الدار البيضاء.

جدول 50. النشاط المهني للأب

	العدد	النسبة المائوية
لا جواب	32	
عامل	201	16,7%
موظف بمصلحة	80	6,6%
مستخدم	226	18,8%
إطار متوسط	69	5,7%
إطار	37	3,1%
إطار عالي	27	2,2%
تاجر	156	12,9%
مهن حرة	122	10,1%
مقاول	46	3,8%
صانع تقليدي	43	3,6%
فلاح	85	7,1%
آخر	84	7,0%
مجموع المستجوبين	1205	

المستجوبون : 1205 / عدد الذين أجابوا على الأسئلة : 1173 / الإجابات : 1176.
وقد تم حساب النسب المائوية على أساس عدد المستجوبين.

جدول 51. النشاط المهني للأم

	العدد	النسبة المائوية
عاملة	21	9,7%
موظفة بمصلحة	19	8,8%
مستخدمة	52	24,0%
إطار متوسط	10	4,6%
إطار	16	7,4%
إطار عالي	9	4,1%
تاجرة	3	1,4%
مهن حرة	33	15,2%
مقاولة	13	6,0%
صانعة تقليدية	23	10,6%
فلاحة	1	0,5%
شيء آخر	17	7,8%
مجموع الإجابات	217	100,0%

المستجوبون : 1205 / عدد اللواتي أجبن على الأسئلة : 216 / عدد الإجابات : 217.
وقد تم حساب النسب المائوية على أساس الإجابات التي توصلنا بها.

وقد تم حساب النسب المائوية على أساس الإجابات التي توصلنا بها.

لتوضيح مواصفات الفئات التي التقينا بها، نود التوكيد أنها تمثل من الناحية الاقتصادية في غالبيتها الفئات الشعبية والمتوسطة. فغالبا ما يكون الأب أجيرا، ونادرا ما تشتغل الأم خارج المنزل؛ لكن بعض الإخوة والأخوات يتوفرون على شغل. ومن الناحية الديموغرافية، ينتمي المستجوبون إلى أسر نووية كثيرة العدد، مع العلم بأن حجم الأسرة يرتبط بالمستوى الدراسي للأب. ونشير أيضا إلى أن معدل دخل أسر المستجوبين أعلى من المعدل الوطني.

ممارسة الأنشطة :

سيكون من الأفضل الإحاطة بمواصفات هؤلاء الشباب المستجوبين، عبر الاهتمام بأنشطتهم. والملاحظ أن 16,4% من بينهم يقومون بأنشطة جمعوية، بحيث يشكل تلاميذ الثانوي الإعدادي والمتدربون نسبة 15% وتلاميذ الثانوي التأهيلي 19%. وبخصوص الأنشطة الثقافية والفنية، ترتفع نسبة الممارسين لهذه الأنشطة إلى 28,2%، حيث يشكل تلاميذ الثانوي الإعدادي والتأهيلي نسبة 27%، والمتدربون 29%. وتكتسي الأنشطة الرياضية أهمية أكبر بنسبة 69,2%؛ وفي هذا الإطار، يبدو أن تلاميذ الثانوي الإعدادي يهتمون بهذه الأنشطة أكثر من غيرهم.

ونشير إلى أن ضعف نسبة غير المشاركين في الأنشطة الجمعوية يرجع إلى كون هذه الأخيرة تتطلب نوعا من التنظيم، ووجود دار للشباب، وفضاء للأعمال الجماعية. أما الأنشطة الرياضية والترفيهية فهي أنشطة فردية، لا تتطلب مزاولة بعضها أمكنة خاصة.

وعندما نطلب توضيحات بخصوص الأنشطة الترفيهية، يتحدث المستجوبون عن أنشطة بسيطة، وعن المعلوميات، وبعض الأشغال غير القارة. وفي هذا الصدد، تعتبر المعلوميات من أهم الأنشطة التي يتعاطى إليها المبحوثون بنسبة (29,4%)، تليها الأشغال المنزلية (21,3%) وأخيرا الأشغال غير القارة (19,8%). ولأن المتدربين يتوفرون على أوقات الفراغ أكثر من غيرهم، فإن غالبيتهم تمارس الأشغال المذكورة. أما تلاميذ الثانوي التأهيلي فيهتمون بالأنشطة المنزلية، ويهتم تلاميذ الثانوي الإعدادي بالمعلوميات. وهكذا، يقوم أكبر المستجوبين سنا بالأنشطة التي تهيئ لمناصب الشغل، وينخرط الأصغر سنا منهم في عالم الإنترنيت، في حين يتعاطى الآخرون للأنشطة المنزلية.

رسم 1. نشاط رياضي، جمعوي وترفيهي

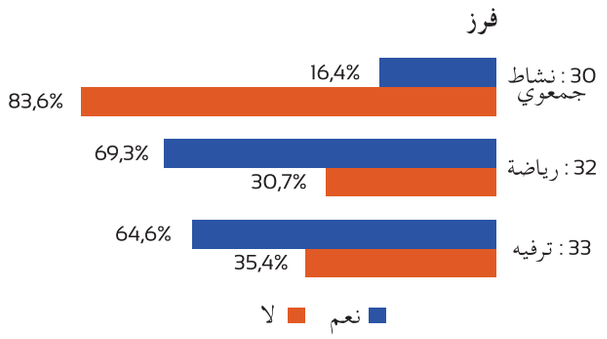

رسم 2. البيانات الشخصية / الأنشطة

34. إذا كان الجواب بنعم/8R1 سنوات الدراسة *(Recodage)*

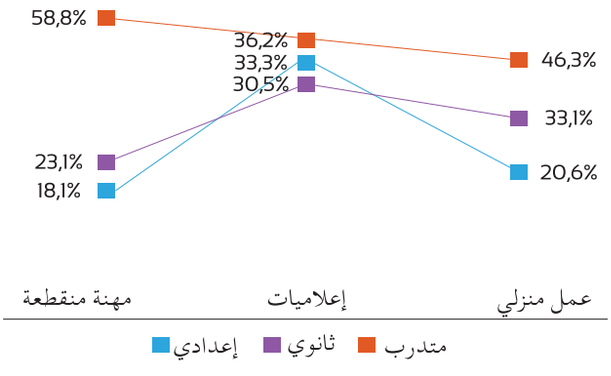

رسم 3. البيانات الشخصية / الأنشطة

7. نوع / **34.** إذا كان الجواب بنعم

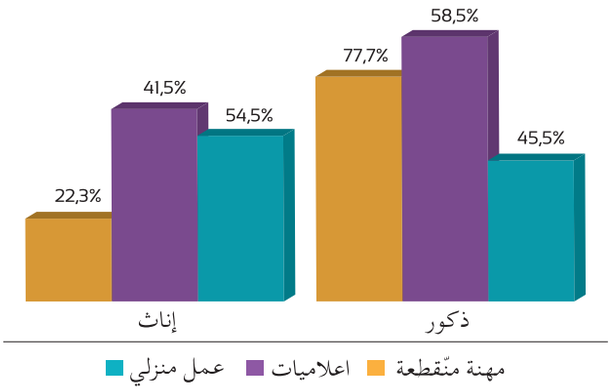

نشير إلى أن التحليل يكتسي دقة أكبر عندما ندرس الترابط بين هذه الأنشطة الترفيهية ومتغير النوع؛ إذ نحصل على نسبة 9% من الاختلاف بين الإناث والذكور بخصوص النشاط المنزلي، لأن هذا النشاط يماثل العمل الذي تقوم به الفتيات في المنزل.

Questionnaire – Perception de la formation professionnelle

N° questionnaire : ...../.....

Perception de la formation professionnelle

1. Enquêteur

1 ☐ AZ 2 ☐ AB 3 ☐ TH 4 ☐ KL 5 ☐ WB 6 ☐ SB 7 ☐ ZZ 8 ☐ KM 9 ☐ ME 10 ☐ BM 11 ☐ AM 12 ☐ IE 13 ☐ SC
14 ☐ MB 15 ☐ SO 16 ☐ OT

2. Région

1 ☐ Région Casablanca 2 ☐ Région Fès Boulemane 3 ☐ Région Ouarzazate

3. Nom du Lycée : .....

4. Nom du Collège : .....

5. Nom du Centre de formation : .....

6. Quel est votre âge ? : { }

7. Sexe : F ☐ M ☐

8. Vous êtes en quelle année ?

1 ☐ 9ème 2 ☐ Tronc commun 3 ☐ 1ère lycée 4 ☐ 2ème lycée 5 ☐ 1ère stage 6 ☐ 2ème stage

9. Quel est le niveau scolaire de votre père ?

1 ☐ Sans 2 ☐ Primaire 3 ☐ Secondaire 4 ☐ Supérieur

10. Quel est le niveau scolaire de votre mère ?

1 ☐ Sans 2 ☐ Primaire 3 ☐ Secondaire 4 ☐ Supérieur

11. Quel est votre quartier d'habitation actuel ?

1 ☐ Urbain 2 ☐ Périurbain 3 ☐ Rural

12. Quel est votre type d'habitation actuel ?

1 ☐ Maison économique 2 ☐ Appartement 3 ☐ Construction Sommaire ou bidonville 4 ☐ Logement rural 5 ☐ Maison rurale 6 ☐ Villa

13. Statut d'occupation du logement de vos parents ?

1 ☐ Propriétaire 2 ☐ Locataire 3 ☐ Logé gratuitement

14. Nombre de personnes habitant sous le même toit : { }

15. Combien avez-vous de frères ? : { }

16. Combien avez-vous de sœurs ? : { }

17. Personnes vivant sous le même toit ?

1☐ Père 2☐ Mère 3☐ Fils 4☐ Fille 5☐ Frère 6☐ Soeur 7☐ Grand-père 8☐ Grand-Mère 9☐ Tante 10☐ Oncle

11☐ Beau-père 12☐ Belle-mère 13☐ Autre

Activité professionnelle des proches

18. Votre père travaille (ou travaillait avant) ?

Oui ☐ Non ☐

19. Si oui, quelle est l'activité professionnelle actuelle de votre père (ou la dernière si décédé ou retraité) ?

1☐ Ouvrier 2☐ Personnel de service 3☐ Employé 4☐ Cadre moyen 5☐ Cadre 6☐ Haut cadre 7☐ Commerçant

8☐ Profession libérale 9☐ Petit Métier et Service 10☐ Artisan 11☐ Agriculteur 12☐ Autre

20. Si oui, dans quel secteur d'emploi travaille votre père ?

1 ☐ Public 2 ☐ Privé

21. Si oui, dans quel secteur d'activité travaille votre père ?

1☐ Agri-élevage 2☐ Pêche 3☐ Industrie 4☐ BTP 5☐ Artisanat 6☐ Commerce 7☐ Tourisme 8☐ Service hors tourisme

9☐ Administration 10☐ Autre

22. Votre mère travaille-t-elle (ou travaillait-elle avant) ?

Oui ☐ Non ☐

23. Si oui, quelle est l'activité professionnelle actuelle de votre mère ?

1☐ Ouvrière 2☐ Personnel de service 3☐ Employée 4☐ Cadre moyen 5☐ Cadre 6☐ Haut cadre 7☐ Commerçante

8☐ Professions libérales 9☐ Petit Métier et Service 10☐ Artisan 11☐ Agricultrice 12☐ Autre

24. Si oui, dans quel secteur d'emploi travaille votre mère ?

1 ☐ Public 2 ☐ Privé

25. Si oui, dans quel secteur d'activité travaille votre mère ?

1☐ Agri-élevage 2☐ Pêche 3☐ Industrie 4☐ BTP 5☐ Artisanat 6☐ Commerce 7☐ Tourisme 8☐ Service hors tourisme

9☐ Administration 10☐ Autre

26. Avez-vous des frères qui travaillent ?

Oui ☐ Non ☐

27. Avez-vous des sœurs qui travaillent ?

Oui ☐ Non ☐

28. Quel est le diplôme le plus élevé obtenu parmi vos frères et sœurs ?

.....

29. Quel est le revenu au sein du foyer où vous vivez (DH) ? { }

Activité professionnelle des proches

30. Avez-vous une activité associative ?

Oui ☐ Non ☐

31. Avez-vous des activités culturelles ou artistiques ?

Oui ☐ Non ☐

32. Pratiquez-vous du sport ?

Oui ☐ Non ☐

33. Avez-vous fait une activité en tant que loisir ou passe-temps ?

Oui ☐ Non ☐

34. Si oui :

1 ☐ Bricolage domestique 2 ☐ Informatique 3 ☐ Un métier intermittent

Informations sur les familles des répondants

35. Avez-vous des frères ou sœurs qui ont été à l'université ?

Oui ☐ Non ☐

36. Si oui, vos frères sont-ils satisfaits ?

Oui ☐ Non ☐ Ne sais pas ☐

37. Si oui, vos sœurs sont-elles satisfaites ?

Oui ☐ Non ☐ Ne sais pas ☐

38. Avez-vous des frères ou sœurs qui ont été à la FP ?

Oui ☐ Non ☐

39. Si oui, vos frères sont-ils satisfaits ?

Oui ☐ Non ☐ Ne sais pas ☐

40. Si oui, vos sœurs sont-elles satisfaites ?

Oui ☐ Non ☐ Ne sais pas ☐

41. Est-ce que vos parents suivent votre parcours scolaire ?

Oui ☐ Non ☐

Décision

42. D'après vous, qui doit décider pour votre orientation ?

1☐ Orienteur 2☐ Enseignant 3☐ Parents 4☐ Oncle/tante 5☐ Proche 6☐ Frères/sœurs 7☐ Personne 8☐ Moi-même

9☐ Autre

43. Dans votre cas, qui a aidé à décider ?

1☐ Orienteur 2☐ Enseignant 3☐ Parents 4☐ Oncle/tante 5☐ Proche 6☐ Frères/sœurs 7☐ Personne 8☐ Moi-même

9☐ Autre

44. Qui a pris la décision ?

1☐ Orienteur 2☐ Enseignant 3☐ Parents 4☐ Oncle/tante 5☐ Proche 6☐ Frères/sœurs 7☐ Personne 8☐ Moi-même

9☐ Autre

45. Est-ce que vos parents sont satisfaits de votre choix ?

Oui ☐ Non ☐

46. Est-ce que vos frères et sœurs sont satisfaits de votre choix ?

Oui ☐ Non ☐ Ne sais pas ☐

47. Est-ce que vous avez rencontré un orienteur ?

Oui ☐ Non ☐

48. Si oui, est-ce qu'il a été utile pour votre choix ?

Oui ☐ Non ☐

49. Est-ce que vos parents ont déjà rencontré une association des parents ?

Oui ☐ Non ☐

50. Est-ce que vous avez eu des informations à travers Irchad Talib ?

Oui ☐ Non ☐

51. Si oui, est-ce que cela vous a été utile ?

Oui ☐ Non ☐

52. Est-ce que vous avez eu des informations à travers Internet ?

Oui ☐ Non ☐

53. Si oui, est-ce que cela vous a été utile ?

Oui ☐ Non ☐

54. Avez-vous (ou aviez-vous pour les stagiaires) une idée sur la formation professionnelle ?

Oui ☐ Non ☐

55. Si oui, qui vous en a parlé ?

1 ☐ Orienteur 2 ☐ Enseignant 3 ☐ Parents 4 ☐ Oncle/tante 5 ☐ Proche 6 ☐ Frères/sœurs 7 ☐ Irchad Talib 8 ☐ Internet

9 ☐ Amis 10 ☐ Media/télévision 11 ☐ Autre

56. Si c'est votre enseignant, précisez lequel ?

1 ☐ d'arabe 2 ☐ de français 3 ☐ de SVT 4 ☐ de maths 5 ☐ de physique 6 ☐ hist/géo 7 ☐ d'instruction islamique

8 ☐ de sport 9 ☐ Autre

Activité professionnelle des proches

57. Quel est le niveau d'études que vous souhaitez atteindre ?

1 ☐ Secondaire 2 ☐ Niv Bac 3 ☐ Bac 4 ☐ Bac + 2 5 ☐ Bac + 3 6 ☐ Bac + 5 7 ☐ Plus

58. Quel salaire vous méritez de gagner après (en DH) ? : { }

59. Quel salaire pensez-vous gagner après (en DH) ? : { }

60. Connaissez-vous quelqu'un qui a réussi dans la vie grâce à l'Université ?

Oui ☐ Non ☐

61. Avez-vous une idée sur les différentes filières du lycée ?

Oui ☐ Non ☐

62. Qui vous a parlé de l'orientation pour les branches du lycée ?

1 ☐ Orienteur 2 ☐ Enseignant 3 ☐ Parents 4 ☐ Oncle/tante 5 ☐ Proche 6 ☐ Frères/sœurs 7 ☐ Irchad Talib 8 ☐ Internet

9 ☐ Personne 10 ☐ Amis 11 ☐ Media/télévision 12 ☐ Autre

63. Si c'est votre enseignant, précisez lequel ?

1 ☐ d'arabe 2 ☐ de français 3 ☐ de SVT 4 ☐ de maths 5 ☐ de physique 6 ☐ hist/géo 7 ☐ d'instruction islamique

8 ☐ de sport 9 ☐ Autre

64. Connaissez-vous quelqu'un qui a réussi dans la vie grâce à la FP ?

Oui ☐ Non ☐

65. La formation pour le métier d'avenir dépend de quel facteur ?

1 ☐ Choix personnel 2 ☐ Choix familial 3 ☐ Réseau social 4 ☐ Notes/niveau 5 ☐ Moyens de la famille 6 ☐ Destin/mektoub

7 ☐ Autre

66. Votre choix actuel est-il ?

Ferme ☐ Hésitant ☐

67. Quels sont les secteurs de formation professionnelle les plus intéressants ?

1 ☐ Agroalimentaire 2 ☐ Aéronautique 3 ☐ Administration et commerce 4 ☐ BTP 5 ☐ Arts traditionnels
6 ☐ Arts graphiques et audio-visuels 7 ☐ Textile et modélisme 8 ☐ Tourisme 9 ☐ Transport et logistique 10 ☐ Industrie de l'automobile
11 ☐ Génie électrique mécanique et thermique 12 ☐ Offshoring et technologies de l'information 13 ☐ Ne sais pas

68. Quelles sont les filières universitaires les plus intéressantes ?

1 ☐ Droit 2 ☐ Economie 3 ☐ Médecine 4 ☐ Lettres et sciences humaines 5 ☐ Sciences 6 ☐ Ingénierie 7 ☐ Philosophie

8 ☐ Agronomie 9 ☐ Langues 10 ☐ Ne sais pas

69. Quelle est votre moyenne ? { }

70. Quelle évaluation pouvez-vous donner à votre parcours scolaire entre 0 et 10 ? { }

71. Quelle évaluation pouvez-vous donner à votre parcours personnel entre 0 et 10 ? { }

72. D'après vous, qui fait le plus la FP ?

1 ☐ Celui qui a de mauvaises moyennes 2 ☐ Celui qui a de bonnes moyennes 3 ☐ Les deux

73. D'après vous, qui fait le plus la FP ?

1 ☐ Quelqu'un de famille pauvre 2 ☐ De famille moyenne 3 ☐ Riche

74. D'après vous, la FP est un choix pour les élèves ayant eu une réussite scolaire ?

Oui ☐ Non ☐

75. D'après vous, la FP permet elle de réussir dans la vie ?

Oui ☐ Non ☐

76. Est-ce que vous souhaitez continuer à apprendre le français ?

Oui ☐ Non ☐

77. Donnez une note sur 10 à ce choix d'études : Droit { }

78. Donnez une note sur 10 à ce choix d'études : Economie et gestion { }

79. Donnez une note sur 10 à ce choix d'études : Sciences { }

80. Donnez une note sur 10 à ce choix d'études : FP { }

81. Donnez une note sur 10 à ce choix d'études : Médecine { }

82. Donnez une note sur 10 à ce choix d'études : Ingénierie { }

83. Donnez une note sur 10 à ce choix d'études : Histoire géographie { }

84. Donnez une note sur 10 à ce choix d'études : Lettres { }

85. Avez-vous déjà exercé un métier ?

Oui ☐ Non ☐

86. Si oui, depuis combien de temps (en année) { }

87. Regrettez-vous votre choix aujourd'hui ?

Oui ☐ Non ☐

88. Avez-vous une adresse mail ?

Oui ☐ Non ☐

89. Avez-vous un compte Facebook ?

Oui ☐ Non ☐

Comparaison FP/Universités...

90. En comparaison avec le travail dans le bureau, quelles sont les caractéristiques du travail dans l'atelier/le chantier ?

1☐ Plus de travail | 2☐ Plus de risques | 3☐ Mieux rémunéré | 4☐ Plus respectueux | 5☐ Plus confortable | 6☐ Autre

91. En comparaison avec le travail dans l'atelier/le chantier, quelles sont les caractéristiques du travail dans le bureau ?

1☐ Plus de travail | 2☐ Plus de risques | 3☐ Mieux rémunéré | 4☐ Plus respectueux | 5☐ Plus confortable | 6☐ Autre

92. Est-ce que l'ingénierie c'est ? :

1☐ Leqraya 2☐ çan'a 3☐ les deux

93. Est-ce que la FP c'est ? :

1☐ Leqraya 2☐ çan'a 3☐ les deux

94. Est-ce que l'université c'est ? :

1☐ Leqraya 2☐ çan'a 3☐ les deux

95. Penses-tu que l'ingénierie est dévalorisée ?

Oui ☐ Non ☐

96. Penses-tu que l'université est dévalorisée ?

Oui ☐ Non ☐

97. Penses-tu que la FP est dévalorisée ?

Oui ☐ Non ☐

98. Lequel permet de trouver facilement un travail ?

1☐ Université 2☐ Ingénierie 3☐ FP

99. Lequel permet de créer sa propre entreprise ?

1☐ Université 2☐ Ingénierie 3☐ FP

100. Qu'est ce qui manque à la FP ?

1☐ la bonne image 2☐ la bourse 3☐ le logement 4☐ la qualité de la formation 5☐ les débouchés pour l'emploi

101. Qu'est ce qui manque à l'université ?

1☐ la bonne image 2☐ la bourse 3☐ le logement 4☐ la qualité de la formation 5☐ les débouchés pour l'emploi

102. Quelles sont les caractéristiques de la FP ?

1☐ Assiduité/rigueur 2☐ Qualité de la formation 3☐ Reconnaissance du diplôme 4☐ Employabilité 5☐ Accessibilité 6☐ Durée des études 7☐ Autre

103. Quelles sont les caractéristiques de l'université ?

1☐ Assiduité/rigueur 2☐ Qualité de la formation 3☐ Reconnaissance du diplôme 4☐ Employabilité 5☐ Accessibilité 6☐ Durée des études 7☐ Autre

104. Par rapport à votre père, la FP peut-elle permettre de vivre ?

1☐ Mieux que lui 2☐ Comme lui 3☐ Moins que lui

Questions pour les collégiens

105. Quelle est l'orientation souhaitée après le brevet ?

1☐ Assil 2☐ Lettres 3☐ Sciences 4☐ Technologique 5☐ FP 6☐ FP Privé 7☐ Ne sais pas 8☐ Pas intéressé par les études

9☐ Pas intéressé par le travail

106. Souhaitez-vous poursuivre une formation professionnelle ?

Oui☐ Non☐

107. Si oui, quels sont les secteurs de formation souhaités ?

1☐ Agroalimentaire 2☐ Aéronautique 3☐ Administration et commerce 4☐ BTP 5☐ Arts traditionnels
6☐ Arts graphiques et audio-visuels 7☐ Textile et modélisme 8☐ Tourisme 9☐ Transport et logistique 10☐ Industrie de l'automobile
11☐ Génie électrique mécanique et thermique 12☐ Offshoring et technologies de l'information

108. Si non, dans quelle autre filière ?

1☐ Architecture 2☐ Sciences 3☐ Sciences humaines et sociales 4☐ Droit 5☐ Economie 6☐ Ingénierie 7☐ Industrie
8☐ Tourisme et hôtellerie 9☐ Médecine 10☐ Vétérinaire 11☐ Lettres 12☐ Nouvelles tech de l'info 13☐ Autres

109. Si autre, dans quel établissement souhaitez-vous étudier ?

1☐ De formation professionnelle privée 2☐ A l'université 3☐ Dans une école supérieure privée 4☐ Dans une école publique
5☐ ça dépend des notes 6☐ je ne veux pas étudier 7☐ Je veux étudier à l'étranger 8☐ Je ne sais pas

110. Avez-vous l'intention de continuer vos études jusqu'au bac ?

Oui☐ Non☐

111. Quelle est votre moyenne réelle aujourd'hui ? { }

Questions pour les lycéens

112. Pour les troncs communs, quelle est la branche choisie ?

1☐ Assil 2☐ Lettres 3☐ Sciences 4☐ Technologique

113. Pour les bacheliers, quelle est la branche choisie ?

1☐ Lettres 2☐ SVT 3☐ PC 4☐ Sciences Math 5☐ Assil 6☐ Bac technique 7☐ Bac économie/gestion 8☐ Arts appliqués

114. Souhaiteriez-vous poursuivre une formation professionnelle ?

Oui☐ Non☐

115. Si oui, est-elle souhaitable ?

1☐ avant le bac 2 ☐ après le bac

116. Si oui, quels sont les secteurs de formation souhaités ?

1☐ Agroalimentaire 2☐ Aéronautique 3☐ Administration et commerce 4☐ BTP 5☐ Arts traditionnels
6☐ Arts graphiques et audio-visuels 7☐ Textile et modélisme 8☐ Tourisme 9☐ Transport et logistique 10☐ Industrie de l'automobile
11☐ Génie électrique mécanique et thermique 12☐ Offshoring et technologies de l'information

117. Sinon, dans quelle autre filière ?

1☐ Architecture 2☐ Sciences 3☐ Sciences humaines et sociales 4☐ Droit 5☐ Economie 6☐ Ingénierie 7☐ Industrie
8☐ Tourisme et hôtellerie 9☐ Médecine 10☐ Vétérinaire 11☐ Lettres 12☐ Nouvelles tech de l'info 13☐ Autres

118. Dans quel établissement souhaitez-vous étudier ?

1☐ De formation professionnelle privée 2☐ A l'université 3☐ Dans une école supérieure privée 4☐ Dans une école publique
5☐ ça dépend des notes 6☐ je ne veux pas étudier 7☐ Je veux étudier à l'étranger 8☐ Je ne sais pas

119. Est-ce que vous avez Dalil Attalib ?

Oui☐ Non☐

120. Avez-vous l'intention de continuer vos études après le bac ?

Oui☐ Non☐

Questions pour les lycéens

121. Quel est le type de votre baccalauréat ?

1☐ Lettres 2☐ SVT 3☐ PC 4☐ Sciences Math 5☐ Assil 6☐ Bac technique 7☐ Bac économie/gestion 8☐ Arts appliquées

122. Si vous n'avez pas votre bac, quel est votre niveau d'études ?

1☐ Niveau collégial 2 ☐ Brevet 3 ☐ Niveau secondaire 4 ☐ Niveau bac

123. Quel est le type de formation choisi à l'OFPPT ?

1☐ Formation qualifiante 2 ☐ Formation diplômante

124. Quel est votre secteur actuel de formation ?

1 ☐ Agroalimentaire
2 ☐ Aéronautique
3 ☐ Administration et commerce
4 ☐ BTP
5 ☐ Arts traditionnels
6 ☐ Arts graphiques et audio-visuels
7 ☐ Textile et modélisme
8 ☐ Tourisme
9 ☐ Transport et logistique
10 ☐ Industrie de l'automobile
11 ☐ Génie électrique mécanique et thermique
12 ☐ Offshoring et technologies de l'information

125. Quel est le secteur de formation souhaité ?

1 ☐ Agroalimentaire
2 ☐ Aéronautique
3 ☐ Administration et commerce
4 ☐ BTP
5 ☐ Arts traditionnels
6 ☐ Arts graphiques et audio-visuels
7 ☐ Textile et modélisme
8 ☐ Tourisme
9 ☐ Transport et logistique
10 ☐ Industrie de l'automobile
11 ☐ Génie électrique mécanique et thermique
12 ☐ Offshoring et technologies de l'information
13 ☐ Autres

126. Si autre : quel est l'établissement que vous auriez souhaité choisir sans pouvoir l'intégrer ?

1 ☐ Etablissement privé de FP
2 ☐ Université/école supérieur accès sur concours
3 ☐ Université/école supérieur accès libre
4 ☐ Université/école supérieur privée
5 ☐ ça dépend de la note du bac
6 ☐ je ne veux pas étudier
7 ☐ Je veux étudier à l'étranger
8 ☐ Je ne sais pas

127. Etes-vous satisfait de votre choix de la FP ?

1 ☐ Très satisfait 2 ☐ Satisfait 3 ☐ Insatisfait 4 ☐ Très insatisfait

128. Considérez-vous que le niveau technique des formateurs est :

1 ☐ Très bon 2 ☐ Bon 3 ☐ Moyen 4 ☐ Faible 4 ☐ Très faible

129. Considérez-vous que le niveau de langue française des formateurs est :

1 ☐ Très bon 2 ☐ Bon 3 ☐ Moyen 4 ☐ Faible 4 ☐ Très faible

130. Savez-vous qu'il n y a pas de diplôme avec mention à la FP ?

Oui ☐ Non ☐ Ne sais pas ☐

131. Pensez-vous que c'est bien ?

Oui ☐ Non ☐ Ne sais pas

132. Est-ce que vous avez appris un métier ?

Oui ☐ Non ☐

133. Si oui, lequel :

.....

134. Pensez-vous pouvoir trouver un emploi ?

Oui ☐ Non ☐

135. Que proposez-vous comme amélioration pour augmenter vos chances de réussite ? (question ouverte transversale)

Grilles d'entretien : Lauréats

Questions communes

1. Comment s'est passé le choix de la FP ? vous avez hésité entre quoi et quoi après le bac ?

2. Qui vous a aidé ou a décidé avec vous de ce choix ?

3. Aviez-vous des informations suffisantes pour prendre cette décision ? comment ?

Lauréats insérés

4. Vous travaillez dans un bureau ou dans un espace de travail ouvert (chantier, atelier) ? Quelle est d'après vous la différence entre les deux ? y'a-t-il une différence entre comment vous imaginiez votre espace de travail et comment il est maintenant ?

5. Léqraya et çan'a : d'après vous quelle est l'image qu'ont les gens de votre travail ? le voientils comme un métier « çan'a » ou un savoir « qraya » ? pourquoi d'après vous ?

6. Quelle est d'après la différence entre les débouchés de la FP et les formations supérieures publiques à accès restreints (médecine, ingénierie, architecture, ENCG, ISCAE et les autres) ?

7. Est-ce que les lauréats de l'université peuvent faire un travail comme le votre ? pourquoi ? que peuvent-ils faire ?

8. Quelle est d'après vous l'image de la FP ?

9. Est-ce que le fait d'être lauréat de la FP vous a aidé à trouver un travail ? comment ?

10. Est-ce que la filière que vous avez suivie vous a aidé à trouver ce travail ? comment ?

11. Avez-vous pensé à créer une entreprise ? comment ça s'est passé ? la FP a joué un rôle ?

12. Qu'est ce qui d'après vous manque à la FP ?

Lauréats Non-insérés

13. D'après vous, il sera facile de trouver un travail avec le diplôme FP ?

14. Vous voulez travailler dans un bureau ou dans un chantier/atelier ? pourquoi ? Cherchez-vous un travail exact ? lequel ? pourquoi ?

15. D'après vous, vous avez çan'a ou leqraya ?

16. Pensez vous que les diplômés des formations supérieures publiques à accès restreints (médecine, ingénierie, architecture, ENCG, ISCAE et les autres), trouvent du travail plus facilement ? pourquoi ?

17. D'après vous les diplômes de l'université permettent- ils de trouver facilement du travail ou non ? sinon, qu'est -ce qui manque à l'université pour que les diplômés trouvent du travail ?

18. D'après vous quelle est l'image des lauréats de la FP chez les employeurs ?

19. Comment vous faites pour chercher du travail ?

20. Avez-vous l'idée de créer votre propre entreprise ? pouvez-vous nous en parler ? la formation et le diplôme FP peuvent ils vous aider pour ça ?

21. D'après vous qu'est ce qui manque à la FP (formation, stages) pour que des lauréats comme vous trouvent du travail ?

22. Qu'est ce qui peut être fait dans le milieu du travail pour que vous trouviez facilement du travail ?

Suite des Questions communes

23. Avez-vous des regrets à propos de votre choix de la FP ? Si oui, quelles études vous auriez voulu suivre ?

24. Avez-vous des regrets à propos de la filière FP choisie ? pourquoi ?

25. Pouvez-vous nous parler des formateurs à la FP ? (le niveau, les points forts, les points faibles, les choses à améliorer)

26. Vous considérez que la FP vous a permis de vivre mieux que votre père ? pourquoi ?

27. Avez-vous des recommandations à faire pour améliorer l'employabilité des diplômes de la FP ?

Grille d'entretien Parents

Décision

1) Que pouvez-vous nous dire sur ce que fera votre fils/fille après (le collège/le bac) ? (- pourquoi ? - décision de choisir les études facile ? quand doit-elle se faire ?- Comment s'est passé le choix ? - l'espace de possibilités ? – études souhaitées et pourquoi pas (attentes, satisfaction, frustration...) ?)

2) Pour quelles raisons votre fils /fille a choisi la FP ? Pour les parents de ceux qui ont choisi la FP : (Contraint faute de mieux ? mérite mieux ? - Filière choisie et pourquoi ? - Autres filières souhaitées ? – satisfaction quant au choix du fils/fille ? -

Connaissances et informations

3) Comment vous faites pour suivre la scolarité de votre fils/fille ? (Révisions à la maison (quelles matières selon le niveau du père/mère : arabe, maths, français) cours de soutien - révision avec membres de la famille - demander comment il est chez les profs et le lycée - lire son bulletin,)

4) Avez vous des infos sur la FP choisie ou à choisir par votre fils/fille ? (quand avez-vous commencé à vous informer- Type d'informations ? sources d'informations ? accès à ces informations ? filières de la FP sur lesquelles vous êtes informés ? filières de la FP qui sont les plus connues ? plus célèbres ? lesquelles ont le plus de débouchés ?

5) Avez-vous des informations sur le système universitaire ? (types d'études sur lesquels vous êtes informés ? durées des études ? débouchés ?)

6) Est-ce que vous comptez sur des personnes pour vous informer ? (apprécier le capital social. type de lien. Facteurs aidant à avoir l'information)

Perceptions : Comparaison FP/universités....

7) Quelles sont les meilleures filières à l'université ? Pourquoi ?

8) Quelles sont les pires filières de l'université ? Pourquoi ?

9) Comparé aux étudiants, pensez-vous qu'un lauréat de la FP a plus ou moins de chance pour trouver un travail ? pourquoi ?

10) Quelle est la différence, pour vous, entre le métier au bureau ou à l'atelier/chantier ? pourquoi ? (points positifs et négatifs du bureau / de l'atelier/chantier. Lequel est plus valorisé ? pourquoi ?)

11) Que pensez-vous de çan3a et Laqraya ? (Qu'est ce qui est meilleur des deux ? - la FP c'est « laqraya » (des études) ou non ? – peut-on dire d'un lauréat de la FP qu'il est « qari » ?

12) Pour vous, c'est quoi réussir dans sa vie ? (avoir un travail, devenir autonome financièrement, fonder une famille, gagner de l'argent, être reconnu par les autres. Peut-on réussir sa vie avec la FP et comment ?

13) Que pensez-vous de la FP ? (Exigences des métiers de la FP en compétences. - Valorisée socialement/ dévalorisée. – prérequis nécessaires. La FP c'est le recours des gens qui ont échoué (malja' al fachal) ? qu'est ce qu'il faut faire pour que la FP soit mieux perçue ?)

14) Pour quelles raisons les gens choisissent l'université ? Pour quelles raisons choisissent-ils la FP ?

Comparaison entre filières de la FP

15) Parlez-nous des différences entre les filières de la FP ? (filières associées au chômage ? filières associées au plein emploi ? filières permettant le plus de créer sa propre entreprise ?

16) Pensez-vous que des métiers traditionnels comme tagabbaste et zellige ont de l'avenir ?

17) Pour vous, la meilleure formation de la FP est celle du secteur public ou privé ?

18) Y a-t-il des formations spécifiques aux femmes ? (formations impossibles aux femmes stagiaires de faire (BTP)? formations impossible aux hommes stagiaires de faire ?

19) Quelles sont les aspirations complémentaires ou les nouvelles formations possibles dans le cadre de la FP ?

Grille d'entretien DRH et employeurs

Perception des lauréats de la FP et de l'université

Comparaison entre FP et Université

1) Comparé aux lauréats des universités est-ce que pour vous le lauréat de la FP a plus ou moins de chances pour trouver un travail ? (plus de débouchés/moins de débouchés, accès libre ; accès régulé ; concourt ; perception/évaluation d'un lauréat de la FP/ de ceux de l'Université)

2) Quelle est la différence selon vous entre les études techniques et les études théoriques et qu'est qui correspond le plus au besoin du marché actuel ? (çan3a et laqraya ; échelle de valeur des deux types d'étude, études valorisées/dévalorisées ; opérationnalité ; métiers les plus valorisé dans le marché de l'emploi)

3) Quelles sont selon vous les études qui répondent à la demande de l'entreprise et celles qui n'y répondent pas ? (permettent de mieux travailler en entreprise ; s'installer à son propre compte)

Perception des filières de la FP

4) Est-ce qu'il y a des formations qui sont plus valorisées (mieux rémunérées) ou associées au plein emploi (employabilité) au sein de la FP? (Celles qui ont plus d'avenir : NTIC, artisanat (tagabasst et zelige), agronomie, aéronautique...)

5) Est-ce qu'il y a des formations qui sont plus dévalorisées ou associées au chômage ? (Secteurs qui souffrent de la concurrence ou où il y a moins de demandes)

6) A votre avis, quelles sont les formations spécifiques aux femmes stagiaires et celles spécifiques aux hommes stagiaires ? (Contraintes physiques, culturelles...)

7) Selon vous, le choix de la FP est une question de vocation ou d'échec scolaire ? (dans le cas de vocation ou d'échec scolaire, à quel âge il faut décider pour choisir la FP ?) (relance : dernière année du collège, avant, après le bac ?)

Position (bac pro/licence pro/master pro)

8) Est-ce que vous êtes pour un bac professionnel ? (Si oui/non intérêt/impertinence de se projeter dans la profession d'avenir avant le bac)

9) Est-ce que vous êtes pour l'allongement de la durée de la formation pour obtenir un diplôme comme la licence professionnelle ou le master professionnel ? (Si oui/non pourquoi ? pertinence/impertinence de poursuivre les études, besoin/saturation en recherche et développement...)

Critères de sélection

10) Quelles sont les caractéristiques du profil de stagiaire que le recruteur évite juste à la lecture du CV ? (diplôme, formation, expérience, photo, sexe, situation familiale, nationalité, fautes d'orthographe, niveau de langue...)

11) Quelles sont les caractéristiques du profil de stagiaire qui suscitent la curiosité du recruteur juste à la lecture du CV ? (diplôme, formation, photo, sexe, situation familiale, nationalité, expérience, fautes d'orthographe, niveau de langue...)

12) Quelles sont les qualités professionnelles que vous recherchez chez un stagiaire mais que vous ne trouvez pas souvent ? (manque de qualification/compétence/expérience professionnelle sans un domaine précis)

13) Quelles sont les qualités personnelles que vous recherchez chez un stagiaire mais que vous ne trouvez pas souvent ? (communication, compétence linguistique, aisance relationnelle, élégance, dynamisme, esprit de recherche et créativité...)

14) Pensez-vous qu'un stagiaire de la FP OFPPT a plus d'atouts qu'un stagiaire de la FP privée ? (Si oui/non pourquoi ? (relance : qualités professionnelles et personnelles)

15) D'après vous, est-il possible qu'un lauréat de l'OFPPT évolue dans sa carrière professionnelle ? (Si oui/non pourquoi ? raisons liées aux perspectives/limites de carrière : tâche avec/sans valeur ajoutée, capacité/manque de créativité et d'innovation, relation mérite/ancienneté ...)

16) Quels sont les profils de candidats plus créatifs ou à forte valeur ajoutée pour l'entreprise ? (ingénieur, docteur, consultant,... Relance : quelles sont les ressources qui font défaut pour un technicien afin de devenir

plus créatif ou apte à intégrer un laboratoire Recherche et Développement R&D ?)

Recommandations

17) Quelles sont les nouvelles formations possibles ou recommandations pour avoir des profils de stagiaires plus adaptés au besoin de l'entreprise ? (Les formations qui font défaut à la FP et qui sont demandés dans le marché du travail)

18) Pensez-vous que la formation professionnelle est suffisante ou la formation continue proposée par l'entreprise est nécessaire pour compléter la formation des stagiaires ?

19) Pensez-vous que les partenariats des entreprises avec l'OFPPT pourraient orienter les FP à des spécialités plus adaptées à la demande du marché ?

20) Comment améliorer l'image de la FP ou l'employabilité des stagiaires ?

المجلس الأعلى للتربية و التكوين و البحث العلمي

المجمع الإداري لمؤسسة محمد السادس
للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين
جناح أ2، شارع علال الفاسي، مدينة العرفان، الرباط

www.csefrs.ma